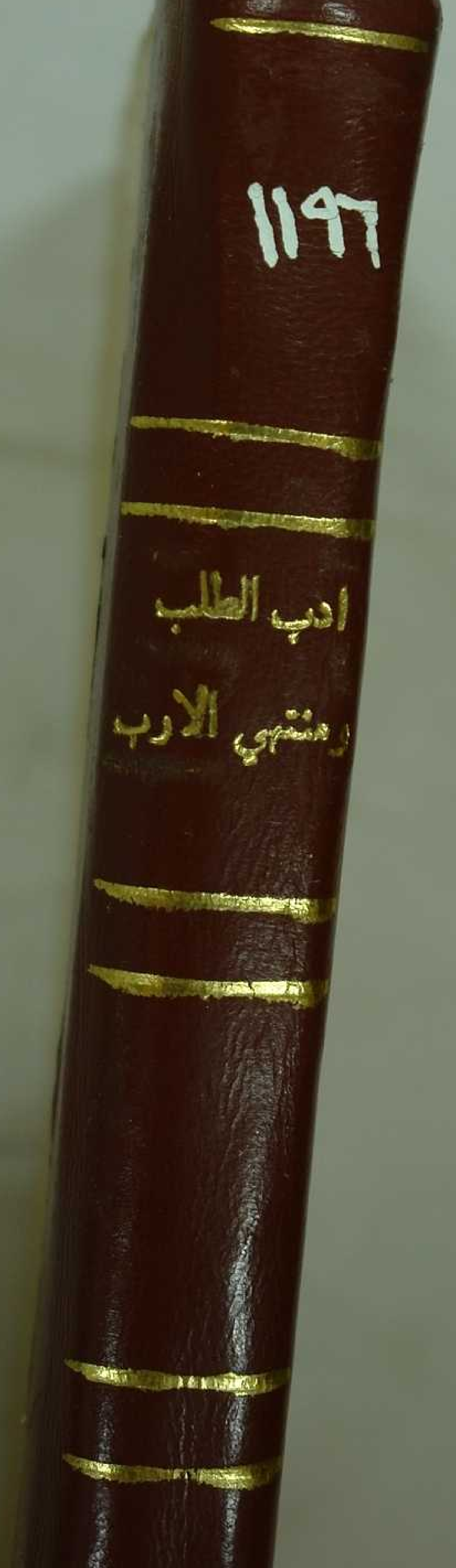

١١٩٦
ادب الطلب
ومنتهي الارب



٢٧٠

أ. ش

أدب الطلب ومنتهى الأرب، تأليف الشوكاني، محمد بن علي – ١٢٥٠ هـ. بخط ابراهيم بن عبدالله بن عبدالله الربيعي. في القرن الرابع عشر الهجري.

٧٠ ق   ٢٣ س   ٢٥x١٨ سم

١١٩٦

نسخة جيدة، خطها نسخ حديث، ناقصة الآخر.

الأعلام ٧ : ١٩٠، البدر الطالع ٢ : ٢١٤

١– التربية   أ– المؤلف

ب – الناسخ   ج – تاريخ النسخ.

كتاب ادب الطلب ومنتهى الارب

للقاضي العلامة الامام الرباني محمد ابن علي
الشوكاني روح الله روحه
بدار السلام وايانا مع ائمة
دين الاسلام وصحابة
رسوله عليه افضل
الصلاة والسلام
وآله الكرام
امين

الشوكاني ٨

مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات
اسم الكتاب أدب الطلب ومنتهى الأرب الرقم ١١٩٦
اسم المؤلف محمد بن علي الشوكاني
تاريخ النسخ القرن الرابع عشر الهجري
عدد الاوراق ٧٠ ق المقاس ١٨×٢٥ سم
ملاحظات ٢٧١/٥٣

أ ، ش

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم بصرنا بالصواب واجعل
بيننا وبين المعصية من لطفك امنع حجاب آمين
احمدك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واصلي واسلم
على رسولك وآله وصحبه واسألك التثبت والهداية واعوذ بك من الخذلان
والغواية وبعد فاني قد عزمت عزم الله لي على الخير على ان اجمع في
هذه الورقات ما ينبغي لطالب العلم اعتماده في طلبه والتحلي به في
ايراده واصداره وابتدائه وانتهائه وما يشرع فيه وينتهي اليه
من ارادته
حتى يبلغ مراده على وجه يكون به فائزا بما هو الثمرة والعلة الغائية
التي هي اول الفكر وآخر العمل وسميته ادب الطلب ومنتهى الارب
واني اتصور الآن ان الكلام بمعونة الله ومشيئته لابد ان يتعدى الى
فوائد ومطالب ينتفع بها المنتهي كما ينتفع بها المبتدي ويحتاج اليها
الكامل كما يحتاج اليها المقصر ويعدها المحققون بالعرفان من اعظم
الهدايا فاقول اول ما على طالب العلم ان يحسن نيته ويصلح طويته و
يتصور ان هذا العمل الذي قصد له والامر الذي اراده هو الشريعة التي
شرعها الله سبحانه لعباده وبعث بها رسله وانزل بها كتبه ويجرد نفسه
عن ان يشوب ذلك بمقصد من مقاصد الدنيا او يخلطه بما يكدره من
الارادات التي ليست منه كمن يريد به الظفر بشيء من المال او الوصول
الى نوع من الشرف او البلوغ الى رياسة من رياسات الدنيا او جاه يحصله
به فان العلم طيب لا يقبل غيره ولا يحتمل الشركة والروائح الخبيثة
اذا لم تغلب على الروائح الطيبة فاقل الاحوال ان تساويها وبمجرد المساواة
لا يبقى للطيب رائحة والماء الصافي العذب الذي يستلذه شاربه يكدره
الشيء اليسير من الماء المالح فضلا عن غير الماء من القاذورات بل ينقص
لذته مجرد وجود القاذورة فيه ووقوع الذباب عليه هذا على فرض
ان مجرد

ان مجرد تشريك العلم مع غيره له حكم هذه المحسوسات وهيهات ذلك
فان من اراد ان يجمع في طلبه العلم بين قصد الدنيا والآخرة فقد اراد شططا
وغلط اقبح الغلط فان طلب العلم هو من اشرف انواع العبادة واجلها
واعلاها وقد قال الله سبحانه واعبدوا الله مخلصين له الدين فقيد
الامر بالعبادة بالاخلاص الذي هو روحها وصح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حديث انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وهو ثابت
في دواوين الاسلام كلها وقد تلقته الامة بالقبول وان كان آحاديا و
اجمع جميع اهل الاسلام على ثبوته وصحته وقد تقرر في علم البيان و
الاصول بان انما من صيغ الحصر وثبت القول بذلك لغير الصحابة كما روي
عن ابن عباس انه احتج على اختصاص الربا بالنسيئة بحديث انما الربا
في النسيئة ولم يخالفه الصحابة في فهمه وانما خالفوه في الحكم مستدلين
بادلة اخرى مصرحة بثبوت ربا الفضل وكما ان هذا التركيب يفيد ما ذكرناه
من الحصر كذلك لفظ الاعمال بالنية او بالنيات كما ورد في بعض الفاظ الحديث
الثابتة في الصحيح فان الالف واللام تفيد الاستغراق وهو يستلزم الحصر
وهكذا ورد في بعض الفاظ الحديث لا عمل الا بنية وهو ايضا من صيغ
الحصر بل هي اقواها والمراد بالاعمال هنا افعال الجوارح حتى اللسان فيدخل
الاقوال ومن نازع في ذلك فقد اخطا ثم لابد لتعلق الباء بالنيات من تقدير متعلق
عام لعدم ورود دليل يدل على المتعلق الخاص فيقدر الوجود او الكون او
الاستقرار او الثبوت او ما يفيد مفاد ذلك فيكون التقدير انما وجود
الاعمال او كونها او استقرارها او ثبوتها بالنيات فلا وجود او لا كون او لا
استقرار او لا ثبوت لما لم يكن كذلك وهو ما ليس فيه نية لا يقال ان
تقدير الثبوت والوجود والكون ونحوها يستلزم عدم وجود الذات مع
عدم النية وقد وجدت في الخارج لانا نقول المراد الذات الشرعية وهي
غير موجودة ولا اعتبار بوجود ذات غير شرعية ونفي الذات هو
المعنى الحقيقي فلا يعدل عنه الى غيره الا لصارف ولا صارف هنا على انه

لو فرض وجود صارف الى المعنى المجازي لم يكن المقدر ها هنا الا الصحة او ما
يفيد مفادها وهي مستلزمة لنفي الذات. فتقرر بمجموع ما ذكرنا ان
حصول الاعمال او ثبوتها لا يكون الا بالنية فلا حصول او لا ثبوت لما ليس
كذلك فكل طاعة من الطاعات وعبادة من العبادات اذا لم تصدر عن اخلاص
نية وحسن طوية لا اعتداد بها ولا التفات اليها بل هي ان لم تكن معصية فاقل
الاحوال ان تكون من اعمال العبث واللعب التي هي بما يصدر عن المجانين اشبه
منها بما يصدر من العقلا **ومن اهم ما يجب** على طالب العلم تصوره عند الشروع
واستحضاره عند المباشرة بل وفي كل وقت من اوقات طلبه مبتديا ومنتهيا
ومتعلما وعالما ان يقرر عند نفسه ان هذا العمل الذي هو بصدده هو تحصيل العلم
بما شرعه الله لعباده والمعرفة لما تعبدهم به في محكم كتابه وعلى لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم والوقف على اسرار كلام الله عز وجل ورسوله وان هذا
المطلب الذي هو سبب تحصيله ليس هو من المطالب التي يقصدها من هو طالب
للجاه والمال والرياسة بل هو مطلب يتاجر به الرب سبحانه وتكون غايته
العلم بما بعث الله به رسله وانزل فيه كتبه. وذلك كسبب الظفر بما عند الله
من خير ومثل هذا لا مدخل فيه لعصبية ولا مجال عنده لحمية بل هو
شيء بين الله سبحانه وبين جميع عباده تعبدهم به تعبدا مطلقا او مشروطا
بشروط وانه لا يخرج عن ذلك فرد من افرادهم بل اقدامهم متساوية في ذلك
عالمهم وجاهلهم وشريفهم ووضيعهم وقديمهم وحديثهم ليس لواحد منهم ان
يدعي انه غير متعبد بما تعبد الله به عباده وانه خارج عن التكليف او
انه غير محكوم عليه باحكام الشرع ومطلوب منه ما طلبه الله من سائر
الناس فضلا عن ان يرتقي الى درجة التشريع واثبات الاحكام الشرعية و
تكليف عباد الله سبحانه بما يصدر عنه من الراي فان هذا امر لم يكن الا لله
سبحانه لا لغيره من البشر كائنا من كان الا فيما فوضه الى رسله وليس لغير
الرسل في هذا مدخل بل الرسل انفسهم متعبدون بما تعبدهم الله به مكلفون بما
كلفهم مطلوبون بما طلبه منهم وتخصيصهم بامور لا تكون لغيرهم لا يوجب
خروجهم عن كونهم كذلك بل هم من جملة البشر ومن افراد العباد في التكليف بما
جاؤا

لعله والوقوف

جاؤا به عن الله وقد اخبروا بهذا واخبر به الله عنهم كما في غير
موضع من الكتاب العزيز ومن السنة المطهرة وكما وقفنا عليه في التوراة
والانجيل والزبور مكررا في كل واحد منها **واذا كان هذا حال الرسل** عليهم
الصلاة والسلام في التعبد في الاحكام الشرعية والتوقف في التبليغ على
ما امرهم الله تعالى بتبليغه فلا يشرعون لعباده الا ما اذن الله لهم به و
امرهم بابلاغه وليس لهم من الامر شيء الا مجرد البلاغ عن الله والتوسط بينه
وبين عباده فيما شرعه لهم وتعبدهم به كما هو معنى الرسول والرسالة
لغة وشرعا عند من يعرف علم اللغة ومصطلح اهل الشرع واينا في هذا وقوع
الخلاف بين ائمة الاصول في اثبات اجتهاد الانبياء ونفيه فان الخلاف
المحرر في هذه المسئلة لفظي عند من انصف وحقق فكيف بحال غيرهم
من عباد الله ممن ليس هو من اهل الرسالة ولا جعله الله من اهل العصمة
كالصحابة فالتابعين فتابعيهم من ائمة المذاهب فسائر حملة العلم فان
من زعم ان لواحد من هؤلاء ان يحدث في شرع الله ما لم يكن فيه او يتعبد
عباد الله بما هو خارج عن ما هو منه فقد اعظم على الله الفرية وتقول
على الله بما لم يقل واوقع نفسه في هوة لا ينجو منها وطرحها في مطرح سوء
ووضعها في موضع شر ونادى على نفسه بالجهل والجراءة على الله تعالى و
المخالفة لما جاءت به الشرائع وما اجمع عليه اهلها فان هذه رتبة لم
تكن الا لله ومنزلة لا ينزلها غيره ولا يدعيها سواه فمن ادعاها لغيره
تصريحا او تلويحا فقد ادخل نفسه في باب من ابواب الشرك فكان ذلك
هو الفائدة التي استفادها من طلبه والربح الذي ربحه من تعبه ونصبه
وصار اشتغاله بالعلم جناية عليه ومحنة له ومصيبة اصاب بها نفسه
وبلية قادها اليها ومعصية كان عنها بالجهل وعدم الطلب في راحة وهكذا
من لم يحسن لنفسه الاختيار واسلكها في مسالك الابرار ولا اقتدا بمن امر الله
بالاقتداء به من اهل العلم الذين جعلهم الله محلا لذلك ومرجعا له
واذا تقرر لك هذا وعلمت بما فيه من الضرر العظيم الذي يمحو بركة العلم
ويشوه وجهه ويصيره بعد ان كان من الطاعات التي لا تشبهها طاعة

مطلب

مسلك

هكذا

ولا تماثلها قربة معصية محضة وخطيئة خالصة تبين لك نفع ما ارشدناك
اليه من تحري الاخلاص الذي هو من اعظم اركانه واهم ما يحصله لك ان تكون
منصفا غير متعصب في شيء من هذه الشريعة فانها وديعة الله عندك وامانته
لديك فلا تخنها وتمحق بركتها بالتعصب لعالم من علماء الاسلام بان تجعل ما يصدر
عنه من الرأي ويروى له من الاجتهاد حجة عليك وعلى سائر العباد فانك ان فعلت
ذلك كنت قد جعلته شارعا لا متشرعا ومكلفا لا مكلفا ومتعبدا لا متعبدا
وفي هذا من الخطر عليك والوبال لك ما قدمناه فانه وان فضلك بنوع من انواع العلم
وفاق عليك بمدركك من مدارك الفهم فهو لم يخرج بذلك عن كونه محكوما عليه متعبدا
بما انت متعبد به فضلا عن ان يرتفع عن هذه الدرجة الى درجة يكون رأيه
فيها حجة على العباد واجتهاده لديهما لازما لهم بل الواجب عليك ان تعترف له با
لسبق وتقر له بعلو الدرجة اللائقة به في العلم معتقدا ان ذلك الاجتهاد الذي
اجتهده والاختيار الذي اختاره لنفسه بعد احاطته بما لا بد منه هو الذي يجب
عليه غيره ولا يلزمه سواه لما ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم من طرق انه
قال اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله اجران وان اجتهد فأخطأ فله اجر وفي خارج
الصحيح من طرق انه اذا اصاب فله عشرة اجور وقد صححه الحاكم في المستدرك وفضل
الله واسع وعطاؤه جم وليس لك ان تعتقد ان صوابه صواب لك وخطأه خطأ
عليك بل عليك ان توطن نفسك على الجد والاجتهاد والبحث بما يدخل تحت طوقك
وتحيط به قدرتك حتى تبلغ الى ما بلغ اليه من اخذ الاحكام الشرعية من ذلك
المعدن الذي لا معدن سواه والموطن الذي هو اول الفكر وآخر العمل فان ظفرت به فقد
تدرجت من هذه البداية الى تلك النهاية وان قصرت عنه لم تكن ملوما بعد ان
قررته عند نفسك واثبته في تصورك انه لا حجة الا لله ولا حكم الا منه و
لا شرع الا ما شرعه وان اجتهادات المجتهدين ليست بحجة على احد ولا هي من
الشريعة في شيء بل هي مختصة بمن صدرت عنه لا تتعداه الى غيره ولا يجوز له
ان يحمل عليها احدا من عباد الله ولا يحل لغيره ان يقبلها عنه ويجعلها حجة
عليه يدين بها الله فان هذا شيء لم يأذن الله به وامر لم يسوغه لاحد
من عباده ولا يغرك ما يستدل به القائلون بجواز التقليد فانه لا دلالة في شيء
مما جاؤا به على محل النزاع وقد اوضحنا ذلك في مؤلف مستقل وهو القول
المفيد في حكم التقليد فارجع اليه ان بقي في صدرك حرج فانك تقف فيه
على ما

لديها

وينفس حرج

على ما يريحك ويثلج به صدرك ويفرج عنده روعك فان قلت وكيف
يقتدر على تصور ما ارشدت الى تصوره ويتمكن من توطين نفسه على ما دللت
عليه من اراد الشروع في العلم بادي بدء وهو اذ ذاك لا يدري ما الشرع ولا يتعقل
الحجة ولا يعرف الانصاف ولا يهتدي الا ما هديته اليه الا بعد ان يتعلم و
يمارس ويكون له من العلم ما يفهم به ما تريد منه قلت ما ارشدت اليه
يعرف بمجرد العقل مع سلامة الفطرة وعدم ورود ما يرد عليها مما يغيرها وعلى
فرض ورود شيء من المغيرات عليها كاعتقاد حقية التقليد ونحوه فارتفاع
ذلك يحصل بأدنى تنبيه فان هذا امر يقبله الطبع باول وهلة لمطابقته
للواقع وحقيقته وكل ما كان كذلك فهو مقبول والطبائع تنفعل له
انفعالا بأيسر عمل واقل ارشاد وهذا امر يعلمه كل احد ويشترك في معرفته
افراد الناس على اختلاف طبقاتهم ولهذا انبه عليه الشارع فقال كل مولود
يولد على الفطرة ولكن ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وهو ثابت في
الصحيحين واني اخبرك ايها الطالب عن نفسي تحدثا بنعمة الله سبحانه
ثم تقريبا لما ذكرت لك من ان هذا الامر كائن في طبائع الناس ثابت في غرائزهم
وانه من الفطرة التي فطر الله الناس عليها واني لما اردت الشروع في
طلب العلم ولم اكن اذ ذاك قد عرفت شيئا منه حتى ما يتعلق بالطهارة و
الصلاة الا مجردا ما يتلقاه الصغير من تعليم الكبير لكيفية الصلاة والطهارة
ونحوها فكان اول بحث طالعته بحث كون الفرجين من اعضاء الوضوء
في الازهار وشرحه لان الشيخ الذي اردت القراءة عليه والاخذ عنه كان قد
بلغ في تدريس تلامذته الى هذا البحث فلما طالعت هذا البحث قبل الحضور عند
الشيخ رأيت اختلاف الاقوال فيه سألت والدي رحمه الله تعالى عن تلك الاقوال
ايها يكون العمل عليه فقال يكون العمل على ما في الازهار فقلت صاحب الازهار
اكثر علما من هؤلاء فقال لا قلت فكيف كان اتباع قوله دون اقوالهم لازما
فقال اصنع كما يصنع الناس فاذا فتح الله عليك فستعرف ما يؤخذ به وما
يترك فسألت الله عند ذلك ان يفتح علي من معارفه ما يتميز لي به الراجح
من المرجوح وكان هذا في اول بحث نظرته واول موضع درسته وقعدت
فيه بين يدي المعلم فاعتبر بهذا ولا تستبعد ما ارشدتك اليه فتحرم

بركة العلم وتحقيق فائدته ثم ما زلت بعد ما وصفت لك انظر في مسائل الخلاف
وادرسها على الشيوخ ولا اعتقد ما يعتقده اهل التقليد من حقية بعضها بمجرد
الالف والعادة والاعتقاد الفاسد والاقتداء بمن لا يقتدى به بل اسائل من عنده
علم بالادلة عن الراجح وابحث في كتب الادلة عن كل ما له تعلق بذلك واستروح
اليه واتعلل به مع الجد في الطلب واستغراق الاوقات في التعلم خصوصا علوم
الاجتهاد وما يلتحق بها فاني نشطت اليها نشاطا زائدا لما كنت اتصوره من
الانتفاع بها حتى فتح الله بما فتح ومنح ما منح فلله الحمد كثيرا حمدا لا يحاط به
ولا يمكن الوقوف على كنهه فاذا وطنت نفسك ايها الطالب على الانصاف
وعدم التعصب لمذهب من المذاهب ولا لعالم من العلماء بل جعلت الناس جميعا بمنزلة
واحدة في كونهم منتمين الى الشريعة محكوما عليهم بها لا يجدون لانفسهم مخرجا
ولا يستطيعون متحولا فضلا عن ان يرتقوا الى ما هو فوق ذلك من كونه يجب
على احد من الامة العمل على رأي واحد منهم او يلزمه تقليده وقبول قوله
فقد فزت باعظم فائدة العلم وربحت بانفس فرائده والامر ما جعل صلى
الله عليه وسلم المنصف اعلم الناس وان كان مقصرا فاخرج الحاكم في المستدرك
وصححه مرفوعا اعرف الناس ابصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصرا
في العمل وان كان يزحف على استه هكذا في حفظي فليراجع المستدرك فانظر
كيف جعل صلى الله عليه وسلم المنصف اعلم الناس وجعل ذلك هو الخصلة
الموجبة للاعلمية ولم يعتبر غيرها وانما كان ابصر الناس بالحق اذا اختلف
الناس لانه لم يكن لديه هوى ولا حمية ولا عصبية لمذهب من المذاهب
او عالم من العلماء فصفت غريزته عن ان تتكدر بشيء من ذلك فلم يكن له
مأرب ومقصد الا مجرد معرفة ما جاء عن الشارع فظفر بذلك بسهولة
من غير مشقة ولا تعب لانه موجود اما في كتاب الله وهو بين اظهرنا
في المصاحف الشريفة مفسرا بتفاسير العلماء الموثوق بهم واما في سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ايضا موجودة قد الف اهل العلم في ادلة
المسائل من السنة كتبا متنوعة منها ما هو على ابواب الفقه ومنها ما هو
على حروف المعجم فكان تناوله يسيرا ثم قد تكلم الائمة على صحيحها وحسنها
و

مطلب

وضعفها فجاؤا بما لا يحتاج الناظر معه الى غيره ووضعوا في ذلك مؤلفات
مشتملة على ذلك اشتمالا على احسن وجه وابدع اسلوب ثم اوضحوا ما في السنة
من الغرائب بل وجمعوا بين المتعارضات ورجحوا ما هو راجح ولم يدعوا شيئا تدعو
اليه الحاجة فاذا وقف على ذلك من قد تأهل للاجتهاد وظفر بعلومه اخذه اخذا
غير اخذ من لم يكن كذلك وعمل عليه مطمئنة به نفسه ساكنة اليه نافرة
عن غيره هاربة منه واعلم ان اسباب الخروج عن دائرة الانصاف والوقوع
في موبقات التعصب كثيرة جدا فمنها وهو اكثرها وقوعا واشدها بلاء
ان ينشأ طالب العلم في بلد من البلدان التي قد تمذهب اهلها بمذهب معين واقتدوا
بعالم مخصوص وهذا الداء قد طبق بلاد الاسلام وعم اهلها ولم يخرج عنه
الا الافراد قد يوجد الواحد منهم في المدينة الكبيرة وقد لا يوجد لان هؤلاء
الذين الفوا هذه المذاهب قد صاروا يعتقدون انها هي الشريعة وان ما خرج
عنها خارج عن الدين مباين لسبيل المؤمنين وكل حزب بما لديهم فرحون فاهل
المذهب يعتقدون ان الحق بايديهم وان غيرهم على الخطأ والضلال والبدعة
واهل المذهب الآخر يقابلونهم بمثل ذلك والسبب انهم نشأوا فوجدوا آباءهم
وسائر قراباتهم على ذلك وراثة الخلف عن السلف والآخر عن الاول وانضم الى ذلك
قصورهم عن ادراك الحقائق بسبب التغير الذي ورد عليهم ممن وجدوه قبلهم و
اذا وجد فيهم من يعرف الحق والمحققين فهو لا يستطيع ان ينطق بذلك مع اخص
خواصه واقرب قرابته فضلا عن غيره لما يخافه على نفسه او على ماله او
على جاهه بحسب اختلاف المقاصد وتباين العزائم الدينية فيحصل من
قصور هؤلاء مع تغير فطرهم بما ارشدهم الى البقاء عليه وانه الحق وخلافه
الباطل وسكوت من له فطنة ولديه عرفان وعنده انصاف عن تعليمهم
معالم الانصاف وهدايتهم الى طرق الحق ما يوجب جمودهم على ما هم عليه
واعتقادهم ان الحق مقصور عليه منحصر فيه وان غيره ليس من الدين
ولا هو من الحق فاذا سمع عالما من العلماء يفتي بخلافه او يعمل على ما لا يفقه عنده
اعتقد انه من اهل الضلال ومن الدعاة الى البدعة هذا اذا عجز عن
انزال الضرر به بيده او لسانه فان تمكن من ذلك فعله معتقدا انه
من اعظم ما يتقرب به الى الله ويدخره في صحائف حسناته ويتاجر

قال في الاصل كالنهاية ومجمع البحار

مطلب مفيد

او الجمود على ما عندهم فقط

او تعصبه لما هو عليه او غفلته عن العلوم الاخر التي ليست عنده

اذا

مثل ما وقع على الشيخ محمد ابن عبد الوهاب والمحقق وابن القيم وقبلهما شيخ الاسلام احمد وغيرهم والامام

الله به وهذا معلوم لكل احد وقد شاهدنا منه ما لا يأتي عليه حصر وتحيط
به عبارة بل قد يبلغ هذا المتعصب في معادات من يخالفه الى حد يجاوز به
عداوته اليهود والنصارى ولو علم المخدوع المغرور بأن سعيه ضلال وعمله
وبال وانه من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا لأقصر عن غوايته وارعوى عن بعض جهالته لكنه جهل قدر
نفسه وخسران سعيه وتحامى غيره من اهل المعرفة والفهم ارشاده الى الحق
وتنبيهه على فساد ما هو فيه مخافة على نفسه منه وممن يشابهه في ذلك
فتعاظم الشر وطم البلاء وتفاقم الامر وعم الضرر ولو نظر ذلك المتعصب
بعين الانصاف ورجع الى عقله وما تقتضيه فطرته الاصلية لكف عن فعله
واقصر عن غيه وجهله ولكنه قد حيل بينه وبين ذلك وفرغ الشيطان
منه الا من عصمه الله وقليل ما هم وهكذا صاحب المعرفة لو حامل
الحجة وثاقب الفهم لو وطن نفسه على الارشاد وتكلم بكلمة الحق ونصر الله
سبحانه ونصر دينه وقام في تبيان ما امره الله بتبيينه لحمد مسراه وشكر
عاقبته واراه الله من بدائع صنعه وعجائب وقايته وصدق ما وعد
به من قوله ولينصرن الله من ينصره إن تنصروا الله ينصركم ويثبت
اقدامكم ما يزيده ثباتا ويشد من عضده ويقوي قلبه في نصرة الحق
ومعاضدة اهله ومن تأمل الامر كما ينبغي عرف ان كل قائم بحجة الله
اذا بينها للناس كما امره الله وصدع بالحق وضرب بالبدعة في وجه
صاحبها والقم المتعصب حجرا واوضح له ما شرعه الله لعباده وانه
في تمسكه بمحض الرأي مع وجود البرهان الثابت عن صاحب الشرع كخابط
عشواء وراكب عمياء فان قبل منه ظفر بما وعده رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الاجر في حديث لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر
النعم وان لم يقبل منه كان قد فعل ما اوجب الله عليه وخلص نفسه
من كتم العلم الذي امره الله بافشائه وخرج من ورطة ان يكون من
الذين يكتمون ما انزل الله من البينات والهدى ودفع الله عنه ما سولته
له

ولكن يمنع ذلك قلة العزيمة والجبن والاخلاد [illegible] لان وطلب [illegible] ما ذكر [illegible] فعل [illegible] الخلق له وقلة المعاون والمساعد له

له نفسه الامارة بالسوء من الظنون الكاذبة والاوهام الباطلة و
انتهى حاله الى ان يكون كعبه الاعلى وقوله الارفع ولم يزده ذلك
الا رفعة في الدنيا والآخرة وحظا عند عباد الله وظفرا بما وعد الله
به عباده المتقين وهم وان ارادوا ان يضعفوه بكثرة الاقاويل وتزوير
المطاعن وتلفيق العيوب وتوعدوه بايقاع المكروه به وانزال الضرر
عليه فذلك ينتهي الى خلاف ما قرروه وعكس ما ظنوه وكانت العاقبة
للمتقين كما وعد به عباده المؤمنين ولا يحيق المكر السيئ الا باهله
ولا عدوان الا على الظالمين ولقد تتبعت احوال كثير من القائمين
بالحجة المبلغين لها كائمة الله المرشدين الى الحق فوجدتهم ينالون
من حسن الاحدوثة وبعد الصيت وقوة الشهرة وانتشار العلم و
نفاق المؤلفات وطيرانها وقبولها في الناس ما لا يبلغه غيرهم ولا
يناله من سواهم وساذكر لك ها هنا جماعة ممن اشتهرت مناقبهم
وانتشرت اقوالهم وطارت مصنفاتهم بعد ما نالهم من المحنة ما نالهم
كامام دار الهجرة مالك ابن انس فانه بلي بخصوم وعاداه ملوك فنشر الله
مذهبه في الاقطار واشتهر من اقواله ما ملأ الانجاد والاغوار كذلك
الامام احمد ابن حنبل فانه وقع له من المحن التي هي منح ما لا يخفى على
من له اطلاع وضرب بين يدي المعتصم العباسي ضربا مبرحا وهموا
بقتله مرة بعد مرة وسجنوه في الامكنة المظلمة وكبلوه بالحديد
ونوعوا له انواع العذاب فنشر الله من علومه ما لا يحتاج الى بيان و
لا يفتقر الى ايضاح وكانت العاقبة له فصار بعد ذلك امام الدنيا غير
مدافع ومرجع اهل العلم غير منازع ودون الناس كلماته وانتفعوا بها و
كان يتكلم بالكلمة فتطير في الآفاق فاذا تكلم برجل بجرح تبعه الناس
وبطل علم المجروح وان تكلم برجل بتعديل كان هو العدل الذي لا يحتاج
بعد تعديله الى غيره ثم الامام محمد ابن اسماعيل البخاري اصابه من
محمد ابن يحيى الذهلي واتباعه من المحنة ما مات به كمدا ثم جعل الله

ولكن ما ذكرت الا نزرا قليلا ممن ابتلي بالمحن والقلاقل من فحول الرجال الذين [illegible] من [illegible] عليهم القيامة من الملوك وعلماء السوء ممن سبق ولا [illegible] من عنفوانه [illegible] ذكر اولئك مثل الشيخ الامام ابن القيم [illegible] ابن [illegible] والشيخ محمد ابن عبد الوهاب [illegible]

[illegible] هاذا [illegible] معتقد [illegible] بطول المحنة [illegible] كل حال [illegible]

تعالى كتابه الجامع الصحيح كما ترى أصح كتاب في الدنيا وأشهر مؤلف في الحديث
واجل دفتر من دفاتر الاسلام ثم انظر احوال من جاء بعد هؤلاء بعد دهر
طويل كابن حزم المغربي فانه اصيب بمحن عظيمة بسبب ما اظهره من
ارشاد الناس الى الدليل والصدع بالحق وتضعيف علم الراي حتى افضى ذلك الى
امتحان الملوك له وايقاعهم به وتشريده من مواطنه وتحريق مصنفاته
ومع ذلك نشر الله من علومه ما صار عند كل فرقة وفي كل بلاد وبين ظهراني
كل طائفة ثم كذلك شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية احمد ابن عبد الحليم
فانه لما ابان للناس فساد الراي وارشدهم الى التمسك بالدليل وصدع بما امره
الله به ولم يخف في الله لومة لائم قام عليه طوائف من المنتمين الى العلم
المنتحلين له من اهل المناصب وغيرهم فما زالوا يجاولونه ويصاولونه
ويسعون به الى الملوك ويعقدون له مجالس المناظرة ويفتون تارة بسفك
دمه وتارة بتشريده وتارة باعتقاله فنشر الله له من فوائده ما لم
ينشر بعضه لاحد من معاصريه وترجمه اعداؤه فضلا عن اصدقائه
بتراجم لم يتيسر لهم مثلها ولا ما يقاربها لاحد من الذين يتعصبون لهم و
يدأبون في نشر فضائلهم ويطربون في اطرائهم وجعل الله له من ارتفاع
الصيت وبعد الشهرة ما لم يكن لاحد من اهل عصره حتى اختلف من جاء
بعد عصره في شأنه واشتغلوا بامره فعاداه قوم وخالفهم آخرون
والكل معترفون بقدره معظمون له خاضعون لعلومه واشتهر هذا
بينهم غاية الاشتهار حتى ذكره المترجمون لهم في تراجمهم فيقولون
وكان من المائلين الى ابن تيمية او المائلين عنه وهذه الاشارة انما
هي لقصد الايضاح لك لتعلم بما يصنعه الله لعباده وعلماء دينه
وحملة حجته في كل عصر من هذا الجنس ما تقوم به الحجة على العباد
وانظر في اهل قطرنا فانه لا يخفى عليك حالهم ان كنت ممن له اطلاع على
اخبار الناس وبحث عن احوالهم كالسيد الامام محمد ابن ابراهيم الوزير فانه
قام

وتحريقه

رفعه

قام داعيا الى الدليل في ديارنا هذه في وقت غربة وزمان ميل من الناس
الى التقليد واعراض عن العمل بالبرهان فناله من اهل عصره من المحن
ما اشتملت عليه مصنفاته حتى ترسل عليه من ترسل من مشائخه برسالة
حاصلها الانكار عليه لما هو فيه من العمل بالدليل وطرح التقليد وقام عليه
كثير من الناس وثلبوه بالنظم والنثر ولم يضره ذلك شيئا بل نشر الله من علومه
واظهر من معارفه ما طار بكل مطار ثم جاء بعده مع طول فصل وبعد
عهد السيد العلامة الحسن ابن احمد الجلال والعلامة صالح ابن مهدي المقبلي
فنالهما من المحن والعداوة من اهل عصرهما ما حمل الاول على استقراره في هجرة
الجراف منعزلا عن الناس وحمل الثاني على الارتحال الى الحرم الشريف والاستقرار
فيه حتى توفاه الله فيه ومع هذا فنشر الله من علومهما واظهر من مؤلفاتهما
ما لم يكن لاحد من اهل عصرهما ما يقاربه فضلا عن ان يساويه ثم كان في
العصر الذي قبل عصرنا هذا السيد العلامة محمد ابن اسماعيل الامير وله في
القيام بحجة الله والارشاد اليها وتنفير الناس عن العمل بالراي وترغيبهم الى
علم الرواية ما هو مشهور معروف فعاداه اهل عصره وسعوا به الى الملوك
ولم يتركوا في السعي عليه بما يضره جهدا وطالت بينه وبينهم المصاولة
والمقاولة ولم يظفروا منه بطائل ولا انتقصوه من جاه ولا مال ورفعه الله
عليهم وجعل كلمته العليا ونشر له من المصنفات المطولة والمختصرة ما هو معلوم
عند اهل هذه الديار ولم ينتشر لمعاصريه المعادين له المبالغين في ضرره بحث
من المباحث العلمية فضلا عن رسالة فضلا عن مؤلف بسيط فهذه عادة الله
في عباده فاعلمها وتيقنها وكان شيخنا العلامة السيد عبد القادر ابن احمد
رحمه الله تعالى من اكثر الناس نشرا للحق وارشادا اليه وتلقينا له وهدما
لما يخالفه فجعله الله علما يقتدى به ومرجعا ياوي اليه اهل عصره واخضع
له كل مخالف واعترف له كل احد بانه امام عصره وعالمه ومجتهده ولم
يضره ما كان يناله به المخالفون له من الغيبة التي هي غاية ما يقدرون عليه
ونهاية ما يبلغون اليه واني اخبرك ايها الطالب عن نفسي وعن الحوادث
الجارية بيني وبين اهل عصري ليزداد يقينك وتكون على بصيرة فيما ارشدك

تامل ايها القارئ [illegible] عدم ذكره [illegible] محمد بن عبد الوهاب [illegible] الاعراض [illegible] الا انه خشي من اهل زمانه او لا بد من احد الاعذار [illegible] دعوة الشيخ [illegible] اعظم من [illegible] الذين ذكرهم [illegible] الامام فليتامل [illegible] ما في الوجه الآتي ما لحقت من التنبيه للقارئ

اليه اعلم اني كنت عند شروعي في الطلب على الصفة التي ذكرتها لك سابقا
ثم كنت بعد التمكن من البحث عن الدليل والنظر في مجاميعه اذكر في مجالس
شيوخي ومواقف تدريسهم وعند الاجتماع باهل العلم ما قد عرفته منذ الكل
لاسيما عند الكلام في شيء من الرأي مخالف الدليل او عند ورود قول عالم من اهل
العلم قد تمسك بدليل ضعيف وترك الدليل القوي او اخذ به دليل عام واهمل
الخاص او بمطلق وطرح المقيد او بمجمل ولم يعرف المبين او بمنسوخ ولم
يتنبه للناسخ يعرف الناسخ او بمأول ولم يعرف الاخر او ببعض الآي ولم يبلغه ان في تلك المسألة
دليلا

قال كاتبه لما اني علقت ما بهامش ما قبل هذا الوجه ونبهت القارئ على بعض اعذار
المصنف من عدم ذكر ما جرى للشيخ محمد ابن عبد الوهاب من المحن والقلاقل وهو من
اهل عصره وقد رثاه بمرثية طنانه فوق المائة بيت اولها
مصاب دهى قلبي فاذكى غلائلي ❊ واصمى بسهم الافتجاع مقاتلي
وخطب به اعشار احشائي صدعت ❊ فامست بفرط الوجد اي ثواكل
الى ان قال
امام الورى علامة العصر قدوتي ❊ وشيخ الشيوخ الحبر فرد الفضائل
محمد ذو المجد الذي عز دركه ❊ وجل مقاما عن لحوق المطاول
الى عابد الوهاب يعزى وانه ❊ سلالة انجاب زكي الخصائل
الى ان قال
وخاطبه التاريخ فالا بقوله ❊ بر غد من الفردوس اعلا المنازل
يعني وفاته ١٢٠٦
حملني على زيادة البحث والتعليق هنا ليعلم القارئ انه لابد من مانع
للامام الشوكاني عن ذكر ما جرى على الشيخ محمد اما ان اهل القاصمه الخبيثه
والاعتقادات الفاسده طرحوا ذكر الشيخ من هذا المصنف حسدا وغيظا للناس
خصوصا الحنابله او ان كاتب الاصل الذي نسخت هذه الكراريس من قلمه طرحه
لامر ما لاني وجدت هذه النسخه غير تامه مع ان قيام الناس على الشيخ محمد
اعظم من قيام من ذكر الشوكاني من معاصريه على المشايخ الذين ذكرهم بما صنعوا وكثيرة
الشيخ محمد قام عليه من بالمشرق والمغرب والشام والعراق واليمن وقيامهم

[illegible]

او لعله كتب هذه الرسالة قبل ان تبلغه دعوة الشيخ وما جرى عليه وهذا احسن
ما يظن به

٧

دليلا يتعين عليه العمل به فكنت اذا سمعت بشيء من هذا لا سيما
في موقف المتعصبين ومجامع الجامدين تكلمت بما بلغت اليه مقدرتي
واقل الاحوال ان اقول استدل هذا بكذا واستدل فلان هذا بكذا وفلان
المخالف له بكذا ودليل فلان المخالف ارجح لكذا فما زال اسراء التقليد
يستنكرون ذلك ويستعظمونه لعدم الفهم به وقبول طبايعهم له حتى
ولد ذلك في قلوبهم من العداوة والبغضاء لما الله به عليم ثم كنت
اذا فرغت من اخذ فن من الفنون او مصنف من المصنفات على شيوخي
اقبل بجماعة من الطلبة الي وعولوا علي في تدريسهم في ذلك فكان يأخذ
التر اني شيئا من الحسد الذي لا يخلو عنه الا القليل ثم تكاثر الطلبة علي
في علوم الاجتهاد وغيرها واخذوا عني اخذا خاليا عن التعصب بما لما
عن الاعتساف فكنت اقرر لهم دليل كل مسألة واوضح لهم الراجح فيها
واصرح لهم بوجوب المصير الى ذلك وكانوا قد تمرنوا وعرفوا علوم
الاجتهاد وذهب عنهم ما تكدرت به فطرهم من المغيرات فزاد ذلك المخالفين
عداوة وشناعة وحسدا وبغضا واطلقوا السنتهم بذلك وكان مع
ذلك ترد الي ابحاث من جماعة من اهل العلم الساكنين بصنعا وغيرهم
من اهل البلاد البعيدة والمدائن النائية فاحرر الجوابات عليهم في
رسائل مستقلة ويرغب تلامذتي لتحصيل ذلك وينتشر في الناس
فاذا وقف عليه المتعصبون ورأوه يخالف ما يعتقدونه استشاطوا غضبا
وعرضوا ذلك على من يرجون منه الموافقة والمساعدة فمن ثالب بلسانه
ومن معترض بقلمه وانا مصمم على ما انا فيه لا انثني عنه ولا اميل عن
الطريقة التي انا فيها وكثيرا ما يرفعون ذلك الى من لا علم عنده من رؤساء
الدولة الذين لهم في الناس شهرة وصولة وكان في كل حين يبلغني من ذلك
العجب ويناصحني من يظهر لي المودة ومن لا تخفى عليه حقيقة ما اقوله
وحقيته مع اعترافهم بان ما سلكه هو ما اخذه الله على الذين حملوا
الحجة لكنهم يتعللون بان الواجب يسقط بدون ذلك ويذكرون احوال

ز الاصل
ويرغب

اهل الزمان وماهم عليه وما يخشونه من العواقب فلا ارفع بذلك رأسا
ولا اعول عليه وكنت اتصور في نفسي ان هؤلاء الذين يتعصبون علي و
يشغلون انفسهم بذكري والحط علي هم احد رجلين اما جاهل لا يدري انه
جاهل ولا يهتدي بالهداية ولا يعرف الصواب وهذا لا يعبأ الله به او
رجل متميز له حظ من علم وحصة من فهم لكنه قد اعمى بصيرته الحسد
وذهب بانصافه حب الجاه وهذا لا ينجح فيه الدواء ولا تنفع عنده
المحاسنة ولا يؤثر فيه شيء فما زلت على ذلك وانا اجد المنفعة بما
يصنعونه اكثر من المضرة والمصلحة العائدة على ما انا فيه بما هم
فيه اكثر من المفسدة ولقد اشتد بلاهم وتفاقمت محنتهم في الواقعات
فقاموا قومة شيطانية وصالوا صولة جاهلية وذلك انه ورد الي سؤال
في شأن ما يقع من كثير من المقصرين من الذم لجماعة من الصحابة صانهم الله
وغضب على من ينتهك اعراضهم المصونة فاجبت برسالة ذكرت فيها ما كان
عليه ائمة الزيدية من اهل البيت وغيرهم ونقلت اجماعهم من طرق
وذكرت كلمات قالها جماعة من اكابر الائمة وظننت ان نقل اجماع اهل
العلم يرفع عنهم العماية ويردهم عن طرق الغواية فقاموا باجمعهم
وحرروا جوابات تزيد على عشرين رسالة مشتملة على الشتم والمعارضة
بما لا ينفق الا على بهيمة واشتغلوا بتحرير ذلك واشاعوه بين العامة
ولم يجدوا عند الخاصة الا الموافقة تقية لشرهم وفرارا من معرتهم وزاد
الشر وتفاقم حتى بلغوا ذلك الى ارباب الدولة والمخالطين للملوك من الوزراء
وغيرهم وابلغوه الى خليفة العصر حفظه الله وعظم القضية عليه جماعة
ممن يتصل به فمنهم من يشير عليه بحبسي ومنهم من ينتصح له باخراجي
من مواطني وهو ساكن لا يتحرك ولا يلتفت الى شيء من ذلك وقاية من الله
وحماية لاهل العلم ومدافعة عن القائمين بالحجة في عباده ولم تكن لي اذ
ذاك مداخلة لاحد من ارباب الدولة ولا اتصال بمن له اتصال بهم و
اشتغلت لهج الناس بهذه القضية وجعلوها حديثهم في مجامعهم وكان من
بيني وبينهم مودة يشيرون علي بالفرار والاستتار واجمع رأيهم على اني اذا
لم

لم اساعدهم على احد الامرين فلا اعود مجالس التدريس التي كنت ادرس بها في
جامع صنعا فنظرت الى تلامذتي فوجدت انفسهم قوية ورغبتهم في التدريس
شديدة الا القليل منهم فقد كانوا يستترون من الخوف ويفرون من الفزع فلم
اجد لي رخصة في البعد عن مجالس التدريس وعدت وكان اول درس عاودته
عند وصولي الى الجامع في اصول الفقه بين العشائين فانقلب من بالجامع
وتركوا ماهم فيه من الدرس والتدريس ووقفوا ينظرون الي متعجبين من الاقدام
على ذلك لما قد تقرر عندهم من عظم الامر وكثرة التهويل والوعيد والترهيب
حتى ظنوا انه لا يمكن البقا في صنعا فضلا عن المعاودة للتدريس ثم وصل
وانا في حال ذلك الدرس جماعة لم تجر لهم عادة بالوصول الى الجامع
وهم متلفعون بثيابهم لا يعرفون وكانوا ينظرون الي ويقفون قليلا ثم يذهبون
ويأتي آخرون حتى لم يبق شك مع احد انها ان لم تحصل منهم فتنة في الحال
وقعت مع خروجي من الجامع فخرجت من الجامع وهم واقفون على مواضع من
طريقي وما سمعت من احدهم كلمة فضلا عن غير ذلك وعاودت الدروس كلها
وتكاثر الطلبة المتميزون زيادة على ما كانوا عليه في كل فن وقد كانوا ظنوا
انه لا يستطيع احد ان يقف بين يدي مخافة على انفسهم من الدولة والعامة
فكان الامر على خلاف ما ظنوه وكنت اتعجب من ذلك واقول في نفسي هذا
من صنع الله الحسن ولطفه الخفي لان من كان الحامل له على ما وقع الحسد و
المنافسة لم ينجح كيده بل كان الامر على خلاف ما يريده ومن عجيب
ما شرحته لك انه كان لي درس بالجامع بعد صلاة العشاء الاخرة في صحيح البخاري
يحضره من اهل العلم الذين مقصدهم الرواية واثبات السماع جماعة ويحضره
من عامة الناس جمع جم لقصد الاستفادة بالحضور فسمع بذلك وزير
رافضي من وزراء الدولة وكان له صولة وقبول كلمة بحيث لا يخالفه
احد وله تعلق بأمر الاجناد فحمله ذلك على ان استدعى رجلا من المساعدين
له في مذهبه فنصب له كرسيا في مسجد من مساجد صنعا ثم كان يسرج
له الشمع الكثير في ذلك المسجد حتى يصير عجبا من العجب فتسامع به الناس و

بلغ

قصدوا اليه من كل جانب لقصد الفرجة والنظر الى ما لا عهد لهم به و
الرجل الذي على الكرسي يملي عليهم في كل وقت ما يتضمن الثلب لجماعة من
الصحابة صانهم الله ثم لم يكتف ذلك الوزير بذلك حتى اغرى جماعة من
الاجناد من العبيد وغيرهم بالوصول الي لقصد الفتنة فوصلوا وصلاة العشاء
الآخرة قايمة ودخلوا الجامع على هيئة منكرة وشاهدتهم عند وصولهم
فلما فرغت من الصلاة قال لي جماعة من معارفي الله يحسن ترك الاملا تلك الليلة
في البخاري فلم تطب نفسي بذلك واستعنت بالله وتوكلت عليه وقعدت
في المكان المعتاد وقد حضر بعض التلامذة وبعضهم لم يحضر تلك الليلة لما
شاهد وصول اولئك الاجناد ولما عقدت الدرس واخذت في الاملا رأيت
اولئك يدورون حول الحلقة من جانب الى جانب ويقعقعون بالسلاح ويضربون
سلاح بعضهم في بعض ثم ذهبوا ولم يقع شيء بمعونة الله تعالى وفضله
ووقايته ثم ان ذلك الوزير اكثر السعاية الى المقام الامامي هو ومن يوافقه
على هواه ويطابقه في اعتقاده من اعوان الدولة واستعانوا برسايل بعضها
من علماء السوء وبعضها من جماعة من المقصرين الذين يظنهم من لا خبرة له
في عداد اهل العلم وحاصل ما في تلك الرسائل اني اردت تبديل مذهب اهل
البيت رضي الله عنهم وانه اذا لم يتدارك ذلك الخليفة بطل مذهب آبائه و
نحو هذا من العبارات المفتراة والكلمات الخشنة والاكاذيب الملفقة و
لقد وقفت على رسالة منها لبعض اهل العلم ممن جمعني واياه طلب العلم و
نظمنا جميعا عقد المودة وسابق الالفة فرأيته يقول فيها مخاطبا لامام
العصر ان الذي ينبغي له ويجب عليه ان يأمر جماعة يكبسون منزلي و
يهجمون على مسكني وياخذون ما فيه من الكتب المتضمنة لما يوجب العقوبة
من الاجتهادات المخالفة للمذهب فلما وقفت على ذلك قضيت منه العجب
ولولا ان تلك الرسالة بخطه المعروف لدي لما صدقت وفيها وفيها من هذا
الزور والبهت والكلمات الفضيعة شيء كثير وهي في نحو ثلاثة كراريس وعند
تحرير هذه الاحرف قد انتقم الله منه فشرده امام العصر الى الجزيرة من
جزائر البحر مقرونا في السلاسل بجماعة من السرقة واهل الحرف الدنية و
اهلكه

واهلكه الله في تلك الجزيرة ولا يظلم ربك احدا وكان حدوث هذه الحادثة
عليه ونزول هذه الفاقرة به بمرأى ومسمع من ذلك الوزير الرافضي الذي
الف له تلك الرسالة استجلابا لما عنده وطلبا للقرب اليه وتوددا اليه
ومن جملة ما وقفت عليه من الرسائل المؤلفة بعناية هذا الوزير رسالة
لبعض مشايخي الذين اخذت عنهم بعض العلوم الآلية وفيها من الزور و
محض الكذب ما لا يظن بمن هو دونه وما حمله على ذلك الا الطمع في الوزير
فعاقبه الله بقطع ما كان يجري عليه من الخليفة واصيب بفقر مدقع
وفاقة شديدة حتى صار عبرة من العبر وكان يفد الي ويشكو حاله وما هو
فيه من الجهد والبلا فابلغ جهدي في منفعته وما يسد فاقته وهكذا
جماعة من المترسلين علي المبالغين في انزال الضرر بي ارجعهم الله الي راغمين
واحوجهم لمعونتي مضطرين ولم اعاقب احدا منهم بما اسلفه ولا كافيته
بما قدمه فانظر صنع الله مع من عودي واوذي لاجل تمسكه بالانصاف و
وقوفه عند الحق اللهم اني احمدك على جميل صنعك وجزيل فضلك وجليل
طولك حمدا يتجدد بتجدد الاوقات ويتعدد بتعدد المعدودات واني وان
لم اكن اهلا لما اوليته فانت له اهل وبه حقيق لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك ومما اسوقه اليك ايها الطالب واعجبك منه
انه كان لي صديق بمدينة من مداين اليمن جمعني واياه الطلب والالفة
والوداد وكان عالي القدر رفيع المنزلة في العلم كبير السن بعيد الصيت مشهور
الذكر ولعله كان يفيد الطلبة في الفقه قبل مولدي وقرأ عليه بعض شيوخي
ورحل الى صنعا وطلب علوم الاجتهاد في ايام طلبي لها وكان بيني و
بينه من المودة امر عظيم وله معي مذاكرات ومباحثات وترسلات
في فوائد كثيرة هي في مجموع رسائلي فلما جرى ما حدث من قيام من
قام علي من الخاصة والعامة وكان اذ ذاك قد فارق صنعا وعاد الى مدينته
وعكف عليه الطلبة واستفادوا به في الفنون فقاموا عليه وقالوا انه بلغ
الينا ما حدث من الشيخ الذي تكاثر الثنا عليه والمذاكرة له من مخالفة المذاهب

والتظهر بالاجتهاد فان كنت موافقا له قمنا عليك كما قام اهل صنعاو
ان كنت مخالفا فيما ظهر منه فترسل عليه فوصلت منه رسالة عدة
كراريس وما حمله على ذالك الا المدارات لهم والتقية منهم وظاهرها
المخالفة وباطنها الموافقة مع حسن عبارة وجودة مسلك ولم استنكر
ذالك منه ولا عاتبته عليه فان الصدع بالحق والتظهر بما لا يوافق
الناس من الحق لا يستطيعه الا الافراد وقليل ماهم ووصلت رسائل من
جماعة آخرين في مدائن بعيدة من صنعا فيها ما هو موافق لي محقق لما
ذهبت اليه وفيها ما هو مخالف لذالك ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
وليس بعجيب حتى لان من خذلني ولم يقم بنصري ولم يصدع بالحق في امري من
علماء صنعا العارفين بالعلوم المتمسكين منها بجانب يفرقون به بين الحق
والباطل فثورة العامة يتقيها غالب الناس ولا سيما اذا انخرطوا في حبل من
ينتمي الى الدولة ويتصل بملك ويتأيد بصولته ويأبى الله الا ان يتم نوره
وينصر دينه ويؤيد شرعه وبالجملة فالشرح لما حدث لي من الحوادث
في هذا الشان يطول ولو ذهبت اسردها واذكر ما تعقبها من الطاف الله
التي هي من اعظم العبر ومنحه التي لا تبلغها الافهام ولا تحيط بها الاوهام ولم
يف بذالك الا مصنف مستقل وليس المقصود هاهنا الا ما نحن بصدده
من تنشيط طالب العلم وترغيبه بالتمسك بالانصاف والتحلي بحلية الحق
والتلبس بلباس الصدق وتعريفه بأن قيامه في هذا المقام كما انه سبب
الفوز بخير الآخرة هو ايضا سبب الوصول الى ما يطلبه اهل الدنيا من الدنيا
وان له الثار على من خالفه والظهور على من ناواه في حياته وبعد موته
وانه بهذه الخصلة الشريفة التي هي الانصاف ينشر الله علومه ويظهر
في الناس امره ويرفعه الى مقام لا يصل الى ادنى مراتبه من يتعصب في الدين
ويطلب رضاء الناس في اسخاط رب العالمين ومن جملة الاسباب التي
يتسبب عنها ترك الانصاف ويصدر عنها البعد عن الحق وكتم الحجة وعدم
ما اوجبه الله من البيان حب الشرف والمال اللذين هما اعدى عدو على الانسان
من ذيبين

بلغ

من ذيبين ضاريين كما وصف ذالك رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن هذا
هو السبب الذي حرف به اهل الكتاب كتب الله المنزلة على رسله وكتموا
ما جاءهم فيها من البينات والهدى كما وقع في احبار اليهود وقد اخبرنا الله
بذالك في كتابه العزيز واخبرنا به رسوله صلى الله عليه وسلم في الثابت عنه
في الصحيحين وبهذا السبب بقي من بقي على الكفر من العرب وغيرهم بعد قيام الحجة
عليهم وظهور الحق لهم وبه نافق من نافق ووقع في الاسلام من اهل العلم بذالك
السبب عجايب مودعة كتب التواريخ وكم من عالم قد مال بهوى ملك من الملوك
فوافقه على ما يريده وحسن له ما يخالف الشرع وتظهر له بما ينفق لديه من
المذاهب بل قد وضع بعض المحدثين للملوك احاديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما وقع من وهب ابن وهب البختري مع الرشيد ووقع من آخر في حديث
لا سبق الا في خف او حافر او نصل فزاد في الحديث او جناح موافقة للملك
الذي رآه يلعب بالحمام ويسابق بينها ووضع جماعة مناقب للقوم وآخرون
مثالب آخرين لا حامل لهم على ذالك الا حب الدنيا والطمع في الحطام والتقرب الى
اهل الرياسة بما ينفق لديهم ويروج عليهم نسأل الله الهداية والحماية من
الغواية وكم قد سمعنا ورأينا في عصرنا من اهله فكثيرا ما نرى الرجل يعتقد
في نفسه اعتقادا يوافق الحق ويطابق الصواب فاذا تكلم عند من يخالفه في ذالك
ويميل الى شيء من البدعة فضلا عن ان يكون من اهل الرياسة وممن بيده شيء من
الدنيا فضلا عن ان يكون من الملوك وافقه وساعده وسانده وعاضده واقل
الاحوال ان يكتم ما يعتقده من الحق ويغمط ما قد تبين له من الصواب عند من لا
يجد منه ضرا ولا يتقي منه نفعا فكيف بمن عداه وهذا في الحقيقة من
تأثير الدنيا على الدين والعاجلة على الآجلة وهو لو امعن نظره وتدبر ما وقع
فيه لعلم ان ميله الى هوى رجل او رجلين او ثلاثة او اكثر ممن يجالسهم في ذالك
المجلس ويكتم الحق مطابقة لهم واستجلابا لمودتهم واستبقاء لما لديهم وفرارا
من نفورهم هو من التقصير بجانب الحق والتعظيم لجانب الباطل فلولا ان هؤلاء
النفر لديه اعظم من الرب سبحانه لما مال الى هواهم وترك ما يعلم انه مراد
الله سبحانه وتعالى ومطلبه من عباده وكفاك بهذه الفاقرة العظيمة والداهية
الجسيمة فإن رجلا يكون عنده فرد من افراد عباد الله اعظم قدرا من الله

مطلب

[illegible]

مطلب

لعله كذا وكذا فسقط من الناسخ او من صاحب هوى ه

تأمل هذه العبارة

لعل بعد تأثير ايثار الدنيا تمت العبارة ه

لعله كذا وكذا ه

سبحانه ليس بعد تجريه على الله شيئ ارشدنا الله الى الحق بحوله وطوله
ومن غريب ما احكيه لك من تأثير هوآء الملوك والميل الى ما يوافق ما ينفق
عندهم واقعة معي مشاهدة لي وان كانت الوقائع في هذا الباب لا يأتي عليها
الحصر وهي مودعة بطون الدفاتر معروفة عند من له خبرة بأحوال من تقدم
وذلك انه عقد خليفة العصر حفظه الله مجلسا جمع فيه وزراءه واكابر او
لاده وكثيرا من خواصه وحضر هذا المجلس من اهل العلم ثلاثة انا احدهم و
كان عقد هذا المجلس لطلب المشورة في فتنة حدثت بسبب بعض الملوك ووصول
جيوشه الى بعض الاقطار الامامية وتخاذل كثير من الرعايا واضطرابهم وارتجاف
اليمن بأسره بذلك السبب فأشرت على الخليفة بان اعظم ما يتوصل به الى دفع
هذه النازلة هو العدل في الرعية والاقتصار في الاخذ منهم على ما ورد به الشرع
وعدم مجاوزته في شيئ واخلاص النية في ذلك واشعار الرعية به في جميع
الاقطار والعزم عليه على الاستمرار فان ذلك من الاسباب التي تدفع كل الدفع
وتنجع ابلغ النجع فان اضطراب الرعايا ورفع رؤسهم الى الواصلين الا لما بلغهم
من اقتصارهم على الحقوق الواجبة وليس ذلك لرغبة في شيئ آخر فلما فرغت
من ادى النصيحة استراحد الرجلين الآخرين وهو ممن حظه من العلم بنصيب وافر
ومن الشرف بمرتبة علية ومن السن بنحو ثمانين سنة وقال ان الدولة لا تقوم
بذلك واتتم الا بما جرت به العادة من الجبايات ونحوها ثم اطال في هذا مما
يتحير عنده السامع ويشترك في العلم بمخالفته للشريعة العالم والجاهل والمقصر
والكامل ثم ذكر انه اخذ الجباية ونحوها من الرعية فلان وفلان وعد جماعة
من ائمة العلم ممن لهم شهرة وللناس فيهم اعتقاد وهذا مع كونه عنادا للشريعة
وخلافا لما جاءت به وجرأة على الله ونصبا للخلاف بينه وبين من عصاه
وخالف ما شرعه هو ايضا مجازفة بحتة في الرواية عن الذين سماهم بل هو محض
الكذب وانما يروى عن بعض المتأخرين ممن لم يسمه ذلك القائل وهذا البعض
الذي يروى عنه ذلك انما فعله اياما يسيرة ثم طوى بساطه وعلم انه خلاف ما
شرعه الله فتركه وانما حمله على ذلك رأي رآه وتدبير دبره ثم تبين له
فساده فانظر ارشدك الله ما مقدار ما قاله هذا القائل في ذلك المجمع الحافل

الذي

الذي يشمل الامام وجميع المباشرين للاعمال الدولية والناظرين في امر الرعية
ولم ينتفع هذا القائل بمقالته لا بزيادة جاه ولا مال بل غاية ما استفاده و
نهاية ما وصل اليه اجتماع الالسن على ذمه واستعظام الناس لما صدر منه
وهكذا اجرت عادة الله في عباده فانه لا ينال من اراد الدنيا بالدين الا
وبالا عاجلا وآجلا خصوصا من كان من الحاملين لحجة الله المأمورين بابلاغها
الى العباد فان خيره في الدنيا والآخرة مربوط بوقوفه على حدود الشريعة
فان زاغ عنها زاغ عنه وقد صرح الله سبحانه بما يفيد هذا في غير موضع
من كتابه العزيز فانت ايها الحامل للعلم لا تزال بخير ما دمت قائما بالحجة
مرشدا اليها ناشرا لها غير مستبدل بها عرضا من اعراض الدنيا او مرضاة من
اهلها وجملة الاسباب التي يتسبب عنها ترك الانصاف وكتم الحق
وغمط الصواب وما يقع بين اهل العلم من الجدال والمراء فان الرجل قد تكون
له بصيرة وحسن ادراك ومعرفة بالحق ورغوب اليه فيخطئ في المناظرة و
يحمله الهوى ومحبة الغلب وطلب الظهور على التصميم على مقالته ويصحح
خطئه وتقويم معوجه بالجدال والمراء وهذه الذريعة الابليسية و
الدسيسة الشيطانية قد وقع بها من وقع في مهاوي من التعصبات ومزالق
من التعسفات عظيمة الخطر مخوفة العاقبة وقد شاهدنا من هذا الجنس ما
يقضي منه العجب فان بعض من يسلك هذا المسلك قد يجاوز ذلك الى الحلف
بالايمان على حقيقة ما قاله وصواب ما ذهب اليه وكثير ممن يعرف بعد
ان تذهب عنه سورة الغضب وتزول عنه نزوة الشيطان بانه فعل
ذلك تعمدا مع علمه بان الذي قاله غير صواب وقد وقع مع جماعة من
السلف من هذا الجنس ما لا يأتي عليه الحصر وصار ذلك مذهبا تروى و
اقوالا تحكى كما يعرف ذلك من عرفه ومن الاسباب المقتضية للتعصب
ان يكون بعض سلف المشتغل بالعلم قد قال بقول ومال الى رأي فيأتي هذا
الذي جاء بعده فيحمله حب القرابة على الذهاب الى ذلك المذهب والقول
بذلك القول وان كان يعلم انه خطأ واقل الاحوال اذا لم يذهب اليه ان يقول
فيه انه صحيح ويتطلب له الحجج ويبحث عما يقويه وان كان بمكان من

مطلب

لعله نزغة او نخوة

الضعف ومحل من السقوط ولَيس له في هذا حظ ولا معه فائدة الا مجرد المباهاة
لمن يعرفه والتزين لاصحابه بأنه في العلم معرق وان بيته قديم فيه و
لهذا ترى كثيرا منهم يستكثر من قال جدنا قال والدنا اختار كذا اصطفى
كذا فعل كذا وهذا لا يشك فيه ان الطبائع البشرية تميل اليه ولا سيما
طبائع العرب فان الفخر في الانساب والتحدث بما كان للسلف من الاحساب
يجدون فيه من اللذة ما لا يجدونه في تعداد مناقب انفسهم وتزدادهذه
بزيادة شرف النفس وكرم العنصر ونبالة الآباء ولكن ليس من المحمود ان
يبلغ بصاحبه الى التعصب في الدين وتأثير الباطل على الحق فان اللذة التي
يطلبها والشرف الذي يريده قد حصل له بكون من سلفه ذلك العالم و
لا يضره ان يترك التعصب له ولا يمحق عليه شرفه بل التعصب مع
كونه مفسدا للحظ الاخروي يفسد عليه ايضا الحظ الدنيوي فانه اذا
تعصب لسلفه بالباطل فلا بد ان يعرف كل من له فهم انه متعصب و
في ذلك عليه من هدم الرفعة التي يريدها والمزية التي يطلبها ما هو اعظم
عليه واشد من الفائدة التي يطلبها بكون له قريب عالم فانه لا ينفعه
صلاح غيره مع فساد نفسه واذا لم يعتقد فيه السامع التعصب اعتقد
بلادة الفهم ونقصان الادراك وضعف التحصيل لان الميل الى الاقوال الباطلة
ليس من شان اهل التحقيق الذين لهم كمال ادراك وقوة فهم وفضل دراية
وصحة رواية بل ذلك دأب من ليست له بصيرة نافذة ولا معرفة نافعة
فقد حصل عليه بما تلذذ به وارتاح اليه من ذكر شرف السلف ما حقق
عند سامعه بانه من خلف الخلف ولقد رأيت من اهل عصري في هذا
عجبا فان بعض من جمعني واياه الطلب لعلوم الاجتهاد يتعصب لبعض
المصنفين من قرابته تعصبا مفرطا حتى انه اذا سمع من يعترض عليه او
يستبعد شيئا قاله اضطرب وتربد وجهه وتغيرت اخلاقه سواء عليه
من اعترض بحق او باطل فانه لا يقبل سمعه في هذا كلاما ولا يسمع من نصيح
ملاما ومع هذا فهو بمحل من الانصاف ومكان من العرفان قد تحصلت
له علوم الاجتهاد تحصلا قويا ونظر في الادلة نظرا مشبعا وكان يصدر
مثل هذا منه يحملني في سن الحداثة وشرخ الشباب على تحرير مباحث
النقص

النقص بمعارضة ايل ومسائل من كلام قريبه قاصدا بذلك ايقاظه ورده
الى الصواب وكنت اذا اردت اغضابه او الانتصاف منه ذكرت بحثا من تلك
الابحاث او مسألة من تلك المسائل التي اعترضتها وبهذا السبب تجد من كان
له سلف على مذهب من المذاهب كان على مذهبه سواء كان ذلك المذهب من مذهب
الحق او الباطل ثم تجد غالب العلوية شيعة وغالب الامويه عثمانيه وكان تعظيم
عثمان في الدولة الاموية عظيما واهل تلك الدولة مشغولون بحفظ مناقبه و
نشرها وتعريف الناس اياها وكانوا اذ ذاك يثلبون من كانت بينه وبينه عداوة
او منافسة ثم لما جاءت الدولة العباسية عقيبها كان العباس عند اهلها
اعظم الصحابة قدرا واجلهم وكذلك ابنه عبد الله وتوهلت خلفاء بني العباس
بكثير من شعراء تلك الدولة الى تفضيل العباس على علي ثم تفضيل اولاد العباس على
اولاد علي وكان الناس في ايامهم هم عندهم اهل البيت ويطبقون ما ورد من فضائل
الآل عليهم واولاد علي اذ ذاك انما هم عندهم خوارج لقيامهم عليهم ومنازعتهم لهم
في الملك ولقد كان بنو امية قبلهم هكذا يعتقد اهل دولتهم انهم هم الآل والقرابة
وعصبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان العلوية والعباسية ليسوا من
ذلك في ورد ولا صدر بل اطبق امراؤهم واهل دولتهم على لعن علي ولا يعرفون له الا ابا
تراب والمنتسب اليه والمعظم له تراهم لا يقام له وزن ولا يعظم له جانب ولا ترعى
له حرمة ثم قامت الدولة العبيدية فانتسبوا الى علي وسموا دولتهم الدولة
العلوية الفاطمية ثم افرطوا في التشيع وغلوا في حب علي وبغض كثير من
الصحابة واشتغل الناس بفضائل علي ونشرها وبالغوا في ذلك حتى وضع لهم علماء
السوء اكاذيب مفتريات وقد جعل الله ذلك الامام في غنى عنها بما ورد في
فضائله والناشئ في دولة ينشأ على ما يتظاهر به اهلها ويجد عليه
سلفه فيظنه الدين الحق والمذهب العدل ثم لا يجد من يرشده الى خلافه
ان كان قد تظهر اهله بشيء من البدع وعملوا على خلاف الحق لان الناس اما
عامة وهم يعتقدون في تلك البدع التي نشؤا عليها ووجدوها بين ظهرانيهم
انها هي الدين الحق والسنة القديمة والنحلة الصحيحة واما خاصة لكن
منهم من ترك التكلم بالحق والارشاد اليه مخافة الضرر من تلك الدولة واهلها
بل وعامتها فانه لو تكلم بشيء خلاف ما قد عملوا عليه ونشروه في الناس لخشي

لعله وايثار

انظر التعصب

مطلب

على نفسه واهله وماله وعرضه. ومنهم من ترك الكلام بالحق محافظة
على حظ قد ظفر به من تلك الدولة من مال او جاه وقد ترك التكلم با
لحق الذي هو خلاف ما عليه الناس استجلابا لخواطر العوام ومخافة من نفورهم
عنه وقد يترك التكلم بالحق لطمع يظنه ويرجو حصوله من تلك الدولة
او من سائر الناس في مستقبل الزمان كمن يطمع في نيل رياسة من الرياسات
او منصب من المناصب كائنا ما كان او يرجو حصول رزق من السلطان
او اي فائدة فانه يخاف ان تفوت عليه هذه الفائدة المظنونة و
الرياسة المطموع فيها فيتظهر بما يوافق الناس وما ينفق عندهم ويميلون
اليه ليكون له ذلك ذخيرة ويدا عندهم ينال بها عرض الدنيا الذي يرجوه
فكيف يجد ذلك الناشي بين من كان كذلك من يرشده الى الحق ويبين له
الصواب ويحول بينه وبين الباطل ويجنبه الغواية وهيهات ذاك فالدنيا
مؤثرة والدين تبع لها ومن شك في هذا فليخبرنا من ذاك الذي يستطيع
ان يصرخ بين ظهراني دولة من تلك الدول بما يخالف اعتقاد اهلها وتابعيها
عامتها وخاصتها ووقوع مثل ذلك نادرا انما يقوم به افراد من مخلصي العلماء
ومنصفيهم وقليل ما هم فانهم لا يوجدون على قلة واعوازهم حملة الحجة
على الحقيقة والقائمون ببيان ما انزل الله والمترجمون للشريعة وهم
العلماء حقا واما غيرهم ممن يعلم كما يعلمون ولا يتكلم كما يتكلمون بل يكتم ما
اخذ الله عليه بيانه ويعمل بالجهل مع كونه عالما بانه جهل ويقول
بالبدعة مع اعتقاده انها بدعة فهذا ليس باهل لدخوله في مسمى العلم
ولا يستاهل ان يوصف بوصف من اوصافه او يدخل في عداد اهله بل هو
متظهر في اقواله وافعاله وحركاته وسكناته بالجهل والبدعة مطابقة
لاهل الجهل والابتداع وتنفيقا لنفسه عليهم واستجلابا لقلوبهم ومداراة
لهم حتى يبقى عليه جاهه ويستمر له رزقه الجاري عليه من بيت مال المسلمين
او وقفهم او نحو ذلك فهذا هو من البايعين عرض الدين بالدنيا المؤثرين العاجلة
على الاجلة فضلا عن ان يستحق الدخول في اهل العلم والوصول الى منازلهم
ومن شك فيما ذكرته او تردد في بعض ما سقته فليمعن النظر في اهل

عصره

عصره هل يستطيع احد من اهل العلم ان يخالف ما يهواه السلطان من
المذاهب فضلا عن ان يصرح للناس بخلافه هذا على فرض ان ذلك الذي
يهواه الملك بدعة من البدع الشنيعة التي لا خلاف في شناعتها ومخالفتها
للشريعة كما تعتقده الخوارج والروافض فان السنة الصحيحة المتواترة
التي لا خلاف فيها قد جاءت بقبح ذلك وذم فاعله وضلاله فانظر
هداك الله واياي من يتكلم من اهل العلم الساكنين في ارض الخوارج كبلاد
عمان ونحوها بما يخالف مذهب الخوارج او ينكر ذلك عليهم او يرشد الناس
الى الحق وكذلك من كان ساكنا من اهل العلم ببلاد الروافض كبلاد الاعاجم
ونحوها هل تجد رجلا منهم يخالف ما هم عليه من الرفض فضلا عن ان ينكره
عليهم بل قد تجد غالب من في بلاد اهل البدع من العلماء الذين لا يخفى عليهم
مناهج الحق وطرائق الرشد يتظهرون للملوك والعامة بما يناسب ما هم عليه
ويوهمونهم بانهم يوافقونهم وان تلك البدعة التي هم عليها ليست ببدعة
بل هي سنة وحق وشريعة ويعملون كعملهم ويدخلون في ضلالهم فيكونون ممن اضله
الله على علم فمن كان من اهل العلم هكذا فهو لم ينتفع بعلمه فضلا عن ان ينتفع
به غيره فعلمه محنة له وبلاء عليه والجاهل خير منه بكثير فانه فعل
البدعة ووقع في غير الحق معتقدا ان ما فعله هو الذي تعبده الله به و
اراده منه فيا من اخذ الله عليه البيان وعلمه السنة والقران اذا
تجريت على ربك بترك ما اخذه عليك وطرح ما امرك به فقف عند هذه المعصية
وكفى بها واجعل ما علمته كالعدم لا عليك ولا لك ودع المجاوزة لهذه المعصية
الى ما هو اشد منها واقبح من ترويج بدع المبتدعين والتحسين لها وايهامهم
انها على الحق فانك اذا فعلت ذلك كان علمك لا علمت بلاء على اهل تلك البدع
بعد كونه بلاء عليك لانهم يفعلون تلك البدع على بصيرة ويشتدون فيها و
لا تنجع فيهم بعد ذلك موعظة واعظ ولا نصيحة ناصح ولا ارشاد مرشد
لاعتقادهم فيك لا اكثر الله في اهل العلم من امثالك فانك عالم محقق متقن
قد عرفت علوم الكتاب والسنة فلم يكن في علماء السوء شرا منك ولا اشد
ضررا على عباد الله وقد جرت قاعدة اهل البدع في سابق الدهر ولاحقه
بانهم يفرحون بصدور الكلمة الواحدة عن عالم من العلماء ويبالغون في اشهارها

لعله كفه او كفه

وكذا في زماننا هذا بعض الرؤساء والملوك [illegible] والعوام [illegible]
الذي فوق العوام

ويبالغون في اذاعتها فيما بينهم ويجعلونها حجة لبدعتهم ويخربون بها
وجه من انكر عليهم كما تجده في كتب الروافض من الروايات المكذوبات وقعت
لعلماء الاسلام فيما يتعلق بما شجر بين الصحابة وفي المناقب والمثالب
فانهم يطيرون عند ذلك فرحا ويجعلونه من اعظم الفخائر والغنائم فان
قلت لا شك فيما ارشدت اليه من وجوب الصدع بالحق والهداية الى
الانصاف وتأثير ما قام عليه الدليل الصحيح على محض الرأي وبيان ما انزله
الله للناس وعدم كتمه لكن اذا فعل العالم ذلك وصرح بالحق في بلاد
البدع وارشد الى العمل بالدليل في مداين المقلدين قد لا يتأخر عن ذلك
الا مجرد التنكيل والهتك لحرمته وانزال الضرر به قلت انما سألت
هذا السؤال وجئت بهذا المقال ذهولا عما قدمته لك واوضحته
وكدرت من صنيع الله للمتكلمين بالحق ولطفه بالمرشدين لعباده الى
الانصاف وحمايته لهم عن ما يظنه من ضعف ايمانه وخارت قوته
ووهنت عزيمته فارجع انظر فيما اسلفته وتدبر ما قدمته تعلم
به صدق ما وعد الله به عباده المؤمنين من ان العاقبة للمتقين
ثم هب صدق ما حدسته ووقوع ما قدرته وحصول المحنة عليك
ونزول الضرر بك فهل انت كل العالم وجميع الناس ام تظن انك مخلد
في هذه الدار ام ماذا عسى يكون اذا عملت بالعلم ومشيت على الطريقة
التي امرك الله بها فهنيئا ما نزل عليك ويحل بك ان تكون قتيل الحق
وشهيد العلم فتظفر بالسعادة الابدية وتكون نقدوة لاهل العلم الى
آخر الدهر وخزيا لاهل البدع وقاصمة لظهورهم وبلاء مصبوبا عليهم
وعارا لهم ما داموا متمسكين بضلالهم سادرين في عمايتهم واقعين في
بدعهم وكم قد سبقك من عباد الله الى هذه الطريقة وظفر بهذه
المنزلة العلية وفيهم لك القدوة وبهم الاسوة فانظر يا مسكين كم من
قطعته السيوف ومن قتله الرماح من عباد الله في الجهاد لانهم طلبوا
الموت ورغبوا في الشهادة والبيض تغمد في الطلا والرماح تغرز في
الكلا

الكلا والموت بمرأى منهم ومسمع يأتيهم من امامهم وخلفهم ومن عن يمينهم
وشمائلهم فاين انت من هؤلاء ولست الا قائما بين ظهراني المسلمين تدعوهم
الى ما شرعه الله وترشدهم الى تأثير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم على محض الرأي والبدع فان الذي يظن بمثلك ممن يقوم بمقامك انه لم تنجذب
له القلوب بادي بدء ويتبعه الناس باول نداء يستنكر الناس ذلك عليه
ويستعظمونه منه وينالونه بالسنتهم ويسيئون القالة فيه ويكثروا الغيبة
له فضلا عن ان يبلغ ما يصدر منهم الى الاضرار ببدنه او ماله فضلا ان ينزل
به ما نزل باوليائ وهب انه ينالك اعظم ما جوزته واعظم ما قدرته
فليس هو باعظم مما اصيب به من قتل في سبيل الله وها انا ارشدك على
ما تستعين به على القيام بحجة الله والبيان لما انزله وارشد الناس
اليه على وجه لا يتعاظمه وتقدر فيه ما كنت تقدره من تلك الامور التي
جبنت عند تصورها وفرقت بمجرد تخيلها وهو انك لا تأتي الناس
بغتة وتصك وجوههم مكافحة ومجاهرة وتنعي عليهم ما هم فيه نعيا
صراحا وتطلب منهم مفارقة ما الفوه طلبا مطبقا وتقتضيه اقتضاء
حثيثا بل اسلك مسلك المتبصرين في جذب القلوب الى ما يطلبه الله
من عباده ورغبهم في ثواب المنقادين للشرع المؤثرين للدليل على الرأي
وللحق على الباطل فانه ان كانوا عامة فهم اسرع الناس انقيادا لك واقربهم
امتثالا لما تطلبه منهم ولست تحتاج معهم الى كثير مؤنة بل اكتف معهم
بترغيبهم في التعلم لاحكام الله ثم علمهم ما علمك الله منها على الوجه الذي
جاءت به الرواية وصح فيه الدليل فهم يتقبلون ذلك منك قبولا فطريا و
يأخذونه اخذا خلقيا لان فطرتهم لم تتغير بالتقليد ولا تكدرت بالممارسة
لعلم الرأي ما لم يتسلط عليهم شيطان من شياطين الانس قد مارس علم الرأي
واعتقد انه الحق وان غيره الباطل وانه لا سبيل للعامة الى الشريعة الا
بتقليد من هو مقلد واتباع من يتبعه فانه اذا تسلط على العامة مثل
هذا وسوس كما يوسوس الشيطان وبالغ في ذلك لانه يعتقد ذلك من
الدين ويقطع بانه في فعله داع من دعاة الحق وهاد من هداة الشرع و
ان غيره على ضلال وهذا وامثاله هم اشد الناس على من يريد ارشادهم

لعله وتبليغ او وتنفيذه او ايثاركم

تأمل

كتاب الله قوله تأثير لعله الى تقديم او ايثار كتاب الله او انه لغة عندهم فسبق بها القلم تأمل

مسالك

الى الحق ودفعهم عن البدع لان طبائعهم قد تكدرت وفطرهم قد تغيرت
وبلغت الى الكثافة والغلظة والعجرفة الى حد عظيم لا تؤثر فيه الرقا
ولا تبلغ اليه المواعظ فلم يبق عندهم سلامة طبائع العامة حتى
ينقادوا الى الحق بسرعة ولا قد بلغوا الى ما بلغت اليه الخاصة من
رياضة افهامهم وتلطيف طبائعهم بممارسة العلوم التي تتعقل بها الحجج
الشرعية ويعرف بها الصواب ويتميز بها الحق حتى صاروا اذا ارادوا النظر
في مسئلة من المسائل امكنهم الوقوف على الحق والعثور على الصواب و
بالجملة فالخاصة اذا بقي فيهم شيء من العصبية كان ارجاعهم الى الانصاف
متيسر غير متعسر بايراد الدليل الذي تقوم به الحجة لديهم فانهم اذا
سمعوا الدليل عرفوا الحق واذا جادلوا او كابروا فليس ذلك عن صميم
اعتقاد ولا عن خلوص نية فرياضة الخاصة بايراد الادلة عليهم واقامة
حجج الله وايضاح براهينه وذلك يكفي فانهم لما قد عرفوه من علوم
الاجتهاد ومارسوه من الدقائق لا يخفى عليهم الصواب ولا يلتبس عليهم
الراجح بالمرجوح والصحيح بالسقيم والقوي بالضعيف والخالص بالمغشوش
ورياضة العامة بارشادهم الى التعلم ثم بذل النفس لتعليمهم ما هو الحق
في اعتقاد ذلك المعلم الا ان كان داعيا من دعاة الحق ومرشدا من مرشدي المسلمين
ثم ترغيبهم بما وعد الله به واخبارهم بما يستحقه من فعل كفعلهم
من الجزاء والاجر ثم يجعل لهم من القدوة بافعاله مثل ما يجعله لهم من القدوة
باقواله او زيادة فان النفوس الى الاقتداء بالفعال اسرع منها الى الاقتداء
بالاقوال والعقبة الكؤود والطريق المستوعرة والخطب الجليل والعبء
الثقيل ارشاد طبقة متوسطة بين طبقة العامة والخاصة وهم قوم
قلدوا الرجال وتلقنوا علم الراي ومارسوه حتى ظنوا انهم بذلك قد فارقوا
طبقة العامة وتميزوا عنهم وهم لم يتميزوا في الحقيقة عنهم ولا فارقوهم
الا بكون جهل العامة بسيط وجهل هؤلاء جهلا مركبا واشد هؤلاء
تغييرا لفطرته وتكديرا لخلقته اكثرهم ممارسة لعلم الراي واثبتهم
تمسكا

بيان هذا تتعقل

تمسكا بالتقليد واعظمهم حرصا عليه فان الدواء قد ينجع في احد
هؤلاء في اوايل امره واما بعد طول العكوف على ذلك والشغف به
والتحفظ له فما ابعد التاثير وما اصعب القبول لان طبائعهم ما زالت
تزداد كثافة بازدياد تحصيل ذلك وتستفيد غلظة وفظاظة
باستفادة ذلك وتمكن ارتكاز علمهم بما هم فيه وشغفهم تكون عداوتهم
للحق ولعلم الادلة وللقائمين بالحجة ولقد شاهدنا من هذه الطبقة
ما لو سردنا بعضه لاستعظمه سامعه واستفظعه فان غالبهم
لا يتصور بعد تمرنه فيما هو فيه الا منصبا يثب عليه او يتيما يشاركه
في ماله او ارملة يخادعها عن ملكها او فرصة ينتهزها عند ملك
او قاض فيبلغ بها الى شيء من حطام الدنيا ولا يبقى في طبائع هؤلاء
شيء من نور العلم وهدي اهله واخلاقهم بل اشبه شيء بالجبابرة و
اهل المباشرة للمظالم ومع هذا فهم اشد خلق الله تعصبا وتعنتا
وبعدا من الحق ورجوعهم الى الحق من ابعد الامور واصعبها لانه لم يبق
في افهامهم فضلة لتعقل ذلك وتدبره بل قد صار بعضها مستغرقا بالراي
وبعضها مستغرقا بالدنيا فان قلت فهل بقي مطمع في اهل هذه الطبقة
وكيف الوصول الى ارشادهم الى الانصاف واخراجهم عن التعصب قلت
لا مطمع الا بتوفيق الله وهدايته فانه اذا اراد امرا يسر اسبابه و
سهل طرقه واحسن ما يستعمله العالم مع هؤلاء ترغيبهم في العلم و
تعظيم امره والاكثار من مدح علوم الاجتهاد وان بها يعرف اهل العلم الحق
من الباطل ويميزون الصواب من الخطا وان مجرد التقليد ليس من العلم
الذي ينبغي عد صاحبه من جملة اهل العلم لان كل مقلد يقر على نفسه انه
لا يعقل حجج الله ولا يفهم ما شرعه لعباده في كتابه وعلى لسان رسوله
وان من ظفر من طلبه وفاز من كده ونصبه بمجرد اتباع فرد من افراد علماء
هذه الامة وتقليده وقبول قوله دون حجته فلم يظفر بطائل ولا نال
حظا من شرف النفس وقسطا من الرغبة في نيل ما هو اعلا مناقب الدنيا والآخرة
فقد تميل نفسه الى العلم بعض الميل فياخذ من علوم الاجتهاد نصيبا و

جزاك الله خيرا
كل محب خير منا
طبيب وانت
طبيب ومحب
ونحن جربنا و
راينا كما رأيت
واعظم مما و
صفت

ويفهم بعض الفهم فيعرف انه كان معللا لنفسه بما لا يسمن ولا يغني من جوع
ومشتغلا بما لا يرتقي به الى شيء من درجات العلم فهذا الدواء لاهل
هذه الطبقة من انفع الادوية وهو لا يؤثر بعض التاثير الا مع كون ذلك
المخاطب له بعض استعداد للفهم وعنده ادراك وهو القليل اما من كان
لا يفهم شيئا من علوم الاجتهاد وان اجهد نفسه واطال عدها والعظم كدها
كما هو الغالب على اهل هذه الطبقة فانهم اذا استفرغوا وسعهم في علم الراي
وانفقوا في الاشتغال به شطرا من اعمارهم وسكنت انفسهم الى التقاليد سكونا
تاما وقبلته قبولا كليا لم تبق فيهم بقية لفهم شيء من العلوم وقد
شاهدنا من هذا الجنس ما لا ياتي عليه الحصر قد تقتضيه في بعض الاحوال
رغبة تجذبه الى النظر في علم النحو فلا يفهمه قط فضلا عن سائر علوم
الاجتهاد التي يفتحها الطلبة بهذا العلم فمن كان على هذه الصفة وبهذه
المنزلة لا ياتي ارشاده الى تعلم علوم الاجتهاد بفائدة واحسن ما
يستعمله معه من يريد تقليل تعصبه ودفع بعض ما قد تغيرت به
فطرته هو ان ينظر العالم من عمل بذلك الدليل الذي هو الحق من قدماء
اهل العلم المعاصرين لمن قلده هذا المقلد والمتقدمين عليه ممن لهم شهرة
عند المقلدين فيذكر لهم انه قد خالف امامه في تلك المسئلة فلان و
فلان ممن هو في طبقته او اعلا طبقة منه وليس هو اولى بالحق من
المخالفين فان قبل ذهنهم هذا فقد انفتح باب العلاج للطبيب لانه
ينتقل معهم من ذلك الى ما يستدل به امامهم وما يستدل به من خالفه
وينتقل منه الى وجوه الترجيح مبتديا بما هو اقرب الى قبول فهمهم ذلك
العليل ثم ينقله من مرتبة الى مرتبة حتى يستمد من الدواء ما يقابل تلك
العلة فانه اذا ادرك العليل ذهاب شيء منها حصل له بعض نشاط يحمله
على قبول ما يذهب البقية ولكن ما اقل من يقبل شيئا من هذه الادوية
فانه قد ارتكز في ذهن غالب هؤلاء ان الصحة والسلامة لهم هي في نفس
العلة التي قد تمكنت من اذهانهم فسرت الى قلوبهم وعقولهم واشربوا من
حبها زيادة على ما يجده الصحيح عن العلة من محبة ما هو فيه من الصحة و
العافيه وسبب ذلك انهم اعتقدوا ان امامهم الذي قلدوه ليس في
علماء

انت تكثر من ذكر علماء الاجتهاد ونحن نضحك ممن يتحصن عليها ويرغب فيها وسددنا على انفسنا طلب هذا
لعلمه ان [illegible] العلم الذي انت كتبت وادعنا [illegible]
بعدم القدرة مطلقا كانك تنفخ في رماد او تخرط قتادا

نعم كما تقول [illegible] ليس الا
بلغ

علماء الامة من يساويه او يدانيه ثم قبلت عقولهم هذا الاعتقاد
الباطل وزاد بزيادة الايام والليالي حتى بلغ الى حد يتسبب عنه ان
جميع اقواله صحيحة جارية على وفق الشريعة ليس فيها خطا ولا ضعف
وانه اعلم الناس بالادلة الواردة في الكتاب والسنة على وجه لا يفوت
عليه منها شيء ولا تخفى منها خافية فاذا سمعوا دليلا في كتاب الله
او سنة رسوله قالوا لو كان هذا راجحا على ما ذهب اليه امامنا
لذهب اليه ولم يتركه لكنه تركه لما هو ارجح منه عنده فلا يرفعون
بذلك راسا ولا يرون بمخالفته باسا وهذا صنيع قد اشتهر عنهم
وكاد ان يعمهم قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر على اختلاف المذاهب و
تباين النحل فاذا قال لهم القائل اعملوا بهذه الآية القرآنية او
بهذا الحديث الصحيح قالوا لست اعلم من امامنا حتى نتبعك ولو كان هذا
كما تقول لم يخالفه من قلدناه فهو لم يخالفه الا لما هو ارجح منه
وقد ينضم الى هذا من بعض اهل الجهل والسفه والوقاحة وصف ذلك
الدليل الذي جاء به المخاطب لهم بالبطلان والكذب ان كان من السنة
ولو تمكنوا من تكذيب ما في الكتاب العزيز اذا خالف ما قد قلدوه فيه
لفعلوا واما في ديارنا هذه فقد لقنهم من هو مثلهم في القصور
والبعد عن معرفة الحق ذريعة ابليسية وطريقة مشؤمة هي ان دواوين
الاسلام الصحيحين والسنن الاربع وما يلتحق بها من المسندات و
المجاميع المشتملة على السنة انما يشتغل بها ويكرر درسها ويأخذ
منها ما تدعو حاجته اليه من لم يكن من اتباع اهل البيت لان المؤلفين
لها لم يكونوا من الشيعة فيدفعون بهذه الذريعة الملعونة جميع
السنة المطهرة لان السنة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هي
ما في تلك المصنفات ولا سنة غير ما فيها وهؤلاء وان كانوا لا يعدون

[illegible] من انا بين [illegible]
[illegible] من اصحابه [illegible]
[illegible] قال الله [illegible] او قال رسول الله [illegible] او قال الامام [illegible]
يقول انما هو [illegible]
يقولون هذه القطر اليمني
لانهم زيدية ونوع رافضة

من اهل العلم ولا يستحقون ان يذكروا مع اهله ولا تنبغي الشغلة بنشر جهلهم
وتدوين غباواتهم لكنهم لما كانوا قد تلبسوا بلباس اهل العلم وحملوا دفاترهم
وقعدوا في المساجد والمدارس اعتقدتهم العامة من اهل العلم وقبلوا ما يلقونه
من هذه الفواقر فضلوا واضلوا وعظمت بهم الفتنة وحلت بهم الرزية فشاركوا
سائر المقلدة في ذلك الاعتقاد في ائمتهم الذين قلدوهم واختصوا من
بينهم بهذه الخصلة الشنيعة والمقالة الفضيعة فان اهل القبلة
من سائر المذاهب يعظمون كتب السنة ويعترفون بشرفها وانها اقوال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وافعاله وانما هي دواوين الاسلام وامهات الحديث و
جوامعه التي عول عليها اهل العلم في سابق الدهر ولاحقه بخلاف اولئك عندهم
بالمنزلة التي ذكرنا فضموا الى شنعة التقليد شنعة اخرى هي اشنع منها و
الى بدعة التعصب بدعة اخرى هي افضع منها ولو كان لهم اقل حظ من علم
واحقر نصيب من فهم لم يخف عليهم ان هذه الكتب لم يقصد مصنفوها الا
جمع ما بلغ اليهم من السنة بحسب ما بلغت اليه مقدرتهم وانتهى اليه علمهم
ولم يتعصبوا فيها لمذهب ولا اقتصروا فيها على ما يطابق بعض المذاهب دون
بعض بل جمعوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته ليأخذ كل عالم
منها بقدر علمه وبحسب استعداده ومن لم يفهم هذا فهو بهيمة
لا يستحق ان يخاطب بما يخاطب به النوع الانساني وغاية ما ظفر
به من الفائدة بمعادات كتب السنة التسجيل على نفسه بانه مبتدع
اشد ابتداع فان اهل البدع لم ينكروا جميع السنة ولا عادوا كتبها
الموضوعة لجمعها بل حق عليهم اسم البدعة عند سائر المسلمين بمخالفة
بعض مسائل الشرع فانظر اصلحك الله ما يصنع الجهل باهله ويبلغ
منهم حتى يوقعهم في هذه الهوة فيعترفون على انفسهم بما تقشعر منه جلود
اهل الاسلام وتبكي منه عيون اهله وليتهم تركوا كتب السنة بمنزلة
فن من الفنون التي يعتقدون ان اهله اعرف به من غيرهم واعلم ممن سواهم
فان هؤلاء المقلدة على اختلاف مذاهبهم وتباين نحلهم اذا نظروا في
مسألة

مسألة من مسائل النحو بحثوا كتب النحو واخذوا باقوال اهله واكابر
ائمته كسيبويه والاخفش ونحوهما ولم يلتفتوا الى ما قاله من قلدوه
في تلك المسألة النحوية لانهم يعلمون ان لهذا الفن اهلا هم المرجوع
اليهم فيه فلو فرضنا انه اختلف احد المؤلفين في الفقه من اهل
المذاهب المأخوذ بقولهم المرجوع الى تقليدهم وسيبويه في مسألة
نحوية لم يشك احد ان سيبويه هو اولى بالحق في تلك المسألة
من ذلك الفقيه لانه صاحب الفن وامامه وهكذا لو احتاج احد
من المقلدين ان ينظر في مسألة لغوية لرجع الى كتب اللغة واخذ
بقول اهلها ولم يلتفت في تلك المسألة الى مقالة من هو مقلد له و
لا عمل عليه لا سيما اذا عارض ما يقوله من هو من ائمة اللغة و
خالف ما يوجد في كتبها وهكذا لو اراد احدهم ان يبحث عن مسألة
اصولية او كلامية او تفسيرية او غير ذلك من علوم العقل والنقل
لم يرجع في كل فن الا الى اهله ولم يعول على سواهم لانه قد عرف
ان اهل تلك الفنون اخبر بها واتقن لها واعرف بدقائقها وخفياتها
وراجحها ومرجوحها وصحيحها وسقيمها بخلاف من يقلده فانه و
ان كان في علم الفقه بارعا عارفا به لكنه في هذه الفنون لا يرتقي
الى اقل اهلها رتبة واحقرهم معرفة ولا يرضى مقلدوه ان يعارضوا
بقوله في هذه الفنون قول من هو من اهلها واذا عرفت هذا
من صنيعهم وتبينته فقل لهم ما بالكم تركتم خير الفنون نفعا
واشرفها اهلا وافضلها وضعا وهو علم السنة فانكم قد علمتم ان
اشتغال اهل هذا الفن به اعظم من اشتغال اهل سائر الفنون بفنونهم
وتنقيحهم له وتهذيبه والبحث عن صحيحه وسقيمه ومعرفة
علله والاحاطة بمعرفة رواته واتعاب انفسهم في هذا الشأن ما لا

يتعبه احد من اهل الفنون في فنونهم حتى صار طالب الحديث في تلك
العصور لا يكون طالبا الا بعد ان يرحل الى اقطار متباينة ويسمع من
شيوخ عدة ويعرف العالي والنازل والصحيح وغيره على وجه لا يخفى
عليه مخرج الحرف الواحد من الحديث الواحد فضلا عن زيادة على ذلك
وفيهم من يحفظ مائة الف حديث الى خمسمائة الف حديث الى الف
الف حديث هي على ظهر قلبه لا يخفى عليه منها خافية ولا يلتبس عليه
فيها حرف واحد ومع هذا الحفظ والاتقان في المتون كذلك يحفظون
ويتقنون اسانيدها على حد لا يخفى عليهم من احوال الرواة شيء ولا
يلتبس عليهم ما كان فيه من خير وشر وجرح وتعديل ويتركون من
وجدوا في حفظه ادنى ضعف او كان به اقل تساهل او احقر ما يوجب الجرح
وبالجملة فمن عرف الفنون واهلها معرفة صحيحة لم يبق عنده
شك ان اشتغال اهل الحديث بفنهم لا يساويه اشتغال سائر اهل
الفنون بفنونهم ولا يقاربه بل لا يعد بالنسبة اليه كثير شيء فان
طالب الحديث لا يكاد يبلغ من هذا الفن بعض ما يريده الا بعد ان يفني
صباه وشبابه وكهولته وشيوخته ويطوف الاقطار ويستفرغ
بالسماع والكتب الليل والنهار ونحن نجد الرجل يشتغل بفن من
تلك الفنون العام والعامين فيكون معدودا من محققي اهله ومتقنيهم
فما بالكم ايها المقلدة اذا اردتم الرجوع الى فن السنة لم تصنعوا فيه
كما تصنعون في غيره من الرجوع الى اهل الفن وعدم الاعتداد بغيرهم
وهل هذا منكم الا التعصب البحت والتعسف الخالص والتحكم الصرف
فهلا صنعتم في هذا الفن الذي هو اس الفنون واشرفها كما صنعتم في
غيره فرجعتم الى اهله وتركتم ما تجدونه مما يخالف ذلك من مؤلفات
المشتغلين

نسخة وشيخوخته
ويستغرق

المشتغلين بالفقه الذين لا يفرقون بين اصح الصحيح واكذب الكذب
كما يعرف ذلك من يعرف نصيبا من العلم وحظا من العرفان ومن
اراد الوقوف على حقيقة هذا فلينظر مؤلفات جماعة هم
في الفقه باعلى رتبة مع التبحر في فنون كثيرة كالجويني والغزالي
وامثالهما فانهم اذا ارادوا ان يتكلموا في الحديث تكلموا بما يضحك
منه سامعه ويتعجب لانهم يوردون الموضوعات فضلا عن
الضعاف ولا يعرفون ذلك ولا يفطنون به ولا يفرقون بينه و
بين غيره وسبب ذلك عدم اشتغالهم بفن الحديث كما ينبغي
فكانوا عند التكلم فيه عبرة من العبر وهكذا حال مثل هذين
الرجلين واشباههم من اهل طبقتهم مع تبحرهم في فنون عديدة
فما بالك بمن يتصدى في فن الحديث ويشتغل بادخاله في
مؤلفاته وهو دون اولئك بمراحل لا تحصى وهكذا تجد كثيرا
من ائمة التفسير الذين لم يكن لهم كثير اشتغال بعلم السنة كالزمخشري
والرازي وغالب من جاء بعدهم فانهم يوردون في تفاسيرهم الموضوعات
التي لا يشك من له ادنى اشتغال بعلم الحديث في كونه موضوعا مكذوبا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك المفسر قد ادخله في تفسيره
واستدل به على ما يقصده من تفسير كتاب الله سبحانه وهكذا [illegible]
ائمة اصول الفقه فان اكثر من يشتغل الناس في هذا الزمان [illegible]
لا يعرفون فن الحديث ولا يميزون شيئا منه بل يذكرون في مؤلفاتهم
الموضوعات ويبنون عليها القناطر وبهذه الاسباب تلاعب
الناس بهذا الفن الشريف وكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

رحم الله من قال
ما العلم الا كتاب
الله والاثر
وما سوى ذاك
لا عين ولا اثر
الا هوية وموضوعات
ملفقة فلا
يغرنك من اربابها
هذر

حاشيه ولا يشعر من قلدهم

اقبح كذب فصار من له تمييز يقضي من صنيعهم العجب اذا وقف على مؤلفاتهم
ومع ذالك فهم لا يشعرون بما هم فيه من الخطا والخطل والزلل وهم الموقعون
لانفسهم في هذه الورطة بعدم رجوعهم في هذا الفن الى اهله بخصوصه الى
اهله المشتغلين به كما يرجعون الى اهل سائر الفنون عند احتياجهم الى مسألة
من مسائله ولست اظن سبب تخصيصهم لهذا الفن الشريف الجليل
بعدم الرجوع الى اهله دون غيره الا ما القاه الشيطان في تزيين مثل
ذالك لهم من في الدين واثبات الاحكام الشرعية بالاكاذيب المختلقة واغفال
كثير من مهمات الدين لعدم علم المتكلمين في الفقه بادلتها وانت لا يخفى عليك بعد
هذا ان انصاف الرجل لا يتم حتى ياخذ كل فن عن اهله كائنا ما كان فانه لو ذهب
العالم الذي قد تأهل للاجتهاد ياخذ مثلا الحديث عن اهله ثم يريد ان ياخذ
ما يتعلق بتفسيره في اللغة عنهم كان مخطئا في اخذ المدلول اللغوي عنهم وهكذا
المعنى الاعرابي عنهم فانه خطا بل ياخذ الحديث عن ائمته بعد ان يكشف عن
سنده وحال رواته ثم اذا احتاج الى معرفة ما يتعلق بذالك الحديث من الغريب
رجع الى الكتب المدونة في غريب الحديث وكذا سائر كتب اللغة المدونة في
الغريب وغيره واذا احتاج الى المعرفة بنية كلماته رجع الى علم الصرف واذا
احتاج الى معرفة اعراب اواخر كلمة رجع الى علم النحو واذا اراد الاطلاع على ما
في ذالك الحديث من دقائق العربية واسرارها رجع الى علم المعاني والبيان واذا
اراد ان يسلك طريقة الجمع والترجيح بينه وبين غيره رجع الى علم اصول الفقه
فالعالم اذا صنع هذا الصنع ظفر بالحق من ابوابه ودخل الى الانصاف باتوابه
اسبابه واما اذا اخذ العلم عن غير اهله ورجح ما يجده من الكلام لاهل العلم
في فنون ليسوا من اهلها واعرض عن كلام اهلها فانه يخبط ويخلط ويأتي من
الاقوال والترجيحات فيما هو في ابعد درجات الاتقان وهو حقيق بذالك فان
من ذهب يقلد اهل علم الفقه فيما ينقلونه من احاديث الاحكام ولم يقتد
بائمة الحديث ولا اخذ عنهم ولا اعتمد مؤلفاتهم كان حقيقا بان ياخذ باحاديث
موضوعة مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفرع عليها مسائل ليست
من الشريعة فيكون من المتقولين على الله بما لم يقل المكلفين عباده بما لم يشرعه

هكذا

فصل

فصل ويصل ولا بد ان يكون عليه نصيب من وزر العاملين
بتلك المسائل الباطلة الى يوم القيمة فانه قد سن لهم سننا سيئة و
يصدق عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم من افتى بفتيا غير ثبت
فانما اثمه على الذي افتاه اخرجه احمد في المسند وابن ماجة و
في لفظ من افتى بفتيا بغير علم كان اثم ذالك على الذي افتاه اخرجه
احمد وابو داود ورجال اسناده ايمة ثقات وليس هذا بمجتهد
حتى يقال انه ان اصاب فله اجران وان اخطا فله اجر بل هذا
متجازف متجر على شريعة الله متلاعب بها لانه عمد الى من لا يعرف
علم الشريعة فرواها عنه وترك اهلها بمعزل فان كان يعلم انه اخذ
ما يستدل به من الاحاديث عن غير اهل الفن فهو قد اتى ما اتاه من
الاستدلال بالباطل واثبات المسائل التي ليست بشرع عن عمد وقصد
فما احقه ان يعاقب على ذالك فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من روى عني حديثا يرى انه كذب فهو احد الكاذبين وفي
رواية يظن انه كذب والحديث ثابت في صحيح مسلم وغيره وقد
ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث جماعة من الصحابة انه صلى الله
عليه وسلم قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فهذا
العامد الى كتب لا يعرفون صحيح الاحاديث من باطلها ولا يميزونها
بوجه من وجوه التمييز كالمشتغلين بعلم الفقه والمشتغلين بعلم
الاصول قد دخل تحت حديث فهو احد الكاذبين لان من كان كذالك
فهو مظنة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يكن عن عمد
منه وقصد لانه اقدم على رواية ما لا يدري اصحيح هو ام باطل ومن
اقدم على ما هذا شانه وقع في الكذب واما اذا كان الناقل من غير
اهل الفن لا يدري ان من نقل عنه لا تمييز له فهذا جاهل ليس باهل
لان يتكلم على احكام الله فاستحق العقوبة من الله باقدامه على

الشريعة وهو بهذه المنزلة التي لا يستحق صاحبها ان يتكلم معها على
كلام فرد من افراد اهل العلم فكيف على كلام الله ورسوله فبعدا او سحقا
للمتجرئين على الله وعلى شريعته بالاقدام على التاليفات للناس مع قصورهم
وعدم تأهلهم وقد كثر هذا الصنع من جماعة يبرزون في معرفة مسائل
الفقه التي هي مشوبة بالراي ان لم يكن هو الغالب عليها ويتصدرون لتعليم
الطلبة لهذا العلم ثم يكبر انفسهم عندهم لما يجدونه من اجتماع الناس
عليهم واخذ العامة باقوالهم في دينهم فيظنون انهم قد عرفوا ما عرفه
الناس وظفروا بما ظفر به علماء الشريعة المتصدرين للتاليف والكلام على
مسائل الشريعة فيجمعون مؤلفات هي قشت وظلم حبل الحاطب صنع من لا
يدري لمن لا يفهم ثم ياخذها عنهم من هو اجهل منهم واقصر باعا في العلم فتنتشر
في العالم وتظهر في الملة الاسلامية فاقرة من الفواقر وقاصمة من القواصم
وصاحبها لجهله يظن انه قد تقرب الى الله باعظم القرب وتاجره باحسن
متاجرة وهو فاسد الظن باطل الاعتقاد مستحق لسخط الله وعقوبته
لانه اقدم في محل الاحجام وتحلى بما ليس له ودخل في غير مدخله ووضع
جهله على اشرف الامور واعلاها واولاها بالعلم والاتقان والتمييز وكمال
الادراك فهذا هو بمنزلة القاضي الذي لا يعلم بالحق فهو في النار سواء حكم
بالحق او الباطل بل هذا الذي اقدم على تصنيف الكتب وتحرير المجلدات
في الشريعة الاسلامية مع قصوره وعدم بلوغه الى ما لا بد لمن يتكلم في
هذا الشان منه احق بالنار من ذلك القاضي الجاهل لانه لم يصب بجهله
القاضي الجاهل مثل من اصيب بمصنفات هذا المصنف المقصر ومن فتح
الله عليه من معارفه بما يعرف به الحق من الباطل والصواب من الخطا
لا يخفى عليه ما في هذه المصنفات الكائنة بايدي الناس في كل مذهب
فانه يقف من ذلك على العجب ففي بعض المذاهب يره اكثر ما يقف عليه في
مصنف من مصنفات الفقه خلاف الحق وفي بعضها يجد بعضه صوابا و
بعضه

هكذا

بلغ

بعضه خطا وفي بعضها يجد الصواب اكثر من الخطا ثم يعثر على ما يجده
مصنفوا تلك الكتب من الادلة لتلك المسائل التي قد دونوها فيجد فيها
الحسن الضعيف والموضوع وقد جعلها المصنف شيئا واحدا وعمل بجميعها
من غير تمييز وعارض بين الصحيح والموضوع وهو لا يدري ورجح الباطل
على الصحيح وهو لا يعلم فما كان احق هذا المصنف لا كثر الله في اهل العلم
من امثاله بان يؤخذ على يده ويقال اترك ما لا يعنيك ولا تشتغل بما ليس
من شانك ولا تدخل فيما لا مدخل لك فيه ثم اذا فات اهل عصره ان ياخذوا
على يده فلا ينبغي ان يفوت من بعدهم ان ياخذوا على ايدي الناس ويحولوا
بينهم وبين هذا الكتاب الذي لا يفرق مؤلفه بين الحق والباطل ولا يميز بين
ماهو من الشريعة وما ليس منها فما اوجب هذا عليهم فان هذا المشؤم قد
جنى على الشريعة واهلها جناية شديدة وفعل منكرا عظيما وهو يعتقد
لجهله انه قد نشر في الناس مسائل الدين ويظن من اتبعه في الاخذ عنه
ان هذا الذي جاء به هذا المصنف هو الشريعة فانتشر بين الجاهلين امر عظيم
وفتنة شديدة وهذا هو السبب الاعظم في اختلاط المعروف بالمنكر
في كتب الفقه وغلب علم الراي على علم الرواية فان المتصدر للتصنيف في
كتب الفقه وان بلغ في اتقانه واتقان علم الاصول وسائر الفنون الآلية
الى حد يتقاصر عنه الوصف اذا لم يتقن علم السنة ويعرف صحيحه من سقيمه
ويعول على اهله في اصداره وايراده كانت مصنفاته مبنية على غير اساس
لان علم الفقه هو ماخوذ من علم السنة الا القليل منه وهو ما قد صرح بحكمه
القرآن الكريم فما يصنع ذو الفنون بفنونه اذا لم يكن عالما بعلم الحديث متقنا
له معولا على المصنفات المدونة فيه وبهذه العلة تجد المصنفين في
علم الفقه يعولون في كثير من المسائل على محض الراي ويدونونه في مصنفاتهم
وهم لا يشعرون ان في ذلك سنة صحيحة يعرفها اقل طالب لعلم الحديث
وقد كثر هذا جدا من المشتغلين بالفقه على تفاقم شره وتعاظم ضرره
وجنوا على انفسهم وعلى الشريعة وعلى المسلمين واذا استشكلت بشيء من

مطلب

في شيء

هذا فخذ اي كتاب شئت من الكتب المصنفة في الفقه وطالعه تجد
في ابوابه من المسائل التي بناها مصنفه على الراي ودليلها في الامهات الست
فضلا عن غيرها الكثير الواسع وكثيرا ما تجد في ذلك من المسائل التي لم تدع
اليها حاجة ولا قام عليها دليل بل بمجرد الفرض والتقدير وما يرد في مناظرة
الطلبة وتسبق اليه اذهانهم فان هذا يكون في الابتداء سؤالا ومناظرة
ثم يجيب عنه من هو من اهل الفقه وغالب من يتصدر منهم وينفق بينهم
هو من لا التفات له الى سائر العلوم ولا اشتغال منه بها ولا يعرف الحجة و
لا يعقلها فيدونها الطلبة جوابه ويصير حينئذ فقها وعلما وهو كلام
جاهل لا يستحق الخطاب ولا يعول على مثله في جواب لو تكلم معه المتكلم
في فن من فنون الاجتهاد لكان ذلك عنده بمنزلة من يتكلم بالعجمية
ويأتي بالمعميات ويتعمد الالغاز فيا هذا الجاهل لا كثر الله في اهل
العلم من امثالك الا تقتصر على ما قد عرفته من كلام من تقلده فاذا
سألك سائل عن شيء منه نقلته له بنصه وان سألك عما لم يكن منه
قلت لا ادري فما بالك والكلام برأيك وانت جاهل لعلم الراي فضلا عن
علم الرواية وعاطل عن كل معقول ومنقول لم تحط من علم الفقه الذي
هو اهل مذهبك الا بمختصر من المختصرات فضلا عن موءلفات غير اهل
مذهبك في الفقه فضلا عن المؤلفات في سائر العلوم فانت من علامات
القيمة ومن دلائل رفع العلم وقد اخبرنا رسول الله صلى الله عليه و
سلم عنك وعن امثالك وابان لنا انه يتخذ الناس رؤساء جهالا فيفتون
بغير علم فيضلون ويضلون فانت ممن يفتي بغير علم ويتعمد الضلالة
لنفسه والاضلال للناس فاربع على ظلعك واقصر من غوايتك واترك
ما ليس من شأنك ودع مثل هذا لمن علمه الله علم الكتاب والسنة
واطلعه على اسرارهما بما فتح الله من المعارف الموصلة اليهما فانك
ان

ان وكلت الامر الى اهله والقيت عنان هذا المركب الى فارسه دخلت
الى الشرف من ابوابه ووصلت الى الحق من طريقه وحططت عن عباد الله
كثيرا من هذه التكاليف التي قد كلفهم بها امثالك من الجهال واراحتهم من
غالب هذه الاكاذيب التي تسمونها علما فان ذلك الشيء الجهل خير منه
ولقد عظمت المحنة على الشرع واهله بهذا الجنس من المقلدة
حتى بطل كثير من الشريعة الصحيحة التي لا خلاف بين المسلمين في ثبوتها
واشتهارها بين اهل العلم ووجودها اما في محكم الكتاب العزيز او في
ما صح من دواوين السنة المطهرة التي هي مشتهرة بين الناس اشتهارا
على وجه لا يخفى على من ينتسب للعلم وان كان قليل الحظ فيه وسبب
ذلك ان هؤلاء كما عرفت قد جعلوا غاية مطلبهم ونهاية مقصدهم
العلم بمختصر من مختصرات الفقه التي هي مشتملة على ما هو من علم الراي
والرواية والرأي اغلب ولم يرفعوا الى غير ذلك راسا من جميع انواع
العلوم فصاروا جاهلين بالكتاب والسنة وعلمهما جهلا شديدا
لانه قد تقرر عندهم ان علم الشريعة منحصر في ذلك المختصر وما عداه
فضلة او فضول فاشتد شغفهم به وتكالبهم عليه ورغبوا عما عداه
وزهدوا فيه زهدا شديدا فاذا سمعوا آية من كتاب الله او حديثا
من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مصرحا بحكم من احكام الشريعة
تصريحا تفهمه العامة من اهل طبقتهم كان ذلك هينا عندهم كانه
لم يكن كلام الله او كلام رسوله ويطرحونه بمجرد مخالفته لحرف من
حروف ذلك الكتاب بل لمفهوم من مفاهيمه وهذا لا ينكره من صنيعهم
الا من لا يعرفهم وقد عرفت منهم من لو جمع له الجامع مصنفا مستقلا
من ادلة الكتاب والسنة يشتمل على ادلة قرآنية او حديثية ما يجاوز
المئين او الالوف كلها مصرحة بخلاف حرف من حروف ذلك المختصر الذي قد
عرفه من الفقه لم يلتفت الى شيء من ذلك ولو انضم الى الكتاب والسنة

المنقولة في ذالك المصنّف اجماع الامّة سابقها ولاحقها وكبيرها و
صغيرها من كل من ينتسب الى العلم على خلاف ما في ذالك المختصر لم يرفع
راسه الى شيء من ذالك ولا استبعد انه لو جاءه نبيّ مرسل او
ملك مقرّب يخبره ان الحق الذي شرعه الله لعباده خلاف حرف من
حروف ذالك المختصر لم يسمع منهما واصدقهما بل لو انشقت السماء وصرخ
منها ملك من الملائكة بصوت يسمعه جميع اهل الدنيا بان الحق على خلاف
ذالك الحرف الذي في المختصر لم يصدّقه ولا رجع الى قوله واعظم من
هذا انك ترى الواحد منهم يعترف بانه مقلّد ثم يحفظ عن شيخه مسئلة
يعترف انها من انظاره وانه لم يسبق اليها مع اعترافه ان ذالك الشيخ مقلّد
واعترافه بان تقليد المقلّد لا يصح ثم ياخذ هذه المسالة عن شيخه ويعمل
بها قابلا لها قبولا تامّا ساكنا اليها منثلج الخاطر بها مؤثرا لها على دلالة
الكتاب والسّنّة وانظار المبرزين من العلماء ولو جمعوا جميعا فان اجماعهم
ودليلهم لا يثني هذا الفدم الجافي الجلف عن كلام شيخه المقلّد الذي سمعه منه
وبالجملة فمن كان بهذه المنزلة فهو ممن طبع الله على قلبه وسلبه
نور التوفيق فعمي عن طريق الرشاد وضلّ عن سبيل الحق ومثل هذا لا يستحق
توجيه الخطاب اليه ولا يتاهل الاشتغال به فانه وان كان في مسلاخ
انسان وعلى شكل بني آدم فهو بالدواب اشبه واليها اقرب ويا ليته
لو كان دابّة ليسلم عن معرّته عباد الله وشريعته ولكنّ هذا المخذول
مع كونه حماريّ الفهم بهيميّ الطبع قد شغل نفسه بالحطّ على علماء الدين
المبرزين المشتغلين بالكتاب والسّنّة وعلمهما وما يوصل اليهما وعاداهما
اشد العداوة وكافحهما بالمكروه مكافحة ونسبهما الى مخالفة الشرع و
مباينة الحق بسبب عدم موافقتهم له على العمل بما تلقّنه من شيخه الجاهل
ولقد جاءت هذه الازمنة في ديارنا هذه بما لم يكن في حساب ولا خطر
ببال ابليس ان تكون له مثل هذه البطانة ولا ظن انه ينجح كيده
فيهم

تقليد المقلد

لعله من

تأمل المثنى والجمع

فيهم الى هذا الحدّ ويبلغون في طاعته هذا المبلغ فان غالبهم قد ضمّ
الى ما قدمنا من اوصافه وصفا اشد منها واشنع واقبح وهو انه
اذا سمع قائلا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او يملي سفرا
فيقول حدثنا فلان عن فلان قامت قيامته وثار شيطانه واعتقد
ان هذا صنع اعداء اهل البيت الناصبين لهم العداوة المخالفين لهديهم
فانظر الى ما صنع هذا الشيطان فانّ في نسبته للمشتغلين
بالسّنّة المطهّرة الى مخالفة اهل البيت طعنا عظيما على اهل البيت لانه
جعلهم في جانب والسّنّة في جانب آخر وجعل بينهما معاندة ومخالفة
فانظر لهذا الشيعي المحب بزعمه لاهل البيت القائم في نشر مناقبهم
كان اول ما قرّره من مناقبهم النداء في الناس بان من عمل بالسّنّة
ورواها او احبها مخالف لاهل البيت وحاشا لاهل البيت ان يكونوا
كما قال فهم احق الامة باتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والاهتداء بهديه والاقتداء بكلامه ولو كانوا كما قال هذا الجاهل
لم يكونوا من اهل البيت بل من اعداء الشريعة المطهّرة واعداء
الله ورسوله فان من تظاهر بمخالفة سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقد تظاهر بمخالفة الله وبمخالفة رسوله صلى الله عليه
وسلم وخرج من حزب الحق الى حزب الباطل ومن نور الهداية الى
ظلمة الغواية كائنا من كان فليس بعد هذا شيء ولقد رأينا
هؤلاء الذين يتسخطون على السّنّة المطهّرة ويعادون من اشتغل
بها وعكف عليها يسمع احدهم في المساجد والمدارس علوم الفلسفة
وسائر علوم غير الشريعة يقرأ بها الطلبة على الشيوخ فلا ينكر ذالك
ولا يرى به باسا فاذا سمع حدثنا فلان عن فلان قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان هذا اشد على سمعه من علم ارسطاطاليس وافلاطون

نعم ولو بقدر
هو واهل مذهبه
ليحمل الناس على ذالك
ويرى ان لا دين
الا دينهم وكل الناس
ضالّون الا من
وافق مذهبهم
والتشكّك في ذالك
ناقص البصيرة
او عادم لها

وجالينوس بل اثقل على سمعه من فرعون وهامان فقبح الله اهل البدع وقلل عددهم واراح منهم فانهم اضر على الشريعة من كل شيء قد شغلوا انفسهم بمسائل معروفة هي راس مذهبهم واساسه وتركوا ما عدا ذالك وعابوه وعادوا اهله انظر الرافضة فانك تجد اكثر ما لديهم واعظم ما يشتغلون به ويكتبونه مثالب الصحابة رضي الله عنهم المكذوبة عليهم ليتوصلوا بذالك الى ما هو غاية ما لديهم من السب والثلب لهم صانهم الله وكبت مبغضهم ثم يعتبرون الناس جميعا في هذه المسالة فمن وافقهم فيها فهو المسلم حق المحق وان فعل ما فعل ومن خالفهم في هذه المسالة فهو المبطل المبتدع وان كان على جانب من الورع وحظ من التقوى لا يقادر قدرهما وقد يضمون الى هذه المسالة التظاهر بجمع الصلوات وترك الجمع كما قلته في ابيات

تشيع الاقوام في عصرنا ... منحصر في اربع من بدع
عداوة السنة والثلب للـ ... اسلاف والجمع وترك الجمع

واما معيار التشيع في ديارنا هذه عند جماعة من الزيدية عند جميعهم فيزيدون على هذه الاربع خامسة وهي التظهر بترك بعض من سنن الصلاة كالرفع فان اهل الطبقة التي ذكرنا لك انها اصل الشر اذا راوا من يفعل الرفع والضم ونحوهما كالتوجه في الصلاة بعد التكبير والتورك في التشهد الاخير والدعا في الصلاة بغير ما قد عرفوه عادوه عداوة اشد من عداوتهم لليهود والنصارى وظنوا انه على شريعة اخرة وعلى دين غير دين الاسلام واوقعوا في اذهان العوام انه ناصبي فانتقلوا من فعله لهذه السنن او احدها الى النصب الذي هو شبيه بلعب الصبيان ومما احكيه لك اني ادركت في اوايل ايام طلبي رجلا يقال له الفقيه صالح النهمي قد اشتهر في الناس بالعلم والزهد

من بعض علماء وحكموا عليهم حكما جازما فانظر هذا الصنيع الشنيع الذي صدر

لعله رايت

الزهد وطلب علوم الاجتهاد طلبا قويا فادركها ادراكا جيدا فرفع يديه في بعض الصلوات وراه يفعل ذالك بعض المدرسين في علم الفقه المشهورين بالتحقيق فيه والاتقان له فقال اليوم ارتد الفقيه صالح فانظر هذه الكلمة من مثل هذا مع شهرته في الناس واجتماع كثير من طلبة علم الفروع عليه في جامع صنعا وشيبه الناصع وثيابه الحسنة كيف موقعها في قلوب العامة وما تراهم يعتقدون في الفاعل لذالك بعد هذا فابعد الله هذا عالما وذهب بهذا عالما وان كان اعالم واعلم فان من لا يعقل الحجة ولا يفهم الا مجرد الراي لا الرواية ليس من العلم في شيء ولا يستحق الدخول في باب من ابوابه ولا ينبغي وصفه بشيء من صفاته فيا هذا الاحتيال الله ايكون فعل سنة الرفع التي اجتمع على روايتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم العشرة المبشرة بالجنة ومعهم زيادة على اربعين صحابيا ردة وكفرا وخروجا من الملة الاسلامية انتدري ما صنعت بنفسك يا جاهل عمدت الى سنة من السنن الثابتة ثبوتا متواترا فتركتها ولم تقنع بمجرد انكار ثبوتها بل جاوزت ذالك الى ان جعلتها ردة فجنيت على صاحب الشريعة اولا ثم على كل مسلم يفعل هذه السنة ثانيا ثم على نفسك ثالثا فخبت وخسرت وخبطت خبطا ليس من شان من هو مثلك من اسراء التقليد واتباع التعصب وكفرت عالما من علماء المسلمين بفعل سنة من سنن سيد المرسلين فما بالك وانت تعترف على نفسك انك لا تعرف الحق ولا تعقل الصواب في مسائل الطهارة والتخلي والوضوء والصلاة فكيف قمت ها هنا مقام تكفير المسلمين والحكم عليهم بصريح الردة جازما بذالك متحدثا به مطمئنا اليه فما اوجب انكار مثل هذا المنكر على ائمة المسلمين واولي الامر منهم

فان التنكيل بهذا المتكلم بمثل هذا الكلام بالحبس وسائر انواع التعزير
التي تردعه وتردع امثاله من اهل التعصب عن انتهاك اعراض
المسلمين والتلاعب بعلماء الدين من اعظم ما يتقرب به المتقربون وافضل
ما يفعله من ولاه الله من امر عباده شيأ فان غالب ما يصدر من
هؤلاء المتعصبة من تمزيق اعراض علماء الدين المتمسكين بالسنن الصحيحة
الثابتة في هذه الشريعة هو راجع الى الطعن على الشريعة والرد لما
جاءت به وتقليب السنن بدعا والبدع سننا والاخذ على ايدي هؤلاء
حتى يدعوا ما ليس من شانهم ويقلعوا عن غواياتهم ويقيموا عن ضلالاتهم
واجب على كل مسلم واذا لم تتناول ادلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل
هذا لم تتناول غيره ومن هذا الجنس الذي يفعله اهل التعصب ازراهم
عن علماء الانصاف وطعنهم على من اتصل بهم او اخذ عنهم وتحذيرهم للعامة
وللطلبة عن مجالسة من كان كذلك واخبارهم لهم بان ذلك العالم سيضلهم
ويخرجهم عما هم فيه من المذهب الذي هم عليه ثم يذكرون عند هذا التحذير
والانذار مطاعن يطعنون بها على ذلك العالم بمجرد سماعها يثور غضب كل
مسلم ويلتهب طبع من يسمع ذلك كائنا من كان فيقولون مثلا ان ذلك
العامي او الطالب هذا العالم الذي تتصل به يبغض علي ابن ابي طالب
او يبغض اهل البيت او نحو هذه العبارات الفضيعة فعند سماع ذلك
تقوم قيامة هذا المسكين وليس بمعلوم فانه جاهل جاء اليه من له
ثياب اهل العلم وسمتهم وشكلهم فقال له ان ذلك العالم يعتقد كذا
او يقول كذا فصدقه فانه نبا محمول على ذلك القائل ولا يكون الا من
اهل تلك الطبقة التي هي منشا الشر ومنبع الفتنة وقد اشتهر على السن
الناس في صنعاء وما يتصل بها ان العلماء المجتهدين ومن ياخذ عنهم
ويتصل بهم في هذه العصور يقال لهم سنية وهذا هو اللقب الذي
تتنافس فيه المتنافسون فان نسبة الرجل الى السنة تنادي ابلغ

ندا

متلبس

نداء وتشهد شهادة بانه ملتبس بها ولكنه لما صار في اصطلاح
هؤلاء المتعصبة يطلق على من يعادي عليا ويوالي معاوية افتراء
منهم على اهل العلم واجتراء على المسلمين استصعب ذلك من استصعبه
عند اطلاقه عليه في السن هؤلاء الذين هم بالدواب اشبه ولم
اجد اهل ملة من الملل ولا فرقة من الفرق الاسلامية اشد
بهتا واعظم كذبا واكثر افتراء من الرافضة فانهم لا يبالون بما
يقولون من الزور كائنا ما كان ومن كان مشاركا لهم في نوع من انواع
الرفض وان قل كان فيه مشابهة لهم بقدر ما يشاركهم فيه فهذا
الذي نجد في ديارنا هذه يختلفون باختلاف المشاركة المذكورة فمن
تلاعب به الشيطان ولم يزل ينقله من درجة الى درجة حتى وصل
به الى الرفض البحت كما نشاهده في جماعة فلا مطمع في كفه عن الطعن
والثلب لخير القرون فضلا عن اهل عصره وليس يفلح من كان هكذا
ولا يرجع الى حق ولا ينزع عن باطل فان تظاهر بالانصاف والاقلاع
عن البدعة والتلبس بالسنة فالغالب ان ذلك يكون لجلب مصلحة
له دنيوية او دفع مفسدة يخشى ضررها ولا يصح الا في النادر الاحوال
فالهداية بيد الله يهدي من يشاء وقد شاهدنا من خضوع هؤلاء
لاطماع الدنيا وان كانت حقيرة ما لا يمكن التعبير عنه فانه لو طلب من
بعض اهل الدنيا ان يخرج من مذهبه لكان سريع الاجابة قريب
الانفعال حتى ينال ذلك الغرض الدنيوي وهو لا محالة راجع الى ما كان فيه
وما كان دون هذا فهو اقل ضررا منه للاسلام واهله ولنفسه واقرب
الى الانصاف ثم من كان اقل تلبسا بهذه البدعة كان اقل شرا و
اخف ضررا وهو يرجع عنها اذا طلب العلم ومارس فنونه وعلق على
علم الحديث فان لم يكن متاهلا لطلب العلم فليلزم اهله المتصفين

وبعضهم في الدرجة الزيدية فهم يشبهونهم في اكثر الاوصاف نسأل الله ان يلهمهم بغض اهل السنة
حاشية

متلبسه و

بلغ

بالانصاف العارفين بالحق المهتدين بهذا الدليل وقد شاهدنا كثيرا ممن
كان كذالك يقلع عنه ويحل من عقد اضاعة عقيدة بعد عقدة حتى
يصفو ويذهب ما تكدرت به فطرته ويدخل الى الحق من ابوابه بحسب
استعداده وبقدر فهمه **ومن آفات التعصب** الماحقة لبركة
العلم ان يكون طالب العلم قد قال بقول في مسئلة كما يصدر ممن يفتي او يصنف
او يناظر غيره ويشتهر ذالك القول عنه فانه قد يصعب عليه الرجوع
عنه الى ما يخالفه وان علم انه الحق وتبين له فساد ما قاله ولا سبب
لهذا الاستصحاب الا الأتاثير الدنيا على الدين فانه قد يسوّل له الشيطان
والنفس الامارة بالسوء ان ذالك ينقصه ويحط من رتبته ويخدش في
تحقيقه ويغض من رياسته وهذا تخييل مختل وتسويل باطل فان
الرجوع الى الحق هو يوجب له من الجلالة والنبالة وحسن الثنا ما لا يكون
في تصميمه على الباطل بل ليس في التصميم على الباطل الا محض النقص له
والازرا عليه والاستصغار لشأنه فان منهج الحق واضح المنار يفهمه اهل
العلم ويعرفون ابن اهينه ولاسيما عند المناظرة فاذا زاغ عنه زايغ تعصبا
لقول قد قاله او راي رآه فانه لا محالة يكون عند من يطلع على ذالك
من اهل العلم احد رجلين اما متعصب مجادل مكابر ان كان له من الفهم
والعلم ما يدرك به الحق ويميز به الصواب او جاهل فاسد الفهم باطل
التصور ان لم يكن له من العلم ما يتصور به الصواب ويعرف به بطلان ما صمم عليه
وجادل عنه وكلا هذين المطعنين فيه غاية الشين **وكثيرا ما تجد**
الرجلين المنصفين من اهل العلم قد تباريا في مسألة وتعارضا في بحث
فبحث كل واحد منهما عن ادلة ما ذهب اليه فجاء بالمتردية والنطيحة
على علم منه بان الحق في الجانب الاخر وان ما جاء به لا يسمن ولا يغني من جوع
وهذا من التعصب دقيق جدا يقع في كثير من اهل الانصاف ولا
سيما اذا كان بمحضر من الناس فانه لا يرجع للمبطل الى الحق الا في النادر من
الاحوال وغالب وقوع هذا في مجالس الدرس ومجامع اهل العلم و
من

هذا هو الغالب على اكثر الناس اذا تصور هذا في نفسه وتدبر ومتى عمي ولا يبالي نسأل الله العافية من هذا الداء فهو كثير جدا فتامل

من الآفات المانعة عن الرجوع الى الحق ان يكون المتكلم بالحق
حديث السن بالنسبة الى من يناظره او قليل العلم او الشهرة في
الناس والاخر بعكس ذالك فانه قد تحمله حمية الجاهلية والعصبية
الشيطانية على التمسك بالباطل انفة منه عن الرجوع الى قول
من هو اصغر منه سنا او اقل منه علما او اخفى شهرة ظنا منه
ان في ذالك عليه ما يحط منه وينقص ما هو فيه وهذا الظن
فاسد فان الحط والنقص انما هو في التصميم على الباطل والعلو و
الشرف في الرجوع الى الحق بيد من كان وعلى اي وجه حصل
ومن الآفات ايضا ما يقع تارة من الشيوخ واخرى من تلامذتهم
فان الشيخ قد يريد التظهر لمن ياخذ عنه بانه بمحل من التحقيق
وبمكان من الاتقان فيحمله ذالك على دفع الحق اذا سبق فهمه الى
الباطل لئلا يظن من ياخذ عنه انه يخطي ويغلط وهو لو عرف
ما عند ذالك الذي ياخذ عنه العلم ان رجوعه عن الخطا الى الصواب
اعظم في عينه واجل عنده وزاده ذالك رغبة فيه و
محبة له واذا استمر على الغلط وصمم على الخطا كان عنده دون
منزلة الرجوع الى الحق بمنازل **وهكذا التلميذ** قد يخطر بباله
التزين لشيخه والتجمل عنده بانه قوي الفهم سريع الادراك صادق
التصور فيحمله ذالك على الوقوف على ما قد سبق الى ذهنه من
الخطا والتشبث بما وقع له من الغلط **وبالجملة فالاسباب**
المانعة من الانصاف لا تخفى على الفطن وفي بعضها دقة تحتاج الى
تيقظ وتدبر وتتفق في كثير من الحالات لاهل العلم والفهم والانصاف
فالمعيار الذي لا ينبغي ان يكون طالب العلم مع الدليل في جميع

مواردة ومصادره لا يثنيه عنه شيء ولا يحول بينه وبينه حائل
فاذا وجد في نفسه نزوعا الى غير ما هو المدلول عليه بالدليل الصحيح
وادرك منها رغبة للمخالفة وتاثير الغير ما هو الحق فليعلم عند ذلك
انه قد اصيب باحد الاسباب السابقة حيث لا يشعر ووقع في محنة
فان عرفها بعد التدبر فليجتنبها كما يجتنب العليل ما ورد عليه من
الامور التي كانت سببا لوقوعه في المرض وان خفيت عليه العلة
التي حالت بينه وبين اتباع الحق فليسال من له ممارسة للعلم و
معرفة باحوال اهله كما يسال المريض الطبيب اذا لم يعرف علته
ولا اهتدى اليها فقد يكون دفع العلة بمجرد تجنب الاسباب الموقعة
فيها كالحمية التي يرشد اليها كثير من الاطبا اذا لم تكن العلة قد
استحكمت وقد يكون دفعها باستعمال الادوية التي تقاوم المادة
الكائنة في البدن وتدافعها حتى تغلبها وهكذا علة التعصب
فانه اذا عرف سببه امكن الخروج منه باجتنابه وان لم يعرف
سال اهل العلم المنصفين عن دواء ما اصابه من التعصب فانه سيجد
عندهم من الادوية ما هو اسرع كشفا واقرب نفعا وانجع ثمرة
مما يجده العليل عند الاطبا واعلم انه كما يتسبب عن
التعصب محق بركة العلم وذهاب رونقه وزوال ما يترتب عليه
من الثواب كذلك يترتب عليه من الفتن المفضية الى سفك الدماء
وهتك الحرم وتمزيق الاعراض واستحلال ما هو في عصمة الشرع ما
لا يخفى على عاقل وقد لا يخلو عصر من العصور ولا قطر من الاقطار
من وقوع ذلك لا سيما اذا اجتمع في المدينة او القرية مذهبان
اواكثر وقد يقع من ذلك ما يفضي الى احراق الديار وقتل النساء
والصبيان كمثل ما يقع بين السنية والشيعة ببغداد فا

بيان
اواكثر

نهم

نهم كانوا يفعلون في كل عام فتنا ويهريقون الدما ويستحلون من
بعضهم البعض ما لا يستحلون من اهل الذمة بل قد لا يستحلونه
من الكفار الذين لا ذمة لهم ولا عهد وهذا يعرفه كل من له خبرة
باحوال الناس ومن اراد الاطلاع على تفاصيل ما كان يقع بينهم في
بغداد بخصوصها فلينظر في مثل تاريخ ابن جرير وتواريخ
الذهبي وتاريخ ابن كثير ونحو ذلك فانه سيجد في حوادث
كل سنة شيا من ذلك في الغالب وقد تنتهي بهم التعصبات
والمناقضات الى ما هو من انواع الجنون والحماقات القبيحة
كما وقع في كتب التواريخ ان اهل السنة ببغداد اركبوا امرأة
على جمل واركبوا رجلين اخرين وسموا المرأة عائشة والرجلين
طلحة والزبير ومشوا معهم وتحزبوا وتجمعوا فسمع بذلك
الشيعة من اهل الكرخ فاقبلوا مسرعين بالسلاح والكراع
وقاتلوا اهل السنة قتالا شديدا وضربوا المرأة المسمات
عائشة والمسمى طلحة والزبير ضربا مبرحا ومن غرائب
مناقضاتهم ان الشيعة لما اجتمعوا لزيارة الحسين ابن علي
في عاشوراء اجتمعت السنية وخرجوا يزورون مصعب ابن
الزبير وجعلوا ذلك عادة في عاشوراء فانظر ما في هذه المناقضة
من الجهل فان مصعبا ليس مستحق لذلك لانه لم يكن معروفا
بعلم ولا فضل بل امير كبير ولي العراق من اخيه عبد الله ابن
الزبير وسفك من الدماء ما لا ياتي عليه الحصر وبقي كذلك حتى
وقع الحرب بينه وبين عبد الملك ابن مروان فخذله اهل العراق
فقتل فانظر اي فضيلة لمصعب يستحق بها ان يكون لاهل السنة

كالحسين للشيعة وبالجملة فقد حدث بسبب الاختلاف بين
الطايفتين فواقع عظيمة لو لم يكن منها الا دخول التتر بغداد وقتلهم
الخليفة والمسلمين فان سبب ذالك الوزير الرافضي ابن العلقمي كان بينه
وبين الامير مجاهد الدين الدويدار من العداوة ما هو امر عظيم وكان مجاهد
الدين يتعصب على الشيعة تعصبا شديدا حتى افضى ذالك الى نهب اهل
الكرخ واحراق بعض اماكنهم فغضب الوزير غضبا شديدا ولم يستطع
المكافات اذ ذاك فحمله ذالك على مكاتبة التتر وكتم غيبهم في بغداد و
تسهيل الامر عليهم فاقبل ملك التتر ومعه جيش من التتر عظيم
فوصلوا بغداد واحاطوا بها من جميع جوانبها وما زال الوزير يخدع
الخليفة ويفرق جيوشه ويحول بينه وبين الحزم حتى اعيت الحيلة
وتمكن العدو فخرج عند ذالك الوزير الى التتر وقد تقدم بينهم من
المكاتبه ما فيه حرمة وذمه وتكفل لهم بايقاع الخليفة واعيان
المحال في ايديهم يقتلونهم كيف شاؤا ثم دخول لهم بغداد بعد ذالك ثم
رجع الى الخليفه واخبره ان سلطان التتر لا يريد استيصاله و
لانزع يده من الخلافة وليس له رغبة الى ملك بل مراده ان يكون
متصرفا عن امر الخليفة كما كان يتصرف عن امرهم الملوك الجمركانية و
السلجوقية وانه يريد ان يزوج ابن الخليفة بابنته
البو يهية والسلجوقية وانه يريد ان يزوج ابن الخليفة بابنته حتى
البويهية والسلجوقية وانه يريد ان يزوج ابن الخليفة بابنته والغارب حتى
بابنته وما زال يخدع الخليفة ويفتل منه في الذروة والغارب حتى
مال الى مقالته فقال له يخرج هو واعيان البلد لعقد
النكاح فخرج الخليفة واخوته واولاده واعمامه وامرائه و
اعيان بغداد من كل طبقة من الطبقات التي تتصل بالخليفة وكان
الذي عين الخارجين وسماهم هو الوزير المذكور فلم يدع احدا
من اركان الدولة يخشى منه ولا سيما من كان متعصبا على الشيعة
كالامير مجاهد الدين الدويدار فانه جعلهم في اول الخارجين للعقد

العقد

بياض في الاصل

العقد وقد كان ابرم هو وسلطان التتر انه سيجعله وزيرا
كما كان مع الخليفة العباسي فلما خرج اولئك الاعيان والخليفة
قتلهم التتر جميعا ثم دخلوا بغداد فقتلوا من بها من الطائفتين
لم يبقوا على شيعي ولا سني وكان جملة القتلى كما نقله كثير من
ثقات المؤرخين ثمانية عشر لكا عن الف الف وثمان مائة
الف قتيل فانظر هذه الفاقرة العظيمة التي تسببت عن تعصب
الوزير الرافضي لاصحابه من الرافضة لا رحمه الله وقد كان بعد
ذالك يظهر التاسف والتندم ويقول انه ما كان يظن ان الامر يقع
هكذا وانه كان يظن سلامة الشيعة وعدم وصول الامر اليهم
بئسما قدمه لنفسه ولهم ولم يحصل الى ما شرطوه له من الوزارة و
لا غيرها وغاية ما ناله السلامة من القتل ومات بعد ان اقترف
هذه العظيمة بايام يسيرة دون سنة وكان من تحكم اعلى ما
جناه على نفسه خصوصا وعلى اخوانه من الرافضة وسائر المسلمين
وكان بعض الاوقات يظهر التجلد ويقول لا ابالي بمن قتل ولا بمن
اصيب بعد ان شفى نفسه من الدويدار فانظر هذه الجاهلية
التي تظاهر بها هذا الرافضي وانظر ما صنع بالمسلمين وما جناه الخليفة
على نفسه من استخلاصه للوزارة وامانته على الاسرار والركون
عليه في تدبير الدولة وهكذا كل من القى مقاليد امره الى رافضي
وان كان حقيرا فانه لا امانة لرافضي قط على من يخالفه في مذهبه ويدين
بغير الرفض بل يستحل ماله ودمه عند ادنى فرصة تلوح له لانه
عنده مباح الدم والمال وكل ما يظهره من المودة فهو تقية يذهب
اثره بمجرد امكان الفرصة وقد جربنا هذا تجريبا كثيرا فلم نجد
رافضيا يخلص المودة لغير رافضي وان اثره بجميع ما يملكه و

لعله لم يبقوا

امين

كان له بمنزلة الخول وتودد له بكل ممكن ولم نجد في مذهب من
المذاهب المبتدعة ولا غيرها ما نجده عند هؤلاء من العداوة لمن
خالفهم ثم لم نجد عند احد ما نجده عندهم من التجري على شتم الاعراض
المحرمة فانه يلعن اقبح اللعن ويسب افضع السب كل من تجري بينه
وبينه ادنى خصومة واحقر جدال واقل اختلاف ولعل السبب
هذا والله اعلم انهم لما تجرؤا على سب السلف الصالح هان عليهم
سب من عداهم واجرم فكل شديد ذنب يهون ما دونه و
قد يقع بعض شياطينهم في علي رضي الله عنه حرداً وغضباً له
حيث ترك حقه بل قد يبلغ بعض ملاعينهم الى ثلب الروضة الشريفة
النبوي صانه الله تعالى قائلاً انه كان عليه الايضاح للناس
وكشف امر الخلافة ومن الاقدم فيها والاحق بها واما تسرع
هذه الطائفة الى الكذب واقدامهم عليه والتهاون بامره فقد
بلغ من سلفهم وخالفهم الى حد الكذب على الله وعلى رسوله صلى
الله عليه وسلم وعلى كتابه وعلى صالحي امته ووقع منهم في ذلك
ما يقشعر له الجلد وناهيك بقوم بلغ الخذلان بغلاتهم الى
انكار بعض كتاب الله وتحريف البعض الاخر وانكار سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجاوز ذلك جماعة من الرافضي كما
مطهم الالحاد وزندقة جعله من اراد كيد الاسلام ستراً له فاظهر
التشيع والمحبة لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم استجذاباً
لقلوب الناس لان هذا امر يرغب فيه كل مسلم وقصده التغرير
عليهم ثم اظهر للناس انه لا يتم القيام بحق القرابة الا بترك
حق الصحابة ثم جاوز ذلك الى اخراجهم طعنهم الله عن سبيل المؤمنين
و

ومعظم ما يقصدونه بهذا هو الطعن على الشريعة وابطالها لان
الصحابة رضي الله عنهم هم الذين رووا للمسلمين علم الشريعة
من الكتاب والسنة فاذا تم لهذا الزنديق باطناً الرافضي
ظاهراً القدح في الصحابة وتكفيرهم والحكم عليهم بالردة بطلت
الشريعة باسرها لان هؤلاء هم حملتها الراوون لها عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهذا هو العلة الغائية لهم
جميع ما يتظهرون به من التشيع كذب وزور ومن لم يفهم هذا
فهو حقيق بان يتهم نفسه ويلوم تقصيره ولهذا تجدهم
اذا تمكنوا وصارت لهم دولة يتظاهرون بهذا ويدعون الناس اليه
كما وقع من القرامطة والباطنية والاسماعيلية ومن نحا نحوهم
فانهم لما تمكنوا اظهروا صريح الكفر والزندقة وفعلوا تلك
الافاعيل من الاستهانة بمحارم الله وما عظمه كنقلهم الحجر
الاسود من الحرم الى هجر وقال رئيس القرامطة اللعين لما سفك
دماء الحجاج بالبيت الحرام وفعل به من المنكرات ما هو
معروف ولو كان هذا البيت لله ربنا لصب علينا النار من فوقنا صباً
لانا حججنا حجة جاهلية محللة لم تبق شرقاً ولا غرباً
ثم قال لمن بقي في الحرم سالماً من القتل يا حمير انتم تقولون
من دخله كان آمناً وقد كان اول هذه النحلة القرمطية التظهر
بمحبة اهل البيت والتوجع لهم والعداوة لاعدائهم ثم انتهى
امرهم الى مثل هذا وهكذا الباطنية فان مذهبهم الذي يتظهرون
به ويبدونه للناس هو التشيع ولا يزال شياطينهم ينقلون من
دخل معهم فيه من مرتبة الى مرتبة حتى يوقفوه على باب الكفر

القدح ...... مثل بني عبيد والقرامطة والاسماعيلية ومن نحا نحوهم حاشيه
لانهم كلما توغلوا في الزندقة اظهر منهم من الكفريات والبدع المضلة ما هو معلوم حاشيه

لعله وخلفهم

وصراح الزندقة **واذا تمكن بعض طواغيتهم** فعل كما فعل علي
ابن الفضل الخارج في اليمن من دعاء الناس الى صريح الكفر ودعوى النبوة
ثم الترقي الى دعوى الالوهية وكما فعله الحاكم العبيدي من امر الناس
بالسجود له والقيام عند ذكره على صفة معروفة فكان اذا ذكره الخطيب
يوم الجمعة على المنبر قام جميع من بالمسجد ثم يخرون ساجدين ثم يقوم
بقيامهم من يتصل بالجامع من اهل الاسواق ثم يسري ذلك الى قيام اهل
مصر وما كان يبديه من الافعال المتناقضة والحماقات الباردة مقصوده
من ذلك تجريب احوال الناس واختبار طاعتهم له في الامور الباطلة وفي
مخالفة الشريعة حتى ينقلهم الى ما يريده وكم نعدد لك من هذا و
بالجملة فاذا رأيت رجلا قد انتهى به الرفض الى ذم السلف الصالح
والوقيعة فيهم وان كان ينتمي الى غير مذهب الامامية فلا تشك في انه
مثلهم فيما قد منالك وجرب ذلك ان كنت ممن يفهم فقد جربناه وجربه
من قبلنا فلم يجدوا رجلا رافضيا يتنزه عن شيء من محرمات الدين كائنا ما
كان ولا تغتر بالظواهر فان الرجل قد يترك المعصية في الملاء ويكون اعف
الناس عنها في الظاهر وهو اذا امكنته فرصة انتهزها انتهاز من لا يخاف
نارا ولا يرجو جنة وقد رأيت من كان منهم مؤذنا ملازما للجماعات
فانكشف سارقا وآخر كان يؤم الناس في بعض مساجد صنعا وله سمت
حسن وهدي عجيب وملازمة للطاعة وكنت اكثر التعجب منه كيف
يكون مثله رافضيا ثم سمعت بعد ذلك عنه بامور تقشعر لها الجلود
وترجف منها القلوب وكان لي صديق يكثر المجالسة لي والوصول الي و
فيه رفض يسير وهو متنزه عن كل محظور ثم مازال ذلك يزيد
به الاسباب حتى صار يصنف في مثالب جماعة من الصحابة ثم صار
يمزق اعراض جماعة من احياء اهل العلم والاموات وينسبهم الى النصب
بمجرد كونهم لا يوافقونه على رفضه ثم صار يتصل به جماعة ويأخذون
عنه

عنه من الرفض ما لا يتظاهر بمثله اهل هذه الديار وكنت اعرف منه
في مبادي امره صلابة وعفة فقلت اذا كان وابن من رافضي عفيف
فهذا ثم سمعت عنه بعواقر نسأل الله الستر والسلامة **واما**
وثوب هذه الطايفة على اموال اليتامى والمستضعفين ومن
يقدرون على ظلمه كائنا من كان فلا يحتاج الى برهان بل يكفي مدعيه
احالة منكره على الاستقراء والتتبع فانه سيصنف عند ذلك بصحة
ما ذكرناه **ولقد جربت اهل عصري** في هذه المادة تجريبا
عظيما لا تعلقي بما يتعلق به الاطماع واختباري بالناس على اختلاف
طبقاتهم ولا شك ان الدنيا مؤثرة وان الوثوب على مصالحها وتقديمها
وانتهاز الفرص فيما يتعلق بها غير مختص بهؤلاء بل هو عام لكل الفرق
والزاهد فيها المؤثر للدين عليها هو الشاذ النادر لكن هؤلاء لهم مزيد
تكالب وعظيم تهافت وشدة تهالك مع عدم وقوف عند حدود
الشرع واقتصار على ما فيها من تحليل وتحريم **ومن اقرب حوادث**
الرفض والرافضة في ديارنا هذه انه كان جماعة من المتظاهرين
بالعلم يملون على الناس في جامع صنعا في شهر رمضان سنة ست عشرة
ومائتين بعد الالف في كتب فضائل علي رضي الله عنه وكانوا نحو ثلاثة
او اربعة كل واحد قد اجتمع عليه جماعة كثير من العامة وكان
احدهم يملي على كرسي مرتفع وتسرج حوله الشمع الكثير فيجتمع من الناس
عدد كثير القصد الفرجة كما يتفق في مثل هذا وكانوا يشوبون المناقب
بذكر مثالب بعض الصحابة ويخصون من بعضهم ويرفعون بسبب البعض
ويتوجعون من البعض وكان ما يصدر من هؤلاء من هذه الامور انما
هو مطابقة للوزير الرافضي الذي قد مت لك ذكره ولا سيما صاحب الكرسي

وقال ماسمه يعقوب اسماعيل ابن عز الدين النعمي وهذا الوزير هو ... كان جاهلا ومع ذلك يدرس جماعة ويجمع ما وجده من كتب الامامية وكان رافضيا ضالا اه حاشيه

تامل

مطلب

[illegible]

وهذا الوزير لم يكن رفضه لوازع ديني كما يتفق لبعض اهل الجهل
المتعلقين بالرفض فهو انذل من ذلك واقل ولكنه يفعل ذلك مساعدة
لجماعة من شياطين المتفقهة المتعصبة يدخلون عليه فيقولون انه
لم يبق من يحامي على هذا الامر سواك وانك ركن التشيع وملجأ اهله ونحو
هذه العبارات فيبالغ في التظهر بهذه الخصلة ويحب نسبة ذلك اليه
فكان الرفض مكملا لمثالبه متمما لمعايبه لانه في كل باب من ابواب
القبائح فريع دهره ونسيج وحده فلما تكاثر ما يصدر من
اوليك المشتغلين بما لا يعنيهم من ثلب السلف مع ما ينضم الى ذلك من
ادخال الضغائن في قلوب العامة وايهامهم ان الناس قد تركوا مذهب اهل
البيت وفعلوا وفعلوا وكل ذلك كذب فان الناس هم في هذه الديار
زيدية فكثير منهم يجاوز ذلك فيصير رافضيا جلدا ولم يكن في هذه
الديار على خلاف ذلك الا الشاذ النادر وهم اكابر العلماء ومن يقتدي بهم
فانهم يعملون بمقتضى الدليل ولا ينتمون الى مذهب ولا يتعصبون لاحد
فهؤلاء هم الذين يقصدهم اوليك الرافضة بكل فاقرة ويرمونهم
بالحجر والمدر ويسمونهم بمسمى النصب فلما تفاقم شر اوليك المبتدعين
وصار الجامع ملعبا لا متعبدا واشتغل باصواتهم المصلون عن صلاتهم
والذاكرون عن ذكرهم رأى امام العصر اعز الله به الدين منع صاحبا لكرسي
من الاملا في الجامع وامره بالعود الى المسجد الذي كان يملي فيه فحضر
اوليك المتسمعون على عادتهم وكان الاملا قبل صلاة العشاء فلما لم
يحضر شيخهم ذهب بعضهم يخبره من بيته فاخبرهم ان الامام قد
منعه وامره بالعود الى حيث كان فلم يعذروه ولا تسمعوا منه و
رجعوا الى الجامع ثم ثاروا ثورة شيطانية وقاموا قومة طا
غوتية فمنعوا من الصلاة في الجامع وما زال ينضم اليهم كل رافضي و
من له رغبة في اثارة الفتنة حتى صاروا جمعا كثيرا ثم خرجوا قاصدا
بيت

رجح

بيت المؤذن الذي اظهر عليهم الرأي الامامي فرجموه حتى كادوا
يهدمونه وفيه نساء واطفال فقد صاروا في امر مريج هذا
وليس لذلك المؤذن المسكين سعي ولا له قدرة على شيء ولكنه ارسل
بالرأي الامامي ولي الاوقاف اليه ووالي الاوقاف ايضا ليس له سعي
في ذلك ولكنه ارسله اليه بعض من يتصل بالمقام الامامي ثم لما
فرغوا من رجم بيت المؤذن ذهبوا ولهم صراخ عظيم واصوات شديدة
الى بيت ولي الاوقاف وهو رجل من اهل العلم من آل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرجموا بيته رجما شديدا حتى غشي على بعض من فيه من الشرائف
فقال لهم قائل ان هؤلاء الشرائف المرجومات هن بنات نبيكم وبنات علي
ابن ابي طالب ولم يكن بنات معاوية ولا بنات عمرو ابن العاص وغيرهما
ممن تعادونهم فما لكم ولهن فلم يلتفتوا الى ذلك واستمروا على الرجم ثم
دخلوا الى بعض البيت ونهبوا متاعه وبلغهم ان والي الاوقاف
وولده بمسجد قريب بيته فصاحوا صيحة حمر الوحش وصرخوا صرخة
الحمر الاهلية وذهبوا الى ذلك المسجد عازمين على قتله فاغلق عليهم
بعض الناس مقصورة المسجد فسلم ثم ذهبوا بصراخهم وجلبتهم الى
بيت بعض اهل العلم من اهل البيت النبوي وكان بعض الناس بالجامع
ويتظهر ببعض من السنة فرجموا بيته رجما شديدا وفيه شرائف
واطفال ثم ثاروا الى بيت بعض وزراء الخليفة لا لذنب الا لكونه ينافسه
ذلك الوزير الرافضي وكونه ينتسب الى بعض بطون قريش فرجموه رجما
شديدا ثم كسروا بعض ابوابه ودخلوا وكادوا يتصلون بمن فيه
لولا انه حماه جماعة بالرمي بالبنادق وآخرون بالسلاح ويتصل ببيت
هذا الوزير المرجوم بيت وزير آخر من اهل العلم فرجموه رجمهم من في
بيت الوزير الآخر حتى اصابوا جماعة منهم فتركوه وسببا رجمهم البيت

ورجمهم

لاتكاد تعرف في سائر الاقطار الا في الفرد الشاذ البالغ من العلم الى
منزلة علية مع مراجعته لفطرته وتفكره في طروق ما طرى عليها
من المغيرات وتدبره لما قدمنا ذكره من الاسباب الموجبة للتعصب
الحائلة بين المتمذهبين وبين الانصاف وهذا النادر الشاذ يبالغ
في الكتم ويستكثر من المجانبة لما يظنه الحق مخافة من وثوب المقلدة
عليه وهتكهم له لانهم ما يقنعون من العالم وان كان في اعلا درجات
الاجتهاد الا بان يكون مثلهم مقلدا بحتا ومقتديا بالعالم الذي يقلدونه
هم واسلافهم وان كان هذا الظان الذي يريدون منه ذلك اعلا رتبة
واجل قدرا واكثر علما من عالمهم الذي يقلدونه كما يجده من له اطلاع
على كثير من احوال الناس فان في علماء المذاهب الاربعة من هو اوسع
علما واعلا قدرا من امامه الذي ينتمي اليه ويقف عند رأيه ويقتدي
بما قاله في عباداته ومعاملته وفي فتاويه وقضائه ويسري ذلك
الى مصنفاته فيرجح فيها ما يرجحه امامه وان كان دليله ضعيفا او
موضوعا او لا دليل بيده اصلا بل مجرد محض الراي ويدفع من الادلة
المخالفة له ما هو اوضح من شمس النهار تارة بالتأويل المتعسف
وحينا بالزور الملفق مع كونه بمكان من العلم لا يخفى عنده الصواب
ولا يلتبس معه الحق ولكنه يفعل ذلك مخافة على نفسه من تلك
الطبقة المشؤمة او تأثيرا لما قد ظفر به من الدنيا والجاه الذي
لا يستمر الا بالموافقة لهم والسلوك فيما يرضيهم وقد يحمله على ذلك
الحرص على نفاق مصنفه بينهم واشتهاره عندهم وتداولهم له
وكان اغناه عن هذه البلية التي وقع فيها والجناية التي جناها على
نفسه في العاجلة والآجلة اما في الآجلة فظاهر فانه اشتغل
بذلك التصنيف المشتمل على تأثير فرد من افراد اهل العلم على ما شرعه الله
في

قوله تأثيرا يعني ايثارا وكلمة تجيء من كلامه ولعلها لغة لاهل اليمن يستعملونها

تأمل

بلغ

في محكم كتابه وعلى لسان رسوله من اعظم الذنوب التي تلقاه بين
يدي الله فانه ضال مضل مفتون فاتن محارب للشريعة المطهرة
معاند لها فعليه اثم بما سنه من هذه السنة السيئة واثم من
عمل بها الى يوم القيمة واما في العاجلة فان مثل هؤلاء الصم
البكم من المقلدة لا يفرح العاقل بانتشار مصنفاته عندهم وشيوعها
بينهم لانهم لا يفهمون العلم ولا يعرفون اهله ولا فرق بينهم وبين العامة
البحت الا بمجرد الدعوى والتلبس بلباس اهل العلم والقعود في مقاعد
اهله فكما ان العاقل لا يفرح باقرار جماعة له من البدو والحراث
والسوقة من اهل الحياكة والحجامة واسقاط اهل المهن الدنية
والمعايش الوضيعة كذلك لا ينبغي له ان يفرح بمثل ذلك من المقلدة
فانهم كما قال القايل

فان لم يكنها او تكنه فانه ۞ اخوها غذته امه بلبانها ۞

ومع هذا فانه يعرض لنفسه بهذا التصنيف استقصار اهل العلم الذين
هم اهله وعليهم المعول فيه لغايته واستحقار ما جاء به والازرا
عليه من كل واحد منهم في عصره ذلك وما بعده من العصور ما دام
ذلك المصنف موجودا على وجه الارض كما هو معلوم وان المحقق
من اهل العلم اذا عثر على شيء من هذه المصنفات المتعسفة الخارجة
عن الحق انقبضت انفسهم عنه واستبردوه وسقط مصنفه عندهم
ولم يعدوه من اهل العلم في ورد ولا صدر والحقوه بالطبقة التي حملته
على ذلك الصنع الذي صنعه لهم واخملوا ذكره في مصنفاتهم التي
هي المصنفات المعتبرة وبالجملة فما صنعه هذا المصنف
لنفسه بذلك التصنيف الا ما هو خزي له في الدنيا والآخرة و
وبال عليه في الآجلة والعاجلة وقد سلك بعض هؤلاء مسلكا
هو احسن من ذلك المسلك وذلك بان يورد الاقوال ويحتج لكل

واحد منها بما احتج به قائله ويستكثر من ايراد ادلة ما هو الحق
منها ويخرجه من مخارجه المقبولة ثم يذكر ما قيل من ضعف دليل
ما قال به من يعتقده اهل عصره وقطره وينسب ذلك التصنيف الى
من يعتقد به من اهل العلم ثم يعترض ذلك التصنيف باعتراض يعرف
من هو من اهل العلم والاتقان سقوطه وبطلانه ركونا منه على ان ذلك لا
يخفى على من له قدم في العلم وزعما انه قد رمز لهم الى ما هو الحق بايراد
دليله الصحيح والى ما يخالفه بايراد دليله الضعيف وانه لم يات بما اتى
به من الاعتراض الساقط والتقوية القول الفاسد الا على وجه لا يخفى
على اهل الاتقان ولا يلتبس عنه العارفين وهو في زعمه قد ارضى الخاصة
والعامة وسلك مسلكا في غاية التحذلق ونهاية التبصر وهو لا يشعر
بان الخاصة من اهل التحقيق في غنى عن رمزه وهمزه وتحذلقه فانهم يعرفون
مسالك الحق بدون ما زعمه ويأخذون الصواب من معادنه فنفاق ما جاء
به لديهم غاية ما فيه انهم لا يطعنون عليه بالجهل والقصور والبلادة
وبعد الادراك ولكنه قد فتح للمقصرين ابواب الطعن على الادلة الصحيحة
وزادهم الى ما لديهم من البلايا الباطلة بلايا اضر وجعل بينهم وبين الرجوع
الى الحق ردما فوق الردم الذي قد كان معمورا ورفع ابنية الباطل و
شيدها ولم يهدم منها بتصنيفه حجرا ولا مدرا لانه لقنهم المطاعن على
الشرع وفتح لهم ابواب المقال على الادلة وهم لا يعرفون ان اعتراضه فاسد
وانه لا ينفق ولا يصلح لقصور افهامهم عن ادراك ما هو صحيح او باطل و
ضعف معارفهم عن البلوغ الى درجة التمييز فزادهم بما افادهم شرا الى
شرهم وتعصبا الى تعصبهم وبعدا عن الحق الى بعدهم ولم ينتفع الخاصة
بشيء مما جاء به من الالغاز بل انزل بهم من الضرر ما لم يكن قبله فان
اهل التعصب يصولون عليهم باعتراضه ويجولون ويدفعون به في وجه
من قال

من قال بضعف دليل القول الذي قاله من يقلدونه ويجعلون ذلك ذريعة
لهم الى الاغتباط بما هم فيه والتهالك على ما الفوه ووجدوا عليه
آباءهم وانما التصنيف الذي يستحق ان يقال له تصنيف والتاليف
الذي ينبغي لاهل العلم الذين اخذ الله عليهم بيانه واقام لهم على
وجوبه عليهم برهانه هو ان ينصروا فيه الحق ويخذلوا به الباطل
ويهدموا بحجته اركان البدع ويقطعوا به حبايل التعصب ويوضحوا
فيه للناس ما نزل اليهم من البينات والهدى ويبالغون في ارشاد العباد
الى الانصاف ويحببوا الى قلوبهم العمل بالكتاب والسنة وينفروهم
من اتباع محض الراي وزايف المقال وكاسد الاجتهاد ولا يمنعهم من ذلك
ما يخيله لهم الشيطان ويسوله من ان هذا التصنيف لا ينفق عند المقلدة
او يكون سببا لجلب فتنة او نزول مضرة او ذهاب جاه او مال او رياسة
فان الله ناصر دينه ومتمم نوره وحافظ شرعه ومؤيد من يؤيده
وجاعل لاهل الحق ودعاة الشرع والقايمين بالحجة سلطانا وانصارا و
اتباعا وان كانوا في ارض قد انغمس اهلها في موجبات البدع وتكسعوا
في متراكم الضلال وفقد منها الارشاد الى شيء من هذا فان قلت
هؤلاء المتعصبة قد طبقوا جميع اقطار الارض الاسلامية وصارت
المدارس والفتاوى والقضاء وجميع الاعمال الدينية بايديهم فان كل مملكة
من الممالك الاسلامية يعتزي اهلها الى مذهب من المذاهب ونحلة من
النحل وكل بلاد من البلاد وقطر من الاقطار كثرت او قلت لا بد ان
يكون اهلها مقلدين لميت من الاموات ياخذون عنه ما يجدونه
في مؤلفاته ومؤلفات اتباعه المقلدين له حتى صارت مسايل مذهبهم
نصب اعينهم لا يتحولون عنها ولا يخالفونها ويعتقد من تفاقم
تعصبه من المقلدة ان الخروج عن ذلك خروج من الدين باسره و

ان كانت بقية المذاهب على خلافه في تلك المسألة كما تجده في كل مذهب
من المذاهب الاربعة وغيرها فما عسى يغني ارشاد فرد من افراد العباد الى
الانصاف واتباع نص الدليل في قطر واسع من اقطار الارض او مدينة
كبيرة من مدائنه فانه باول كلمة تخرج منه وايسر مخالفة يفوه بها يقوم
عليه من المقلدة من ينغص عليه مشربه ويكدر عليه حاله واقل الاحوال
ان يسعى به هؤلاء المقلدة الى امثالهم ممن بايديهم الامر والنهي والدولة
والصولة فيمنعونه من المعاودة ويتوعدونه بابلغ توعد هذا اذا لم يمنعوه
من التدريس والافتاء بمجرد ذلك ويحولون بينه وبين ما اردت منه بكل حائل
وما يصنع المسكين بين مئتين من المقلدة كل واحد منهم اجل قدرا منه
وانبل ذكرا واحسن ثيابا وافره ركوبا واكثر اتباعا عند العوام مؤلفة
من العامة الذين هم بين جندي وسوقة وحراث واهل حرف لا يفهمون
خطابا ولا يعقلون حقا فما ظنك بالعامة اذا بلغهم الخلاف بين فرد من افراد
العلماء خامل الذكر وبين جميع من يعدونه عالما من اهل بلدهم من المدرسين
والقضاة والمفتين وهم عدد جم ومقدار ضخم أتراهم يظنون الحق
بيد ذلك الفرد ويتبعونه ويقولون بقوله ويدعون من يخالفه من اهل
مدينتهم قاطبة هذا ما لا يكون فانا نجد العامة في قديم الزمان وحديثه
مع الكثرة ولا سيما من كان له من اهل العلم نصيب من دولة كالقضاة فان
الواحد منهم يعدل عند العامة الوفا من اهل العلم الذين لا مناصب لهم ولا
دولة فكيف اذا انضم الى ذلك ما يلقيه اليهم المقلدة من الكلمات التي
تثير غضبهم وتستطير حميتهم كقولهم هذا الرجل يخالف امامكم ويدعو
الناس الى الخروج من مذهبه ويزري عليه ويقول انه جاء بغير الحق
وخالف الشرع فانهم عند سماع هذا مع ما قد رسخ في عقايدهم وثبت في
عقولهم لا يبالون اي دم سفكوه واي عرض انتهكوه يعلم هذا كل من له
خبرة بهم وممارسة لهم قلت هذا السؤال الذي اوردته ايها
الطالب

فحينئذ ياسلام سلم ولا تنبس اجمل صورة صح

ايها الطالب للحق الراغب في الانصاف قد افادنا انك لم تفهم ما قدمته
لك في هذا الكتاب حق الفهم ولم تتصوره كل التصور فقد كررت لك
في مواضع منه ما تستفيد منه جواب ما اوردته هنا فعاود النظر
وكرر التدبر واطل الفكر بعد ان تبالغ في تصفية الفطرة وتستكثر
من الاستعداد للقبول وهب انه لم يتقدم ما يصلح ان يكون جوابا
لم خطر ببالك الآن من هذا السؤال فها انا اجيب بجوابين الاول
جواب مجمل والآخر جواب مفصل اما الجواب المجمل فاقول لك
بعد تسليم جميع ما اوردته في سؤالك هذا من ان حامل العلم ومبلغ
الحجة سيحال بينه وبين ما يريد باول كلمة تخرج منه فيها مخالفة
لما الفه الناس ولا يقدر بعدها على شيء من الهداية الى الحق والارشاد
الى الانصاف لما قدرته من انها ستقوم عليه القيمة وتأزف عليه
الآزفة وتضيق عنه دائرة الحق وتنبو عنه جميع المسامع وتوصد
عليه كل وسيلة فبعد هذا كله قد قام بما اوجب الله عليه واراد
ما طلبه الله منه من الهداية ووفى بما اخذ عليه من العهد و
امتثل ما الزمه به من البيان وصار بذلك من العلماء العاملين القائمين
بحجج الله وابلاغ شرايعه وهذا فرض ليس عليه غيره ولا يجب منه
سواه فهو لم يكتم ما علمه الله ولا خان عهد الله ولا خالف امره ولا
اشترى به ثمنا قليلا ولا باعه بغرض من اغراض الدنيا فله اجر من مكنه
الله من ذلك وخلى بينه وبينه لانه قد قام في المقام الذي افترضه
الله عليه وسلك الطريقة التي امره بسلوكها فحال بينه وبينه من
لا يطيق دفعه ولا يقدر على مناهضته فكان ذلك قائما بعذره مصححا
لفرضه موجبا لاستحقاقه للثواب ما قد عزم عليه واجر ما اراده
فاي غنيمة اجل من غنيمته ونعمة اكبر من نعمته واين منزلته
عند الله من منزلة من فتح الله عليه من ابواب معارفه ولطائف حكم
شريعته بما يفرق به بين الحق والباطل ويعرف به صواب القول من خطئه

لعله ادعى

قوله اين يعني انه مثله

فكتم الحجة وآثر على نشرها ما يرجوه من استدرار خلف من اخلاف الدنيا
ونيل جاه من الجاهات ورياسة من الرياسات ومعيشة من المعايش فمضى
عمره وانقضت حياته كاتما للحجة مخالفا لامر الله نابذا للواه طارحا لما اخذه
عليه واما الجواب عن المفصل فاعلم اني لم ارد بما ارشدت اليه في هذا
الكتاب ما خطر ببالك ولا اوم على فقد كررت ما قصدته تكريرا لا يخفى على
الفطن فهل طلبت من حامل الحجة ان يقوم بين ظهراني الناس قائلا اجتنبوا
كذا من الرأي المتبع كذا من الكتاب والسنة صارخا بذلك في المحافل ناطقا
به في المشاهد مع علمه بتراكم سحائب الجهل وتلاطم امواج بحار التعصب
واظلام افق الانصاف واكفهرار وجه الاسترشاد فان هذا وان كان
مسقطا لما افترض الله على من استخلصه من عباده لحمل حجته وابلاغ
شريعته لكن لكل عالم قدوة بانبياء الله واسوة بمن ارسله فقد كانوا
عليهم الصلاة والسلام يدبرون عباد الله بتدبيرات فيها من الرفق و
اللطف وحسن المسلك ما لا يخفى على اهل العلم فان نبينا صلى الله عليه وسلم
قد تألف رؤساء المشركين وهم اذ ذاك حديثو عهد بجاهلية وترك المهاجرين
والانصار من الغنيمة وسيوفهم تقطر من دماء المؤلفين واتباعهم ومن يشا
كلهم فيما كانوا عليه وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه ترك من كان منافقا
على نفاقه وعصمهم بظاهر كلمة الاسلام ولم يكشفهم ويبلو ما عندهم بعد
ما ظهر منهم ما ظهر من النفاق كعبد الله ابن ابي ابن سلول راس المنافقين
وقال لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقد اشتمل الكتاب والسنة
على ما كان يقع من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم من تدبيراتهم و
الرفق بهم واغتنام الفرص في ارشادهم والقاء ما يجذبهم الى الحق في الوقت
بعد الوقت والحالة بعد الحالة على حسب ما تقبله عقولهم وتحتمله
طبائعهم وتفهمه اذهانهم فالعالم الذي اعطاه الله الامانة وحمله
الحجة واخذ عليه البيان يورد الكلام مع كل احد على حسب ما يقبله

عقله

عقله وبقدر استعداده فان كان كلامه مع اهل العلم الذين
يفهمون الحجة ويعقلون البرهان ويعلمون ان الله سبحانه لم يتعبد
عباده الا بما انزله في كتابه وعلى لسان رسوله وحال بينهم و
بين الالتفات الى ذلك والرجوع اليه والعمل عليه ما تكدرت به
فطرهم وتشوشت عنده افهامهم من اعتقاد حقيقة التقليد واستعظام
الاموات من اهل العلم او استقصار انفسهم عن معرفة الحق بنص الدليل
فعليه ان يعتمد معهم تسهيل ما تعاظموه من الوقوف على الحق قائلا
ان الله تعبد جميع هذه الامة بما في الكتاب والسنة ولم يخص بعضهم
ذلك من كان من السلف دون من تبعهم من الخلف ولا قصر فضله بما شرعه
لجميع عباده على اهل عصر دون عصر او اهل قطر دون قطر او اهل بطن
دون بطن فالفهم الذي خلقه للسلف خلق مثله للخلف والعقل الذي
ركبه في الاموات ركب مثله في الاحياء والكتاب والسنة موجودان
في الازمنة المتأخرة كما كانا في الازمنة المتقدمة والتعبد بهما لمن
لحق كالتعبد لمن مضى وعلم لغة العرب موجود في الدفاتر عند
المتأخرين على وجه لا يشذ منه شيء بعد ان كان المتقدمون يأخذونه
عن الرواة حرفا حرفا ويستفيدونه من اربابه كلمة كلمة وكذلك
تفسير الكتاب العزيز موجود في التفاسير التي دونها السلف للخلف
بعد ان كان الواحد منهم يرحل في تفسير آية من كتاب الله الى
الاقطار الشاسعة وكذلك الاحاديث المروية عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم موجودة في الدفاتر التي جمعها الاول للآخر بعد
ان كان الواحد منهم يرحل في طلب الحديث الواحد الى البلد البعيدة
وهكذا جميع العلوم التي يستعان بها على فهم الكتاب والسنة
والوقوف على الحق والاطلاع على ما شرعه الله لعباده قد سهل الله

مطلق يعني من حقق [illegible] حاشيه

تأمل كلامه هنا تعرف خطأ من اغتر بسكنى المواضع الشريفة من هو بضده وان كان يفضلهم اهل مكة حتى الجنة ومكة والمدينة تقدس اهلها وشبه هذا الغرور حاشيه

يعني الظلمه يغترون بان من سكن هذه البقاع الشريفة يفضل على غيره مطلق

على المتأخرين وييسره على وجه لا يحتاجون فيه من العناية والتعب الى
بعض ما كان يحتاجه من كان قبلهم وقد قدمنا الاشارة الى هذا المعنى
ثم ان هذا العلم يوضح لمن يأخذ عنه العلم في كل بحث ما يقتضيه الدليل
ويوجبه الانصاف وهو وان بان ذلك في الابتداء فلا بد ان يؤثر ذلك البيان
في طبعه قبولا وفطرته انقيادا ويحرص على ان تكون اوقاته مشغولة بتدريس
الطلبة في كتب التفسير والحديث وشروحه وفي كتب الفقه التي يتعرض مؤلفوها
لذكر الادلة والترجيح فانه في تدريس هذه المؤلفات يتيسر له من
الارشاد والهداية وتأسيس الحق وتقرير الانصاف ما لا يتيسر له في
غيرها وان كان كلامه مع من هو دون هذه الطبقة فانفع ما يلقيه
اليه هو ترغيبه في علوم الاجتهاد وتعريفه ان المقصود بهذه العلوم
هي الوصول الى ما وصل اليه علماء الاسلام فاذا جد في ذلك فقد انفتحت
منه ابواب الهداية ولاحت عليه انوار التوفيق ثم اذا تأهل واستعد
لفهم الحجة سلك معه المسلك الاول ومن كان لا يهتدي لطلب تلك
العلوم بوجه من الوجوه فاقرب ما يسلكه العالم معه هو ان ينظر الى
من قال من اهل العلم الذين يعتقدهم ذلك المقصر بما قامت عليه الادلة
واوجب سلوكه الانصاف فيقول له ان قول العالم الفلاني راجح لقيام
الادلة عليه ثم يصنع معه هذا الصنع في المسايل التي يعتقدها
تقليدا ويجمد عليها قصورا فان انتفع بذلك فهو المطلوب وان لم ينتفع
فاقل الاحوال السلامة من معرته والخلوص من شره واما العامة
الذين لم يتعلقوا بشيء من علم الراي فهم اسرع الناس انقيادا واقربهم
الى القبول ان سلموا من بلايا ما يلقيه اليهم المتعصبون وبالجملة
فالعالم المتصدر للارشاد المتصدي للهداية لا يخفى عليه ما يصلح
من الكلام مع من يتكلم معه فهذا هو الذي اردته من نشر حجج الله
وارشاد العباد اليها وقد قدمت ما يبسط من هذا وانما كررته هنا لقصد
دفع ما سبق من السؤال ومن جملة اسباب التعصب التي لا يشعر

لعله: له منه

قصورا

بها كثير من المشتغلين بالعلوم ما يذكره كثير من المصنفين من انه يرد
ما يخالف القواعد المقررة فان من لا عناية له بالبحث يسمع هذه المقالة
ويرى ما صنعه كثير من المصنفين من رد الادلة من الكتاب والسنة اذا
خالفت تلك القاعدة فيظن انها في اللوح المحفوظ فاذا كشفها وجدها
في الغالب كلمة تكلم بها بعض من يعتقده الناس من اهل العلم الذين قد صاروا
تحت اطباق الثرى لا مستند لها الا محض الراي وبحت ما يدعي من دلالة
العقل وكثيرا ما تجد في علم الكلام الذي يسمونه اصول الدين قاعدة
قد تقررت بينهم واشتهرت وتلقنها الآخر عن الاول وجعلوها جسرا
يدفعون بها الآيات القرآنية والاحاديث النبوية فاذا كشفت عنها
وجدتها في الاصل كلمة بعض علماء الكلام زاعما انه يقتضي ذلك العقل
ويستحسنه وليس الا مجرد الدعوى على العقل وهو عنه بريء فانه
لم يقض بذلك العقل الذي خلقه الله في عباده بل قضى به عقل
قد تدنس بالبدع وتكدر بالتعصب وابتلي بالجهل بما جاء به الشرع
وما جاء بعده هو اشد بلاء منه واسخف عقلا واقل علما وابعد عن
الشرع فجعل ذلك قاعدة عقلية ضرورية فدفع بها جميع ما جاء
عن الشارع عرف هذا من عرفه وجهله من جهله ومن لم يعرف هذا
فليتهم نفسه فيا لله العجب من فرية يفتريها على العقل بعض
من حرم علم الشرع ثم يأتي من بعده فيجعلها اصولا مقررة وقواعد
محررة ويؤثرها على قول الله عز وجل وقول انبيائه وهكذا تجد في علم
اصول الفقه قاعدة اخذها الآخر عن الاول وتلقنها الخلف عن السلف
وبنوا عليها القناطر وجعلوها اماما للادلة الكتاب والسنة يجيزون
ما اجازته ويردون ما ردته وليست من قواعد اللغة الكلية ولا من
القوانين الشرعية بل لا مستند لها الا الخيال المختل والظن الفاسد والراي
البحت ومع هذا فهم يزعمون ان هذا العلم لا تقبل فيه الا الادلة القطعية

... العقل على الشرع
... ان العقل
... الشرع
... العقل
ولم يعلم اذا وافق
عقل صحيح ونقل
الشرع ...
فاسد ...
وراء الظهر ولا ضير
فيه ... اذ
الشرع فيه
الكفاية عقلا
ونقلا وهو العقل
الصحيح والشرع
الكامل فلا
يبقى تعارض
صحيح وفاسد

دعوى ظاهرة البطلان واضحة الفساد فان غالبها لا يوجد عليه دليل من الاحاديث صحيح ولا حسن بل لا يوجد احاديث ضعيف وغالب ما يوجد الموضوعات التي لا يمتري من له حظ من العلم في كذبها كاستدلالهم بمثل حكمي على الواحد حكمي على الجماعة وبمثل نحن نحكم بالظاهر ونحو هذه الاكاذيب فالمغرور من اغتر بهذه التدليس والمخدوع من خدع بها وترقى بها من كونها موضوعة الى كونها صحيحة ثم من كونها صحيحة الى كونها قطعية فيالله العجب من نفاق مثل هذه الامور على كثير من اهل العلم وانقراض القرن بعد القرن والعصر بعد العصر وهي عندهم مسائل قطعية وقواعد مقررة والذنب لمن تكلم بها وذكرها في مؤلفاته ولم يقف حيث اوقفه الله من جهله بما جاء في الشريعة وهكذا ما وقع في كثير من ابواب الفقه من ذكر قواعد يطرد ونها في جميع المسائل ويظنون انها من قواعد الشرع الثابتة بقطعيات الشريعة ومن كشف عن ذلك وجدها اكثرها مبنيا على محض الراي الذي ليس عليه اثارة من علم ولا يرجع الى شيء من الشرع ومن خفي عليه هذا فليعلم ان قصوره وعدم اشتغاله بالعلم هو الذي جنا عليه وغره بما لا يغتر به من عض على العلم بناجذه وكشف عن الامور كما ينبغي فعلى من اراد الوصول الى الحق والتمسك بشعار الانصاف ان يكشف عن هذه الامور فانه اذا فعل ذلك هان عليه الخطب ولم يحل بينه وبين الحق ما ليس من الحق واسباب الوقوع في غير الانصاف والتمسك بذيل من الاعتساف ان ياخذ طالب الحق ادلة المسائل من مجاميع الفقه التي يعتزي مؤلفها الى مذهب من المذاهب فان من كان كذلك يبالغ في ايراد ادلة مذهبه ويطيل ذيل الكلام عليها ويصرح تارة بانها ادلة وتارة بانها حجج وتارة بانها صحيحة ثم يعطف لخصمه المخالف له فيورد ادلته بصيغة التمريض

التمريض ويعنونها بلفظ الشبه وما يؤدي هذا المعنى فاذا اقتصر طالب الحق على النظر في مثل هذه المؤلفات وقع في الباطل وهو يظنه الحق وخالف الحق وهو يظنه الباطل والذي اوقعه في ذلك اقتصاره في البحث والنظر على ذلك الكتاب الذي الفه ذلك المتعصب واحسانه الظن به وعفي له عن ان مواطن الادلة هي مجاميع الحديث كالامهات وما يلتحق بها وان هؤلاء هم اهل العلم وارباته الذين يعرفون صحيحه من فاسده كما قدمنا الاشارة الى هذا ولا باس بان ينظر طالب الحق في كتب العلماء المشهورين بالانصاف الذين لم يتعصبوا لمذهب من المذاهب ولا انتسبوا الى عالم من العلماء فانه يستفيد بمطالعة مؤلفات المنصفين كيفية العمل عند التعارض ويهتدي الى مواقع الترجيح ومواطن ما يحق من الاجتهاد على الوجه المطابق وهكذا كتب الكلام واصول الفقه فان كل طائفة تصنع هذا الصنيع في الغالب فتصف ما يوافق مذهبها بالحجج القواطع والادلة الراجحة وتطفق للمخالف فتورد له ما يعجزون عن جوابه ودفعه ويتركون ما لا يتمكنون من دفعه وقد يذكرونه على وجه فيه مدخل للرفع ويلصقون به ما يفتح فيه ابواب المقال فليحذر المنصف من الركون على ما يورده المتمذهبون لانفسهم ولخصومهم من الحجج فانه قد علق بكل طائفة من العداوة للاخرى ما يوجب عدم القبول من بعضهم لبعض وبالجملة فليس المتعصب باهل لان يؤخذ الحق من مؤلفاته فانه اذا لم ينتفع بالعلم ويهتدي بما عرف منه فكيف يهتدي به غيره او يتوصل بما جمعه الى ما هو الحق فالمصاب بالعمى لا يقود الاعمى فان فعل كانت ظلمات بعضها فوق بعض والمريض لا يداوي من هو مصاب بمثل مرضه ولو كان صادقا فيما يزعمه من اقتداره على المداوات كانت نفسه التي بين جنبيه

احق بذلك منه **ومن جملة الاسباب المانعة** من الانصاف التقليد
في علم الجرح والتعديل لمن فيه عصبية من المصنفين فيه كما تجده اللبيب
كثيرا فانه اذا تصدى لذلك بعض المصابين بالتقليد كان العدل عنده من
يوافقه في مذهبه الذي يعتقده والمجروح من خالفه كائنا من كان ومن
خفي عليه هذا فلينظر ما في مصنفات الحفاظ بعد انتشار المذاهب وتقليد
الناس لها **وكذلك ما في كتب المورخين** فان الموافقة في المذهب حاملة
على ترك التعرض لموجبات الجرح وكتم الاسباب المقتضية لذلك فان وقع
التعرض لشيء منها نادرا اكثر المصنف من التاويلات والمراوغات والتعسفات
الموجبة لدفع كون ذلك الجارح جارحا وان كان الكلام لكن الامر بالعكس من
ذلك فالفضائل مغموطة والرذائل منشورة من غير تاويل ولا احسان ظن
وبالجمله فالاهتمام في الموافق بذكر المناقب دون المثالب وفي المخالف بالعكس
من ذلك ولا اقول انهم يتعمدون الكذب ويكتمون الحق فهم اعلا قدرا واشد
تورعا من ذلك ولكن رسخ في قلوبهم حب مذاهبهم فاحسنوا الظن باهلها
واساؤا الظن باهل غيرهم من مذاهب غيرهم فتسبب عن ذلك ما
ذكرنا ولم يشعروا بان هذا الصنيع من اشد التعصب واقبح الظلم بل ظنوا ان
ذلك من نصرة الدين ورفع منار المحققين ووضع امر المبطلين لغفلة منهم
وقد يقع ذلك بين اهل المذهب الواحد مع اتفاقهم في التقليد
لامام واحد واعتقادهم لمعتقد واحد فاذا تصدى احدهم لتراجم اهل
مذهبه اطال ذيل الكلام عند ذكر شيوخه وتلامذته بكل ما يقدر
عليه وكذلك يوسع نطاق المقام عند ترجمة لمن له عليه ايادي كانت
فاذا ترجم غير شيوخه وتلامذته واهل مودته طفف لهم تطفيفا او
اوسعهم ظلما وحيفا **واذا كان هذا** مع الاتفاق في المذهب والمعتقد
والاتفاق في التسمي باسم واحد فما ظنك بما يكون مع الاختلاف في المذهب
اما باعتبار الاعتقاد او باعتبار امر آخر كاهل المذاهب الاربعة فانهم اختلفوا
في

في المذاهب مع اتفاقهم على انهم اهل السنة واشتراك غالبهم في اعتقاد
قول الاشعري فان دائرة الاهوية تتسع ومحبة العصبية تكثر
كما تراه كثيرا في تراجم بعضهم لبعض خصوصا الحنابلة فيما بين
ومن عداهم من اهل المذاهب الاربعة وكذلك فيما بين الحنفية ومن
عداهم **ومن نظر في ذلك بعين الانصاف** علم بالصواب دع عنك
ما يقع مع الاختلاف في المذاهب والمعتقدات فانه يبلغ الامر الى عداوة
فوق عداوة اهل الملل المختلفة **فطالب الانصاف** لا يلتفت الى شيء
مما يقع من الجرح والتعديل بالمذاهب والنحل فيقبلون جميعا الا ان يكون
ما جاء به المتمذهب مقويا لبدعته او كان على مذهب لا يرى بالكذب
باسا فيه كما هو عند غلاة الرافضة **واما ما عدا الجرح** والتعديل
بالمذاهب والمعتقدات فان كان المتكلم في ذلك بريا عن التمذهب والتعصب
كما يروى عن السلف قبل انتشار المذاهب فاحرص عليه واعمل به
باعتبار صحة الرواية وصدوره في الواقع **واما باعتبار كونه** جارحا
وغير جارح فذلك مفوض الى نظر المجتهد والذي ينبغي التعويل عليه
ان القادح ان كان يرجع الامر يتعلق بالرواية كالكذب فيها وضعف
الحفظ والمجازفة فهذا هو القادح المعتبر وان كان يرجع الى شيء
آخر فلا اعتداد به **وان كان المتكلم** متلبسا بشيء من هذه
المذاهب فهو مقبول في جرح من يجرحه من الموافقين وتزكية
من يزكيه من المخالفين له واما اذا جاء بما يقتضي تعديل الموافق
وجرح المخالف فهذا مما ينبغي التوقف فيه حتى يعرف من طريق
غيره او يشتهر اشتهارا يقبله سامعه **ومن الاسباب المانعة**
من الانصاف ما يقع من المنافسة بين المتقاربين في الفضايل او
في الرياسة الدينية او الدنيوية فانه اذا نفخ الشيطان في انفيهما
وترقت المنافسة بلغت الى حد يحمل كل واحد منهما على ان يرد ما جاء

هكذا ولعل هنا تغيير سقط

مطلب مفيد

يعني يكتفون بمجاراة الا التاويلات وتشبيه احتمالات لكنهم يسرون الا التعسفات والاحاشيه ونحو ذلك مما ينبغي رحمك الله الورع لهؤلاء وهم يفعلون هذه الافاعيل مع الكتب والمكر الحيل وتحريف الكلام عن مواضعه هم اجلا قدرا ان يسلكوا من هذا واشتاله والا فلا حاشيه

لعلة الاهواء

منهج نسخة

به الآخر اذا تمكن من ذلك وان كان صحيحا جاريا على منهاج الصواب
وقد رأينا وسمعنا من هذا القبيل عجايب صنع فيها جماعة من اهل
العلم صنيع اهل الطاغوت وردوا ما جاء به بعضهم من الحق وقابلوه
بالجدال الباطل والمراء القاتل واني لاذكر ايام اشتغال الطلبة با
لدرس علي في كثير من العلوم وكنت اجيب عن مسائل ترد علي يحررها
الطلبة ويحررها غيرهم من اهل العلم من امكنة قريبة وبعيدة فكان
يتعصب على تلك الاجوبة جماعة من المشاركين لي في تدريس الطلبة
في علوم الاجتهاد وغيرها وقد يسلكون مسلكا غير هذا فيقع منهم
الايهام على العوام بمخالفة ذلك الكلام بما يقوله من يعتقدون قوله
من الاموات فنشأ عن ذلك فتن عظيمة وحوادث جسيمة وكان بعض
نبلاءهم يكتب على بعض ما اكتبه ثم يهديه الى السائل وان كان في بلد
بعيدة من دون ان يقصده بسؤال ولا طلب منه تعقب ما اجبت
به من المقال وقد اقف على شيء من ذلك فاجده في غاية من الاعتساف
فاتعقبه تعقبا فيه كشف عواره وايضاح بواره وقد ينضم الى ذلك
ذكر كلمات والاستشهاد بابيات اقتضاها الشباب والنشاط و
اشتعال الغضب لما اراه من التعصب والمنافسة على ما ليس لي فيه
اختيار فان ورود سؤالات السائلين اي من العامة والخاصة و
انثيال المستفتين من كل جهة لم يكن بسعي مني ولا احتيال وكذا الكلام
اجتماع نبلاء الطلبة لدي واخذهم عني وتعدد دروسهم عندي
ليس لي فيه حيلة ولا هو من جهتي فكان هذا الصنع منهم يحملني
على مجاوبتهم بما لا يعجبني بعد الصحو من سكر الحداثة والقيام من
رقدة الشباب لا لكونه غير حق او ليس بصواب بل لكون فيه من سهام
الملام وصوارم الخصام ما لا يناسب هذا المقام فاذا كان هذا
في المشتركين في التدريس والافتا وهما خارجان عن مناصب الدنيا
لانهما

لانهما في ديارنا لا يقابلان بشيء من الدنيا لا من سلطان ولا من غيره من
نوع الانسان فما بالك بالرياسات التي لها مدخل في الدين والدنيا او
التي هي خاصة بالدنيا متمحضة لها فانه لا شك ان التنافس بين اهلها
اعظم من الرياسات الدينية المحضة التي لم تشب بشيء من شوائب الدنيا
فينبغي للمنصف ان لا يغفل عن هذا السبب فان النفس قد تنقبض
عن كلام من كان منافسا في رتبة معارضا في فضيلة وان كان حقا وقد
يحصل مع المناظر فيه زيادة على مجرد الانقباض فيتكلم بلسانه او يحرر
بقلمه ما فيه معارضة للحق ودفع للصواب فيكون مؤثر الحمية الجاهلية
وعصبية الطاغوت على الشريعة المطهرة وكفى بهذا فانه من الخذلان
البين نسال الله الهداية الى سبيل الرشاد ومن اسباب التعصب
الحائلة بين من اصيب بها وبين التمسك بالانصاف التباس
ما هو من الراي البحت بشيء من العلوم التي هي مواد الاجتهاد وكثير
ما يقع ذلك في اصول الفقه فانه قد اختلط فيها المعروف بالمنكر
والصحيح بالفاسد والجيد بالردي وربما يتكلم اهل هذا العلم على مسائل
من مسائل الراي ويحررونها ويقررونها وليست منه في شيء ولا تعلق
لها به بوجه فياتي الطالب لهذا العلم الى تلك المسائل فيعتقد انها
منه فيرد اليها المسائل الفروعية ويرجع اليها عند تعارض الادلة
ويعمل بها في كثير من المباحث زاعما انها من اصول الفقه ذاهلا عن
كونها من علم الراي ولو علم ذلك لم يقع فيه ولا ركن اليه فيكون
هذا وامثاله قد وقعوا في التعصب وفارقوا مسلك الانصاف و
رجعوا الى علم الراي وهم لا يشعرون بشيء من ذلك ولا يفطنون به
بل يعتقدون انهم متشبثون بالحق متمسكون بالدليل واقفون على
الانصاف خارجون عن التعصب وقل من يسلم من هذه الدقيقة
وينجو من غبار هذه الاعاصير بل هم اقل من القليل وما اخطر ذلك
واعظم ضرره واشد تاثيره واكثر وقوعه واسرع نفاقه على اهل

لعل الفا زائدة في فانه

لعله فيكونوا في هذا الخ

الانصاف وارباب الاجتهاد فان قلت اذا كان هذا السبب كما زعمت
من الغموض والدقة ووقوع كثير من المنصفين فيه وهم لا يشعرون فما الحقه
بالبيان واولاه بالايضاح واجدره بالكشف حتى يتخلص عنه الواقعون
فيه وينجو منه المتهافتون اليه قلت اعلم ان ما كان من اصول الفقه
راجعا الى لغة العرب رجوعا ظاهرا مكشوفا كبناء العام على الخاص وحمل
المطلق على المقيد ورد المجمل الى المبين وما يقتضيه الامر والنهي ونحو هذه
الامور فالواجب على المجتهد ان يبحث عن مواقع الالفاظ العربية وموارد
كلام اهلها وما كانوا عليه في مثل ذلك فما وافقه فهو الحق بالقبول
والاولى بالرجوع اليه فاذا اختلف اهل الاصول في شيء من هذه المباحث
كان الحق بيد من هو اسعد بلغة العرب هذا على فرض عدم وجود دليل
شرعي يدل على ذلك فان وجد فهو المقدم على كل شيء واذا اردت الزيادة
في البيان والتكثر من الايضاح بضرب من التمثيل وطرف من التصوير
فاعلم انه قد وقع الخلاف في انه هل يبنى العام على الخاص مطلقا او
مشروطا بشرط ان يكون الخاص متاخرا ووقع الخلاف في معنى الامر الحقيقي
هل هو الوجوب او غيره ووقع الخلاف في معنى النهي الحقيقي هل هو التحريم
او غيره فاذا اردت الوقوف على الحق في بحث من هذه الابحاث فانظر في
اللغة العربية واعمل على ما هو موافق لها مطابق لما كان عليه اهلها
واجتنب ما خالفها فان وجدت ما يدل على ذلك من ادلة الشرع كما
تقف عليه في الادلة الشرعية من كون الامر يفيد الوجوب والنهي يفيد
التحريم فالمسئلة اصولية لكونها قاعدة كلية شرعية لكون دليلها
شرعيا كما ان ما يستفاد من اللغة من القواعد الكلية اصولية لغوية
من مسائل النسخ ومسائل المفهوم و
المنطوق الراجعة الى لغة العرب المستفادة منها على وجه تكون قاعدة
كلية هي مسائل الاصول والمرجع لها الذي يعرف به راجحها من مرجوحها
هو العلم الذي هي مستفادة منه ماخوذة من موارده ومصادره واما
مباحث

مباحث فغالبها من بحث الرأي الذي لا يرجع الى شيء مما تقوم
به الحجة وبيان ذلك انهم جعلوا للغة مسالك عشرة لا تقوم
الحجة بشيء منها الا ما كان راجعا الى الشرع كمسلك النص على
العلة او ما كان معلوما من لغة العرب كالالحاق بمسلك الغاء الفارق
وكذلك قياس الاولى المسمى عند البعض بفحوى الخطاب واما
المباحث التي يذكرها اهل الاصول في مقاصده كما فعلوه في مقصد
الكتاب ومقصد السنة والاجماع فما كان من تلك المباحث الكلية
مستفادا من ادلة الشرع فهو اصلي شرعي وما كان مستفادا من
مباحث اللغة فهو اصولي لغوي وما كان مستفادا من غير هذين
فهو من علم الرأي الذي كررنا عليك التحذير منه ومن المقاصد
المذكورة في الكتب الاصولية التي هي من محض الرأي الاستحسان
والاستصحاب والتلازم واما المباحث المتعلقة بالاجتهاد والتقليد
وشرع من قبلنا والكلام على اقوال الصحابة فهي شريعة فما انتهض
عليه دليل الشرع منها فهو حق وما خالفه فباطل واما المباحث
المتعلقة بالترجيح فان كان المرجح مستفادا من الشرع فهو شرعي
وان كان مستفادا من علم من العلوم المدونة فالاعتبار بذلك العلم
فان كان له مدخل في الترجيح كعلم اللغة فانه مقبول وان كان لا
مدخل له الا مجرد الدعوى كعلم الرأي فانه مردود فاذا تقرر لك هذا
ظهر لك منه فائدتان الاولى ارشادك الى ان بعض ما دونه اهل الاصول
في الكتب الاصولية ليس من الاصول في شيء بل هو من علم الرأي الذي
هو بمعزل عن الشرع وما يتوصل اليه به من العلوم الفائدة الثانية
ارشادك الى العلوم التي تستمد منها المسائل المدونة في الاصول
لترجع اليها عند النظر في تلك المسائل حتى تكون على بصيرة وتحقيق

لو قال كما ذكرت كان احسن

منه فيه

لعله احق او فهو الاحق

تامل لعله سقط شيء

٤٠

بلغ

مطلب

لكن هذا العلم ويخلص عن شوب الكدر فان قلت اذا كان الامر كما ذكرت فما
تقول فيما بين عمله اهل الاصول من انه لا يقبل في اثبات مسائله الا الادلة
القطعية قلت هذه دعوى منهم يكذبها العمل ويدفعها ما دونوه في
هذا العلم من ادلة مسائله فان قلت اذا كان استمداد هذا العلم عندهم
من الكلام والعربية والاحكام كما صرحوا به فليس ذلك دعوى مجردة فانهم
قد صرحوا في علم الكلام بانه لا يقبل في اثبات مسائله الا الادلة القطعية
وصرحوا في الكلام على نقل اللغة انها لا تثبت بالآحاد واذا كان ما منه
الاستمداد متبنيا ببراهين قطعية كان ما استمد منه مثله في ذلك
قلت هذه دعوى على دعوى وظلمات بعضها فوق بعض اما علم الكلام
فغالب مسائله مبنية على مجرد الدعاوى على العقل التي هي كسراب بقيعة
اذا جاءه طالب الهداية لم يجده شيئا وقد قدمنا الاشارة الى هذا
واما ما كان من مسائله ماخوذ من الشرع فهي مسائل شرعية ولا
فرق بين شرعي وشرعي من هذه الحيثية واما اللغة فقد وقع الخلاف
بين اهل العلم هل يشترط في اثباتها ان يكون النقل متواترا ام لا والمحققين
من لم يثبت هذا الشرط فان سابق المشتغلين بنقل علم اللغة واحققهم قد
رأيناهم يثبتونها بمجرد وجود الحرف في بيت من ابيات شعرائهم وكلمة من
كلمات بلغائهم ومن انكر هذا فهو مكابر لا يستحق تطويل الكلام معه واذا
قد انتهى بنا الكلام في بيان الاسباب المانعة من الانصاف الى هذه الغاية
وتغلغل بنا البحث الى ذكر ما ذكرناه من تلك الدقائق التي ينبغي لكل عالم ومتعلم
ان تكون نصب عينيه في اقدامه واحجامه وان تكون ثابتة في تصوره
في جميع احواله وما احقها بذلك واولاها بالحرص على ما هنالك فانها
فوائد لا توجد في كتاب فانه لا يخلو اكثرها عن قوة كثير من المرشدين المحققين
وان حال بينهم وبين ابرازها الى الفعل حجاب فلنتكلم الآن على ما ينبغي لطالب
العلم ان يتعلمه من العلوم فاقول انها لما كانت تتفاوت المطالب في هذا
الشان وتتباين المقاصد بتفاوت همم الطالبين واغراض القاصدين فقد
ترتفع

ترتفع همة البعض منهم فيقصد البلوغ الى مرتبة في الطلب لعلم
الشرع ومقدماته يكون عندها تحصيلها اماما مرجوعا اليه مستفادا
منه ماخوذا بقوله مدرسا مفتيا مصنفا وقد تقصر همته عن هذه
الغاية فيكون غاية مقصده ومعظم مطلبه ونهاية رغبته ان يعرف
ما طلبه منه الشارع من احكام التكليف والوضع على وجه يستقل فيه
بنفسه ولا يحتاج الى غيره من دون ان يتصور البلوغ الى تصور اهل
الطبقة الاولى من تعدي فوائد معارفهم الى غيرهم والقيام في مقام اكابر
الائمة ونحارير علماء هذه الامة وقد تكون نهاية ما يريده و
غاية ما يطلبه امرا دون اهل الطبقة الثانية وذلك كما يكون من جماعة
يرغبون الى اصلاح السنتهم وتقويم افهامهم بما يقتدرون به على فهم
معاني ما يحتاجون اليه من الشرع وعدم تحريفه وتصحيفه وتغير
لعله وتغيير
اعرابه من دون قصد منهم الى الاستدلال بل يعزمون على التعويل على
السؤال عنه ورود التعارض والاحتياج الى الترجيح فهذه ثلاث
طبقات للطلبة من المتشرعين الطالبين للاطلاع على ما جاء في الكتاب
والسنة اما كلا او بعضا بحسب اختلاف المقاصد وتفاوت المطالب
وثم طبقة رابعة يقصدون الوصول الى علم من العلوم او علمين او اكثر
لغرض من الاغراض الدينية او الدنيوية من دون تصور الوصول الى
علم الشرع فكانت الطبقات اربع وينبغي لمن كان صادق الرغبة
قوي الفهم ثاقب النظر عزيز النفس شهم الطبع عالي الهمة سامي الغريزة
ان لا يرضى لنفسه بالدون ولا يقنع بما دون الغاية ولا يقعد عن الجد و
الاجتهاد المبلغين له الى اعلا ما يريد وارفع ما يستفاد فان النفوس
الابية والهمم العلية لا ترضى بدون الغاية في المطالب الدنيوية
من تجارة او مال او رياسة او صناعة او حرفة حتى قال قائلهم
اذا غامرت في شر مروم ** فلا تقنع بما دون النجوم ** فطعم الموت في امر حقير
كطعم الموت في امر عظيم ** وقال آخر مشيرا الى هذا المعنى
لعله امر مروم

اذا لم تكن ملكاً مُطاعاً ۞ فكن عبداً لخالقه مُطيعا

وان لم تملك الدنيا جميعا ۞ كما تهواه فاتركها جميعا

هما شيئانِ من ملكٍ ونسكٍ ۞ يُنيلان الفتى شرفاً رفيعا

وقال آخر

فاتما مكانا يضرب النجم دونه ۞ سرادقه او باكيا لحمام

وقد ورد هذا المعنى كثيرا في النظم والنثر وهو لمطلب الذي تنشط اليه الهمم الشريفة وتقبله النفوس العلية واذا كان هذا شانهم في الامور الدنيوية التي هي سريعة الزوال قريبة الاضمحلال فكيف لا يكون ذا الكل من مطالب المتوجهين الى ما هو اشرف واتم فائدة وهي المطالب الدينية مع كون العلم اعلاها واولاها بكل فضيلة واجلها واكملها في حصول المقصود وهو الخير الاخروي فان الله سبحانه قد قرن العلماء في كتابه بنفسه وملائكته فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو الآية وقصر الخشية له التي هي سبب الفوز لديه عليهم فقال انما يخشى الله من عباده العلماء واخبر عباده بانه يرفع علماء امته درجات فقال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات واخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بان العلماء ورثة الانبياء وناهيك بهذه المزية الجليلة والمنقبة النبيلة فاكرم بنفس تطلب غاية المطالب في اشرف المكاسب واحبب برجل اراد من الفضائل ما لا تدانيه فضيلة ولا تساميه منقبة ولا تقاربه مكرمة فليس معه وما بعده ما يتصوره اهل الطبقة الاولى متصور فان نالوه على الوجه الذي تصوروه فقد ظفروا من خير العاجلة والآجلة وشرف الدنيا والآخرة بما لا يظفر به الا من لصنع صنيعهم ونال نيلهم وبلغ مبالغهم وان اخترمه دونه مخترم وحال بينهم وبينه حائل فقد اعذروا وليس على من طلب جسيما ورام امرا عظيما ان منعته عنه الموانع وصرفته منه الصوارف من باس وما احسن ما قاله الشريف الرضي الموسوي

مطلب واعلى مطلب وارفع مراد واجل خطر واعظم قدرا واعود نفعا

بينه

لا بد

لا بد ان اركبها صعبة ۞ وقاحة تحت غلام وقاح

اجهدها او تنثني بالردى ۞ دون الذي املت او بالنجاح

وكنت في ايام الطلب وعصر الشباب قد نظمت قصيدة في هذا المعنى على هذا النمط اذكر منها الآن ابياتا وهي

قد اتعب السيرُ رحالي وقد ۞ آن لها بعد الوجا ان تراح

فما يهاب العتب من فاز من ۞ غاية امنيته بالنجاح

سعى فلما ظفرت بالمنى ۞ يمينه القى العصا واستراح

فيا ايها العالم الصعلوك قد ظفرت برتبة ارفع من رتب الملوك ونلت من المعالي اعلاها ومن المناقب والفضائل اولاها بالشرف واولاها فان كل المعالي الدنيوية وان تناهت فليست باعتبار المعالي العلمية واشرف الحاصل بها في ورد ولا صدر فانه يحصل للعالم اولا وبالذات الفوز بالنعيم الاخروي الدائم السرمدي الذي لا تعدل منه الدنيا باسرها قيد سوط بل مقدار سوط ويحصل له ثانيا وبالعرض من شرف الدنيا ما يصغر عنده كل شرف ويتقاصر دونه كل مجد ويتضاءل لديه كل فخر وان من فهم مقدار ما في العلوم من العلو كان عنده نفسه اعز قدرا واعلا محلا واجل رتبة من الملوك وان كان متضايق المعيشة يركب نعليه ويلبس طمريه وقلت في هذا المعنى من ابيات

قد كنتُ ذا طمرين امرح في العلى ۞ مرح الاغر بجانب الميدان

ما كنتُ مضطهدا فاطلب رفعة ۞ او خاملا فاريد شهرة شاني

فاحرص ايها الطالب على ان تكون من اهل الطبقة الاولى فانك اذا ترقيت من البداية التصورية الى العلة الغائية التي هي اول الفكر وآخر العمل كنت فرد العالم وواحد الدهر وقريع الناس وفخر العصر ورئيس القرن واي شرف يسامي شرفك او فخر يداني فخرك

تامل لعله سقط شيء

تامل ه

بلغ

وانت تأخذ دينك عن الله وعن رسوله لا تقلد في ذلك احدا ولا تقتدي
بقول رجل ولا تقف عند رأي ولا تخضع لغير الدليل ولا تعول على غير
النص هذه والله رتبة تسمو على السماء ومنزلة تتقاصر عنها
النجوم فكيف الكل اذا كنت مع هذه المزية مرجعا في دين الله ملجأ
لعباد الله مترجما لكتاب الله وسنة رسول الله يدوم لك الاجر
ويستمر لك النفع ويعود ذلك الخير وانت بين اطباق الثرى وفي عداد
الموتى بعد مئين من السنين ولا يحال بينك وبين هذا المطلب
الشريف ما تنازعك نفسك اليه من مطالب الدنيا التي ترومها و
تود الظفر بها فانها حاصلة لك على الوجه الذي تحب والسبيل الذي
تريد بعد تحصيلك لما ارشدتك اليه من الرتبة العلمية وتكون اذ
ذاك مخطوبا لا خاطبا ومطلوبا لا طالبا وعلى فرض [هكذا لعله ان تعسرت عليك المطالب]
وتقاعدت بك الاسباب فلست تعدم الكفاف الذي لا بد لك منه فما رأينا عالما
ولا متعلما مات جوعا ولا اعوزه الحال حتى انكشفت عورته عريا او
لم يجد مكانا يكنه ومنزلا يسكنه وليس الدنيا الا هذه الامور و
ما عداها فضلات مشغلة للاحياء مهلكة للاموات

انا ان عشت لست اعدم قوتا ** واذا مت لست اعدم قبرا

ومما قال الامير

ما مات والله جوعا عالم ابدا ** سل في التواريخ والدواوين

وعلى العاقل ان يعلم الله لن يصيبه الا ما كتب الله له ولا يعدوه ما
قدر له وانه قد فرغ من امر رزقه الذي فرضه الله له فلا القعود
يصده ولا السعي واتعاب النفس يوجب الوصول الى ما لم يأذن به الله
وهذا معلوم من الشرع قد توافقت صرائح الكتاب والسنة وتطابقت
عليه الشرائع واذا كان الامر هكذا فما احق هذا النوع العاقل من
الحيوان

الحيوان الذي دارت رحى التكليف عليه ونيطت اسباب الخير
والشر به ان يشتغل بطلب ما امره الله بطلبه ويحصل ما خلقه
الله لتحصيله وهو الامتثال لما امره به من طاعته والانتهاء
عما نهاه عنه من معاصيه ومن اعظم ما يريده الله منه و
يقربه اليه ويفوز به عنده ان يشغل نفسه ويستغرق اوقاته
في طلب معرفة هذه الشريعة التي شرعها الله لعباده وينفق
ساعاته في تحصيل هذا الامر الذي جاءت به رسل الله لعباده
ونزلت به ملائكته فان جميع ما يريده الله من عباده عاجلا
وآجلا وما وعدهم به من خير وشر قد صار في هذه الشريعة
فاكرم برجل ترفعت نفسه عن ان يكون عبد بطنه الى ان يكون
عبد دينه حتى يناله على الوجه الاكمل ويعرفه على الوجه الذي اراده
الله ويرشد اليه من عباده من اراد له الرشاد ويهدي به من
استحق الهداية فانظر اعزك الله كم الفرق بين الرجلين و
تأمل قدر مسافة التفاوت بين الامرين هذا يستغرق جميع
اوقاته وينفق كل ساعاته في تحصيل طعامه وشرابه وملبسه
وما لا بد له منه قام او قعد سعى او وقف وهذا يقابله بسعي
غير هذا السعي وعمل غير ذلك العمل فينفق ساعاته ويستغرق
اوقاته في طلب ما جاء عن الله وعن رسول الله من التكاليف التي
كلف بها عباده وما اذن به من ابلاغه اليهم من امر دنياهم
واخراهم لينتفع بذلك ثم ينفع به ما شاء الله من عباده ويبلغ
اليهم حجة الله ويعرفهم شرائعه فلقد تعاظم الفرق بين
النوعين وتفاوت تفاوتا يقصر التعبير عنه ويعجز البيان له
الا على وجه الاجمال بان يقال ان احد النوعين قد التحق بالدواب

مطلب

والآخر بالملائكة ان كل واحد منهما قد سعى سعيا شابه من التحق به
فان الدابة يستعملها مالكها في مصالحه ويقوم في طعامها وشرابها و
ما تحتاج اليه ومع هذا فمن نظر في الامر بعين البصيرة وتأمله حق
التأمل وجد عيش من شغل نفسه بالطاعة وفرغها للعلم ولم يلتفت الى ما
تدعو اليه الحاجة من امر دنياه ارفه وحاله اقوم وسروره اتم و
تلك حكمة الله البالغة التي تبين عندها انه لن يعدو المرء ما قدر له
ولن يفوته ما كان يدركه وكما ان هذا المعنى الذي ذكرناه ثابت في
الشريعة مصرح به في غير موطن منها قد اجراه الله على لسان الجبابرة
من عباده وعتاة امته حتى قال الحجاج ابن يوسف الثقفي في بعض
خطبه ما معناه ايها الناس ان الله كفانا امر الرزق وامرنا بالعبادة
فسعينا لما كفيناه وتركنا السعي للذي امرنا به فليتنا امرنا بطلب الرزق
وكفينا العبادة حتى نكون لما اراده الله منا هذا معنى كلامه لا لفظه
فلما بلغ كلامه هذا بعض السلف المعاصرين له قال ان الله لا يخرج
الفاجر من هذه الدار وفي قلبه حكمة ينتفع بها العباد الا اخرجها منه
وان هذا الكلام اخرجه من الحجاج فانظر هذا الجبار كيف لم يخف عليه هذا
الامر مع ما هو فيه من التجبر وسفك الدماء وهتك الحرم والتجري على الله
وعلى عباده وتعدي حدوده فما احقه بان لا يخفى على من هو الين منه
قلبا واقل منه ظلما واخف منه تجبرا واقرب منه من خير وابعد منه
من شر وان من تصور هذا الامر حق التصور وتعقله كما ينبغي انتفع
له انتفاعا عظيما ونال به من الفوائد جسيما والهداية بيد الهادي
جل جلاله وتقدست اسماؤه وان لحسن النية واخلاص العمل تاثيرا
عظيما في هذا المعنى فمن تعكست عليه بعض اموره من طلب العلم او
تكدرت عليه مطالبه وتضايقت مقاصده فليعلم انه بذنب اصيب
وبعدم اخلاصه عوقب او انه اصيب بشيء من ذلك محنة له و
ابتلاء

مطلب

ابتلاء واختبارا لينظر كيف صبره واحتماله ثم يفيض عليه بعد
ذلك من خزاين الخير ومخازن العطا ما لم يكن في حسابه ولا يبلغ اليه
تصوره فليعض على العلم بناجذه ويشد عليه يديه ويصبر
به صدره فانه لا محالة واصل الى المنزل الذي ذكرنا نايل المرتبة
التي بينا وما احسن ما حكاه بعض اهل العلم عن الحكيم افلاطون
فانه قال الفضايل مرة الاوايل حلوة العواقب والرذايل حلوة
الاوايل مرة العواقب ولقد صدق فان من شغل اوايل عمره وعنفوان
شبابه بطلب الفضايل لابد له ان يفطم نفسه عن بعض شهواتها
ويحبسها عن الامور التي يشتغل بها اترابه ومعارفه من الملاهي
ومجالس الراحة وشهوات الشباب فاذا انتهى اليه ما هم فيه من
تلك اللذات والخلاعات وجد في نفسه بحكم الشباب وحداثة السن
وميل الطبع الى ما هناك مرارة واحتاج الى مجاهدة يرد جامح طبعه
ومتفلت هواه ومتوثب نشاطه لا يتم له الا بالجام شهوته
بلجام الصبر وربطها بمربط العفة وكيف لا يجد مرارة الحبس للنفس
من كان في زاوية من زوايا المسجد ومقصورة من مقاصير المدارس لا
ينظر الا في دفتر ولا يبحث الا في فن من الفنون ولا يتحدث
الا الى عالم او متعلم واترابه ومعارفه من قرابته وجيرانه و
ذوي سنه واهل نشأته وبلده يتقلبون في فاكهة العيش
ورايق العيش واذا انضم لذلك الطالب هذه المرارة الحاصلة
له بعزف النفس عن شهواتها مرارة اخرى هي اعواز الحال وضيق المكسب
وحقارة الدخل فانه لا بد ان يجد من المرارة المتضاعفة ما يعظم
عنده موقعه لكنه يذهب عنه ذلك قليلا قليلا فاول عقدة تنحل عنه
من عقد هذه المرارة عنه ان يتصور ما يؤل به الامر

مطلب

وتنتهي اليه حاله من الوصول الى ما قد وصل اليه من يجده في
عصره من العلما **ثم تنحل عنه العقدة الثانية** بفهم المباحث و
حفظ المسائيل وادراك الدقائق فانه عند ذالك يجد من اللذة والحلاوة
ما يذهب بكل مرارة **ثم اذا نال من المعارف** حظا وادرك منها نصيبا و
دخل في عداد اهل العلم كان متقلبا في جميع اللذات النفسانية التي هي اللذاة
التي يتقلب فيها من كان من ات اله وهو اذا وازن بين نفسه الشريفة وبين
فرد من معارفه الذين لم يشتغلوا بما اشتغل به اغتبط بنفسه غاية الاغتباط
ووجد من السرور والحبور ما لا يقادر قدره هذا باعتبار ما يجده من اللذة
النفسانية عند ان يجد نفسه عالمة ونفس معارفه جاهلة وين داد ذالك
بما يحصل له من لوازم العلم من الجلالة والفخامة وبعد الصيت وعظيم الشهرة
ونبالة الذكر ورفعة المحل والرجوع اليه في مسائل الدين وتقدمه على غيره
في مطالب الدنيا وخضوع من كان يزري عليه ويستخف بمكانه من بني عصره
فاذا جمعهم مجلس من مجالس الدنيا كانوا له بمنزلة الخدم وان كان على غاية
من الافلاس والعدم **ثم اذا تناهى حاله** وبلغ من الحظ في العلم الى مكان علي
انثال عليه الطلبة للعلوم واقبل عليه المستفتون في امور الدين واحتاج
اليه ملوك الدنيا فضلا عن غيره فيكون عند هذا عيشه حلو المحضا و
عمره معمورا باللذات النفسانية والجسمانية ويرتفع امره عن هذه الدرجة
ارتفاعا لا يقادر قدره اذا تصور ما له عند الله من عظيم المنزلة وعلي الرتبة
وعظيم الجزا الذي هو المقصود اولا وبالذات من علوم الدين **وكنت في اوايل**
طلبي اما للعلم في سن البلوغ وبعدها بقليل تصورت ما ذكرته هنا
فقلت
سدت الاذن عن داعي التصابي ... فلا داع لديَّ ولا مجيب
وانفقت الشبيبة غير وان ... لمجد الشيب فليهن المشيب
وقلت ايضا رامزا الى هذا المعنى
وابدى رغبة لنجود نجد ... وشوقا لا نتشاقي منه ريحا
وما بسوى العقيق اقام قلبي ... واضحى بين اهليه طريحا
واما

[Marginal note, vertical: ... [illegible] ... افضل واعظم ... اللذات الجسمانية ... عنده والنعيم والحقيقة]

[Margin: لعله غيرهم]

[Margin: لعل الواو زائدة]

واما كون الرذائل حلوة الاوائل مرة العواقب فصدق هذا غير خاف
على ذي لب فان من ارسل عنان شبابه في البطالات وخلى رباط نفسه
فاجراها في ميدان اللذات ادرك من اللذة الجسمانية من ذالك بحسب
ما يتفق له منها ولا سيما اذا كان ذا مال وجمال ولكنها تنقضي عنه
هذه اللذة وتفارقه هذه الحلاوة اذا تكامل عقله ورجح فهمه
وقوي فكره فانه لا يدري عند ذالك ما يدهمه من المرارات التي منها
الندامة على ما اقترفه من معاصي الله ثم الحسرة على ما فوته من
العمر في غير طايل ثم الكربة على ما انفقه من المال في غير حله ولم يفز
من الجميع بشيء ولا ظفر من الكل بطايل وتزداد حسرته وتتعاظم
كربته اذا قاس نفسه بنفس من اشتغل بطلب المعالي من اترابه
في مقبل شبابه **فانه لا يزال** عند موازنة ذاته بذاته وصفاته
بصفاته في حسرات متجددة وزفرات متصاعدة ولا سيما اذا
كان بيته في العلم طويل الدعائم وسلفه من المتأهلين لتلك المعالي
والمكارم فانه حينئذ تذهب عنه سكرة البطالة وتنقشع عنه
عماية الجهالة بكروب طويلة وهموم ثقيلة وقد فاته ما فات
وحيل بين العير والنزوان وحال الجريض دون القريض والصيف
ضيعت اللبن **وانظر اعزك الله** الى الرجلين الربح صفقة و
اكثر فائدة واعظم عائدة فقد بان الصبح لذي عينين وعند الصباح
يحمد القوم السرى **ولنعد الآن** الى بيان ما يحتاج اليه اهل
تلك الطبقات من العلوم وما ينبغي لهم ان يشتغلوا به **فنقول**
اما اهل الطبقة الاولى التي هي ارفع مكانا واعز مطلبا التي اليه علماء
الشريعة على حسب ما قدمنا بيانه فينبغي لمن تصور الوصول
اليها وقدر الادراك لها ان يشرع في علم النحو مبتديا بالمختصرات

[Margin: هكذا]

[Margin: هكذا]

كمنظومة الحريري المسمات بالملحة وشروحها فاذا فهم ذلك واتقنه
انتقل الى كافية ابن الحاجب وشروحها ومغني اللبيب وبشرحيه هذا
باعتبار هذه الديار اليمنية اذا كان طالب العلم فيها لانه يجد شيوخ
هذه المصنفات ولا يجد شيوخ غيرها من مصنفات النحو الا باعتبار
الوجادة لا باعتبار السماع فاذا كان ناشيا في ارض يشتغلون فيها بغير
هذه المصنفات فعليه بالاشتغال بما يشتغل به مشايخ تلك الارض
مبتديا بما هو اقرب تناولا منتهيا الى ما هو النهاية للمشتغلين بذلك
الفن وذلك القطر فاعرف هذا واعلم انما اسميه هاهنا ما
بما هو باعتبار ما يشتغل به الناس في الديار اليمنية فمن كان في غيرها
فليأخذ عن شيوخها في كل فن مقدار ايوافق ما ذكره هاهنا واعلم
انه لا يستغني طالب العلم المتصور المتبحر في علم الشريعة العازم على
ان يكون من اهل الطبقة الاولى عن اتقان ما اشتمل عليه شرح الرضي على
الكافية من المباحث اللطيفة والفوايد الشريفة وكذلك ما في مغني
اللبيب من المسائل الغريبة ويكون اشتغاله بسماع شروح المختصرات
بعد ان تكون هذه المختصرات محفوظة له حفظا يمليها عن ظهر قلبه
ويبديها من طرف لسانه واقل الاحوال ان يحفظ مختصرا منها هو
اكثرها مسائل وانفعها فوايد ولا يفوته النظر في مثل الالفية لابن
مالك وشروحها والتسهيل وشروحه والمفصل للزمخشري والكتاب
لسيبويه فانه يجد في هذه الكتب من لطائف المسائل النحوية و
دقائق المباحث العربية ما لم يكن قد وجده في تلك وينبغي للطالب
المذكور ان يطلع على مختصر من مختصرات المنطق ويأخذه عن شيوخه
ويفهم معانيه بعد ان يفهم النحو ويكفيه ما يبتدي به من كتبه ليستعين
بذلك على فهم ما يورده المصنفون في مطولات كتبه كايساغوجي او
تهذيب السعد وشرح من شروحها وسيأتي بيان ما ينبغي الاشتغال
به

ع النحو ومتن بسطا لها من المباحث النحوية وكيفية ذلك الا مثل المختصر المعروف

به من فن المنطق ان شاء الله وليس المراد هنا الا الاستعانة بمعرفة
مباحث التصورات والتصديقات اجمالا لئلا يعثر على مبحث من
مباحث العربية من نحو او صرف او بيان قد سلك فيه صاحب الكتاب
مسلكا على النمط الذي سلكه اهل المنطق فلا يفهمه كما يقع كثيرا
في الحدود والرسوم فان اهل العربية يتكلمون في ذلك بكلام اتباعا لمناطقة
فاذا كان الطالب عاطلا عن علم المنطق بالمرة لم يفهم تلك المباحث
كما ينبغي ثم بعد ثبوت الملكة له في النحو وان لم يكن قد فرغ من
سماع ما سميناه يشرع في الاشتغال بعلم الصرف كالشافية و
شروحها والزنجانية ولامية الافعال ولا يكون عالما بعلم الصرف كما
ينبغي الا بعد ان تكون الشافية من محفوظاته لانتشار مسايل فن
الصرف وطول ذيل قواعده وتشعب ابوابه ولا يفوته الاشتغال
بشرح الرضي على الشافية بعد ان يشتغل بما هو اخصر منه كشرح
الجاربردي ولطف الله الغياث فان فيه من الفوايد الصرفية
ما لا يوجد في غيره ثم ينبغي له بعد ثبوت الملكة له نحوا
وصرفا وان لم يكن قد فرغ من سماع كتب الفنين ان يشرع في علم المعاني
والبيان فيبتدي بحفظ مختصر من مختصرات الفن يشتمل على مهمات
مسائله كالتلخيص وشرح السعد المختصر وما عليه من الحواشي
وشرحه المطول وحواشيه فانه اذا حفظ هذا المختصر وحقق
الشرحين المذكورين وحواشيهما بلغ الى مكان من الفن مكين فقد
احاطت هذه الجملة بما في مؤلفات المتقدمين من شراح المفتاح
ونحوه واذا ظفرت بشيء من مؤلفات عبد القاهر الجرجاني او السكاكي
في هذا الفن فليمعن النظر فيه فانه يقف في تلك المؤلفات على فوائد

هكذا في الاصل

فن الوضع وفن المناظرة

وينبغي له حال الاشتغال بهذا الفن ان يشتغل بفنون مختصرة
قريبة المأخذ قليلة المباحث كفن الوضع وفن المناظرة ويكفيه
رسالة الوضع وشرح من شروحها وفي الثاني ادب البحث العضدية
وشرح من شروحها وقد تشعبت مسائل علم المناظرة في الازمنة الاخيرة
فوصل رجل من الاكراد من طلبة العلم ومعه رسالة وشرحها ذكر انها
لبعض علماء الهند ولم يعرف اسمه وفيها من الفوائد والتفاصيل ما لا يوجد
في الآداب العضدية وشروحها الا ما هو بالنسبة اليه كالرموز وقد نقلها
الناس عنه وانتشرت بين علماء صنعا وهي في نحو ثلاث كراريس مشتملة
على مقدمة وتسعة مباحث ولا يستغني طالب هذا الفن عن امعان النظر
فيها وقد اشتغلت بهذه الرسالة وقابلتها معه على نسخته ولم
يكن له من الفهم والاستعداد ما يبلغ به الى ان تؤخذ عنه هذه الرسالة
وشرحها رواية ودراية مع كونه كان من اهل الصلاح والاكباب على الطلب
والرغبة في العلم وكما تشعبت مباحث علم المناظرة فقد تشعبت
ايضا عند المتاخرين مباحث علم البديع فان الموجود في كتب المتقدمين
من انواعه اللفظية والمعنوية دون اربعين نوعا وعند اهل البديعيات
زيادة على مائة وخمسين نوعا واخبرني الشيخ عبد الرحمن ابن احمد الرئيس
من علماء الحرم المكي عند وفوده الى صنعا انه قد انهاها بعض المتاخرين
الى سبعمائة نوع وانه وقف على رسالة او منظومة الشك مني لبعض
المتاخرين تشتمل على ذلك وانا بحمد الله قد استخرجت انواعا من
البديع وذكرت لها اسماء خارجة عن الاسماء التي ذكرها اهل هذا العلم
وذكرت ابياتا اشتملت على ذلك ثم ينبغي له ان يكب على مؤلفات
اللغة المشتملة على بيان مفرداتها كالصحاح والقاموس وشمس العلوم و
ضياء الحلوم وديوان الادب ونحو ذلك من المؤلفات المشتملة على بيان
اللغة

هكذا

اللغة العربية عموما وخصوصا كالمؤلفات المختصة بغريب القرآن
والحديث ثم يشتغل بعد هذا بعلم المنطق فيحفظ مختصرا
من مختصراته كالتهذيب والشمسية ثم يأخذ في سماع شروحهما
على اهل الفن فان العلم بهذا الفن على الوجه الذي ينبغي يستفيد
به الطالب مزيد ادراك وكمال استعداد عند ورود الحجج العقلية عليه
واقل الاحوال ان يكون على بصيرة عند وقوفه على المباحث التي يوردها
المؤلفون في علوم الاجتهاد من المباحث المنطقية كما يفعله كثير
من المؤلفين في الاصول والبيان والنحو ثم يشتغل بفن اصول الفقه
بعد ان يحفظ مختصرا من مختصراته المشتملة على مهمات مسائله
كمختصر المنتهى او جمع الجوامع او الغاية ثم يشتغل بسماع شروح
هذه المختصرات كشرح القصد على المختصر وشرح المحلي على جمع الجوامع
وشرح ابن الامام على الغاية وينبغي له ان يطول الباع في هذا
الفن ويطلع على مؤلفات اهل المذاهب المختلفة كالتنقيح والتوضيح
والتلويح والمنار وتحرير ابن الهمام وليس في هذه المؤلفات مثل
التحرير المذكور وشرحه ومن انفع ما يستعان به على بلوغ درجة
التحقيق في هذا الفن الاكباب على الحواشي التي الفها المحققون على الشرح
العضدي وعلى شرح الجمع ثم ينبغي له بعد اتقان فن اصول الفقه
وان لم يكن قد فرغ من سماع مطولاته ان يشتغل بفن الكلام المسمى
باصول الدين ويأخذ من مؤلفات الاشعرية بنصيب ومن مؤلفات
المعتزلة نصيب ومن مؤلفات الماتريدية نصيب ومن مؤلفات
المتوسطين بين هذه الفرق كالزيدية بنصيب فانه اذا فعل
هكذا عرف الاعتقادات كما ينبغي وانصف كل فرقة بالترجيح او

هذا عكس ما كان عليه اهل هذه الاعصار يجعلون العقايد هي الاخيرة بالتعلم والتفقه حاشيه

التجريح على بصيرة وقابل كل قول بالقبول او الرد على حقيقة ومن
احسن مؤلفات المعتزلة المجتبى ومن احسن مؤلفات متاخري
الاشعرية المواقف العضدية وشرحها للشريف والمقاصد السعدية
وشرحها واياك ان يثنيك عن الاشتغال بهذا الفن ما تسمعه من كلمات
بعض اهل العلم في التنفير عنه والتزهيد فيه والتقليل لفائدته فانك
اذا عملت على ذلك وقبلت ما يقال في الفن قبل معرفته كنت مقلدا فيما
لا تدري ما هو وذلك لا يليق بما تطلبه من المرتبة العلية وتكون من الطبقة
الاولية بل اعرفه حق معرفته وانت بعد ذلك مفوض فيما تقوله
من مدح او قدح فانه لا يقال لك حينئذ انت تمدح ما لا تعرفه
او تقدح فيما لا تدري ما هو على انه متعلق بذلك فائدة وزيادة
بصيرة في علوم اخر كعلم التفسير وعلم تفسير الحديث فانك اذا بلغت
الى ذلك علمت ما في العلم بهذا الفن من الفائدة لا سيما عند قراءة
كشاف الزمخشري ومن سلك مسلكه فان في مباحثهم من الدقيقات الجمة
الى علم الكلام ما لا يفهمها حق الفهم الا من عرف الفن واطلع على المعتزلة و
الاشعرية وسائر الفرق واني اقول بعد هذا انه لا ينبغي لعالم ان يدين
بغير ما دان به السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم من الوقوف
على ما تقتضيه ادلة الكتاب والسنة وامرار الصفات كما جاءت ورد علم
المتشابه الى الله سبحانه وعدم الاعتداد بشيء من تلك القواعد المدونة
في هذا العلم المبنية على شفا جرف هار من ادلة العقل التي لا تعقل ولا تثبت
الا بمجرد الدعاوي والافتراء على العقل بما يطابق الهوى ولا سيما اذا كانت
مخالفة لادلة الشرع الثابتة في الكتاب والسنة فانها حينئذ حديث
خرافة ولعبة لاعب فلا سبيل للعباد يقولون به الى معرفة ما
يتعلق بالرب سبحانه وبالوعد والوعيد والجنة والنار والمبدأ والمعاد
الا

تامل قوله يقولون به الخ
لعل هنا سقط لعله الى قوله يقولون الخ

الا ما جاءت به الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم عن الله سبحانه
وليس للعقول وصول الى تلك الامور ومن زعم ذلك فقد كلف العقول
ما اراحها الله منه ولم يتعبدها به بل غاية ما تدركه وجل ما
تصل اليه هو ثبوت الخالق الباري وان هذه المصنوعات لها صانع
وهذه الموجودات لها موجد وما عدا ذلك من التفاصيل التي جاءت
في كتب الله عز وجل وعلى السن رسله فلا تستفاد من العقل بل من ذلك
النقل الذي منه جاءت والنيابة وصلت واعلم اني عند الاشتغال
بعلم الكلام وممارسة تلك المذاهب والنحل لم ازدد بها الا حيرة ولا
استفدت منها الا العلم بان تلك المقالات خزعبلات فقلت اذ ذاك
مشيرا الى ما استفدته من هذا العلم

وغاية ما حصلته من مباحثي ** ومن نظري من بعد طول التدبر
هو الوقف ما بين الطريقين حيرة ** فما علم من لم يلق غير التحير
على انني قد خضت منه غماره ** وما قنعت نفسي بدون التبحر

وعند ذلك رميت بتلك القواعد من حالق وطرحتها خلف الحائط
ورجعت الى الطريقة المربوطة بادلة الكتاب والسنة المعمودة
بالاعمدة التي هي اوثق ما يعتمد عليه عباد الله وهم الصحابة ومن
جاء بعدهم من علماء الامة المقتدين بهم السالكين مسالكهم فطاحت
الحيرة وانجابت ظلمة العماية وانقشعت سحائب الجهالة وانكشفت
ستور الغواية ولله الحمد على اني ولله الشكر لم اشتغل بهذا الفن
الا بعد رسوخ القدم في ادلة الكتاب والسنة فكنت اذا عرضت
مسالة من مسائله مبنية على غير اساس رجعت الى ما يدفعها من
علم الشرع وبيان زائفها من انوار الكتاب والسنة ولكني كنت اقدر
في نفسي انه لو لم يكن لدي الا تلك القواعد والمقالات فلا احتج حينئذ

الا حيرة ولا امشي الا في ظلمة ثم اذا ضربت بها وجه قائلها
ودخلت الى تلك المسائل من الباب الذي امر الله بالدخول منه كنت
حينئذ في راحة من تلك الحيرة وفي دعة من تلك الخزعبلات والحمد
لله رب العالمين عدد ما حمده الحامدون بكل لسان في كل زمان ثم
بعد احرازه هذا العلم يشتغل بعلم التفسير فياخذ عن الشيوخ ما يحتاج
مثله الى الاخذ كالكشاف ويكب على كتب التفسير على اختلاف انواعها وتباين
مقاديرها ويعتمد في تفسير كلام الله سبحانه ما ثبت عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن الصحابة فانهم مع كونهم اعلم من غيرهم بمقاصد الشارع
هم ايضا من اهل اللسان العربي فما وجده من تفاسير رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الكتب المعتبرة كالامهات وما يلتحق بها قدمه على غيره
بل يتعين عليه الاخذ به ولا يحل له مخالفته واجمع مؤلف في ذلك
وانفعه واكثره فائدة الدر المنثور للسيوطي وما ذكرنا من تقديم
ما ورد عن الصحابة مقيد بما اذا لم يخالف ما يعلم من لغة العرب فان لم تكن
تلك المخالفة لاجل معنى شرعي وان كانت لمعنى شرعي فقد تقرر ان الحقائق
الشرعية مقدمة على اللغوية وينبغي له ان يطول الباع في هذا
العلم ويطالع مطولات التفاسير كمفاتيح الغيب للرازي فان المعاني الماخوذة
من كتاب الله سبحانه كثيرة العدد يستخرج منها كل عالم بحسب استعداده
وقدر ملكته في العلوم ولا يغتر بما يزعمه بعض اهل العلم من انه يكفي الاطلاع
على تفسير بعض آيات الكتاب العزيز كما وقع في كثير من التاليف في تفسير
آيات مخصوصة مسميا لها آيات الاحكام كالموزعي وصاحب الثمرات فان
القرآن جميعه حتى قصصه وامثاله لا يخلو عن فوائد متعلقة بالاحكام الشرعية و
لطائف لا يأتي الحصر عليها كما يدخل في الدين يعرف هذا من يعرفه و
يجهله من يجهله وينبغي ان يقدم على قراءة التفسير الاطلاع على
علوم القرآن وكل ما كان له مدخل في التلاوة وسائر العلوم المتعلقة
بالكتاب والسنة لا من هذه الحيثية وما انفع الاتقان للسيوطي في مثل
هذه

[حاشية: لعله على ما]

[حاشية: ابن علم الصحابة من علم الكشاف فيما امن في دينه كمخاطر القديم يقرأ الكشاف منا لمشد بيا ينخاف عليه من دسايس اهل الاعتزال]

[حاشية: ولعله كالمزي او المروزي]

هذه الامور ثم لا يهمل النظر في الكتب المدونة في القراءات وما
يتعلق بها كالشاطبية وشروحها والطيبة وشروحها اذا
عرفت ما ينبغي لمن اراد ان يكون من اهل الطبقة الاولى فاعلم
ان اعظم العلوم فائدة واكثرها نفعا واوسعها قدرا واجلها خطرا
علم السنة المطهرة فانه الذي تكفل ببيان الكتاب العزيز ثم
استقل بما لا ينحصر من الاحكام ولست اقول ان الطالب يشتغل
به في وقت معين ولا اقول انه يقدمه على هذه العلوم المتقدمة
او يؤخره عنها بل اقول انه ينبغي لطالب العلم بعد ان يقيم لسانه
بما يحتاج اليه من النحو ان يقبل على سماع الكتب التي جمع فيها اهل
العلم متون الاحاديث مقطوعة الاسانيد كجامع الاصول والمشارق
وكنز العمال والمنتقى لابن تيمية وبلوغ المرام لابن حجر والعمدة ثم
يسمع الكتب التي فيها الاسانيد كالامهات الست ومسند احمد و
ابن حبان وابن الجارود وسنن الدارقطني والبيهقي وبالجملة فما
بلغت اليه قدرته ووجد في اهل عصره شيوخه من كتب السنة
جد في سماعه واجتهد بحسب ما يمكنه ويكون هذا الاشتغال بهذا
العلم الجليل مصاحبا لاشتغاله بجميع العلوم المتقدمة من البداية
الى النهاية فاذا قضى وطره من سماع كتب المتن والاسناد اشتغل
بشروح هذه المؤلفات فيسمع منها ما تيسر له سماعه ويطالع ما
لم يتيسر له سماعه ويستكثر من النظر في المؤلفات في علم الجرح و
التعديل بل يتوسع في هذا العلم بكل ممكن وانفع ما ينتفع به
مثل النبلا وتاريخ الاسلام وتذكرة الحفاظ والميزان فانه يجد
في هذه المؤلفات من الاختلاف في المترجم له وذكر اسباب الجرح

[حاشية: اسامي بعض الكتب التي وضع فيها مصنفوها متون الاحاديث مقطوعة عن الاسانيد]

[حاشية: كتب الجرح والتعديل]

والتعديل ما لا يجده في غيرها كتهذيب الكمال وفروعه **وهذا بعد**
ان يشتغل بشيء من علم اصطلاح اهل الحديث كمؤلفات ابن الصلاح
والالفية للعراقي وشروحها ولا يستغني عن المطولات بالمختصرات سيما
اذا بلغ مؤلفوها في الاختصار كالنخبة وما هو مشابه لها **وينبغي**
له ان يشتغل بمطالعة الكتب المصنفة في تاريخ الدول وحوادث
العالم في كل سنة كما فعله الطبري في تاريخه وابن الاثير في كامله و
كما فعله كثير من المؤرخين على اختلاف مسالكهم في تخصيص التصنيف بدولة
من الدول او طائفة من طوائف اهل العلم والادب او فرقة من فرق اهل
الرياسات او غير ذلك فان للاطلاع على ذلك فائدة جليلة لا يعرفها الا
من عرف احوال العالم واتقن اهل كل عصر منهم وعلم باوقات موالدهم و
وفياتهم **واذا احاط الطالب بما ذكرناه** من العلوم فقد صار حينئذ
في الطبقة العلية من طبقات المجتهدين وكملت له جميع انواع علوم
الدين وصار قادرا على استخراج الاحكام من الادلة متى شاء وكيف شاء و
لكنه ينبغي له ان يطلع على علوم اخر ليكمل له من قد حازه من
الشرف ويتم له ما قد ظفر به من بلوغ الغاية فمن ذلك علم الفقه
واقل الاحوال ان يعرف مختصر في فقه كل مذهب من المذاهب المشهورة
فان معرفة ما يذهب اليه اهل المذاهب الاسلاميه قد يحتاجه المجتهد
لافادة المتمذهبين السائلين عن مذاهب ايمتهم وقد رد الدفع من يشنع عليه
في اجتهاده كما يقع ذلك كثيرا من اهل التعصب والتقصير فانه اذا قال
له قد قال بهذه المقالة العالم الفلاني او عمل عليها اهل المذهب الفلاني كان
ذلك دافعا لصولته كاسرا لسورته **وقد وقعنا** في كثير من هذه
الامور مع المقصرين وتخلصنا من شغبهم بحكاية ما انكروه علينا عن بعض
من يعتقدونه من الاموات **وما انفع الاطلاع** على المؤلفات البسيطة في
حكاية مذاهب السلف واهل المذاهب وحكاية ادلتهم وما دار بين المتناظرين
منهم

بالغ

منهم اما تحقيقا او فرضا كمؤلفات ابن المنذر وابن قدامة وابن حزم
وابن تيمية ومن سلك مسالكهم فان المجتهد يزداد بذلك علما الى علمه
وبصيرة الى بصيرته وقوة في الاستدلال الى قوته **فان تلك المؤلفات**
هي مطارح انظار المحققين ومطامح افكار المجتهدين وكثيرا ما يحصل
للعالم من النكت واللطائف الصالحة للاستدلال بها ما لا يحصل للعالم
الآخر وان تقاربت معارفهما وتوازنت علومهما بل قد يتيسر لمن هو اقل
علما ما لا يتيسر لمن هو اكثر علما من الاستدلال والجواب والنقض و
المعارضة كما قيل ۞ وأيا ان احزم من واحد ۞ ورأي الثلاثة لا ينقض ۞
وفوق الآخر ۞ ولكن تأخذ الافهام منه ۞ على قدر القرائح والعلوم ۞
ولا سيما مؤلفات اهل الانصاف الذين لا يتعصبون لمذهب من المذاهب ولا
يقصدون الا تقرير الحق وتبيين الصواب **فان المجتهد الطالب** للحق
ينتفع بها ويستعين بأهلها فينظر فيما قد حرروه من الادلة وقرروه
من المباحث ويعمل فكره في ذلك فيأخذ ما يرتضيه ويزيد عليه
ما بلغت اليه قدرته ووصلت اليه ملكته غير تارك للبحث عن
تصحيح ما قد صححوه وتضعيف ما قد ضعفوه على الوجه المعتبر و
من حقوق الانصاف ولازم الاجتهاد ان لا يحسن الظن او يسيئه
بفرد من افراد اهل العلم على وجه يوجب قبول ما جاء به او رده
من غير اعمال فكر وامعان نظر وكشف وبحث فان هذا شأن المقلدين
وصنيع المتعصبين وان غرته نفسه بأنه من المنصفين **وان لا**
يغتر بالكثرة فان المجتهد هو الذي لا ينظر الى من قال بل الى ما قال
فان وجد نفسه تنازعه الى الدخول في قول الاكثرين والخروج
عن قول الاقلين او الى متابعة من له جلالة قدر او نبالة ذكر و
سعة دايرة علم لا لامر سوى ذلك فليعلم انه قد بقي فيه عرق من

ومن حقوق العالم

صنيع

عروق التعصب وشعبة من شعب التقليد وانه لم يعرف الاجتهاد حقه
وبالجملة على التحقيق هو من يأخذ الادلة الشرعية من مواطنها على الوجه
الذي قدمنا ويفرض نفسه موجودا في زمن النبوة وعند نزول الوحي وان
كان في آخر الزمان وكأنه لم يسبقه عالم ولا تقدمه مجتهد فان الخطابات
الشرعية تتناوله كما تناولت الصحابة من غير فرق وحينئذ يهون الخطب
وتذهب الروعة التي نزلت بقلبه من الجمهور وتزول الهيبة التي تداخل قلوب
المقصرين ومما يزيد من اراد هذه الطبقة العلية علوا ويفيده قوة
ادراك وصحة فهم وسيلان ذهن الاطلاع على اشعار فحول الشعراء ومجيديهم
والمشهورين منهم باستخراج لطائف المعاني ومطربات النكات مع ما يحصل
له بذلك من الاقتدار على النظم والتصرف في فنونه فقد يحتاج العالم الى النظم لجواب
ما يرد عليه من الاسئلة المنظومة او المطارحات الواردة اليه من اهل
العلم وربما ينظم في فن لغرض من الاغراض الصحيحة فان من كان بهذه المنزلة
الرفيعة من العلم اذا كان لا يقتدر على النظم كان ذلك خدشة في وجه
محاسنه ونقصا في كماله وهكذا الاستكثار من النظر في بلاغات
اهل الانشا المشهورين بالاجادة والاحسان المتصرفين في رسائلهم
ومكاتباتهم بأفصح لسان وابين بيان فانه ينتفع بذلك اكمل
الاحتياج الى الانشا او جاوب صديقا او كاتب حبيبا لانه
ينبغي ان يكون كلامه على قدر علمه وهو اذا لم يمارس جيد
النظم والنثر كان كلامه ساقطا عن درجة الاعتبار عند
اهل البلاغة والعلم شجرة ثمرتها الالفاظ وما اقبح بالعالم
المتبحر في كل فن ان يتلاعب به في النظم والنثر من لا يجاريه
في علم من علومه ويتضاحك منه من له ادنى المام بمستحسن
الكلام ورائق النظام ويستعين على بلوغ ما يليق به ويطابق
رتبته

النكت

هذا القول لا يسلم له فكم من عالم متبحر طويل الباع ما نظم الشعر ولا يحسنه ولا تنقص قدره اي عالم قال بهذا هذا اقدوة الخلق واكثر اصحابه لم يقولوا الشعر فليعلم القارئ حاشية

رتبته بمثل علم العروض والقوافي وانفع ما في ذلك منظومة الجزاز
وشرحها وبمثل المؤلفات المدونة لذلك وانفع ما ينتفع به المثل
السائر في ادب الكاتب والشاعر لابن الاثير ثم لا بأس على من رسخ
قدمه في العلوم الشرعية ان يأخذ بطرف من فنون هي من اعظم ما يصقل
الافكار ويصفي القرائح ويزيد القلب سرورا والنفس انشراحا كالعلم الرياضي
والطبيعي والهندسة والهيئة والطب وبالجملة فالعلم بكل فن
خير من الجهل به بكثير ولا سيما من رشح نفسه للطبقة العلية والمنزلة
الرفيعة ودع عنك ما تسمعه من التشنيعات فانها كما قدمنا لك شعبة
من التقليد وانت بعد العلم بأي علم من العلوم حاكم عليه بما لديك من العلم غير
محكوم عليك واختر لنفسك ما يحلو وليس يخشى على من قد ثبت قدمه في
علم الشرع من شيء وانما يخشى على من كان غير ثابت القدم في علوم الكتاب
والسنة فانه ربما يتزلزل وتخور قوته فاذا قدمت العلم بما قدمنا لك
من العلوم الشرعية فاشتغل بما شئت واستكثر من الفنون بما اردت وتبحر
في الدقائق ما استطعت وجاوب من خالفك وعذلك وشنع عليك بقول
القائل اتانا ان سهلا ذم جهلا علوما ليس يعرفهن سهل
علوما لو دراها ما قلاها ولكن الرضا بالجهل سهل
واني لاعجب من رجل يدعي الانصاف والمحبة للعلم ويجري على لسانه الطعن
في علم من العلوم لا يدريه ولا يعرفه ولا يعرف موضوعه ولا غايته ولا فائدته
ولا يتصوره بوجه من الوجوه وقد رأينا كثيرا ممن عاصرنا ورأيناه يشتغل
بالعلم وينصف في مسائل الشرع ويقتدي بالدليل فاذا سمع مسألة من فن
من الفنون التي لا يعرفها كعلم المنطق والكلام والهيئة ونحو ذلك نفر منه
طبعه ونفر منه غيره وهو لا يدري ما تلك المسألة ولا يعقلها قط ولا يفهم
شيئا منها فما احق من كان هكذا احاله بالسكوت والاعتراف بالقصور

هذا تعكير على وجه تبك باتباع السلف فكيف تقول باتباع الصحابة والتابعين اهم يعرفون تقاسيم هذه العلوم امرا فلو قلت ينبغي لمن اتسع علمه بالاصول ورسخ في علمه قدمه ان يطالع في هذه الفنون ان رأى فائدة تزيده ذكاء او معنى مفيدا او والمبتدي ما ينبغي له ان يطالع في هذه العلوم فانه يخشى عليه من دسائس اهلها لانه لا تمييز لديه يفرق فيه النافع والضارة اه حاشية

والوقوف حيث اوقفه الله والتمسك في الجواب اذا سئل عن ذلك بقوله
لا ادري فان كان ولابد متكلما ومادحا او قادحا فلا يكون متكلما بالجهل
وعائبا لما لا يفهمه بل يقدم بين ذلك الاشتغال بذلك الفن حتى يعرفه حق
المعرفة ثم يقول بعد ذلك ما شاء ولقد وجدنا لكثير من العلوم التي
ليست من علم الشرع نفعا عظيما وفائدة جليلة في دفع المبطلين والمتعصبين
واهل الراي البحت ومن لا اشتغال له فانه اذا اشتغل من يشتغل منهم بفن
من الفنون لكن المشتغلين بعلم المنطق جعلوا كلامهم ومنا اكثرتهم في قواعد فنهم
ويعتقدون لعدم اشتغالهم بغيره ان من لا يجاريهم في مباحثه ليس من اهل
العلم ولا هو معدود منهم وان كان بالمحل العالي من علوم الشرع فحينئذ لا
يبالون بمقاله ويوردون عليه ما لا يدري ما هو ويسخرون منه فيكون
في ذلك من المهانة على علماء الشريعة ما لا يقادر قدره واما اذا كان
العالم المتشرع المتصدر للهداية الى المسالك الشرعية والمناهج الانصافية
عالما بذلك فانه يجري معهم في فنهم فيكبر في عيونهم ثم يعطف عليهم فيبين
لهم بطلان ما يعتقدونه بمسلك من المسالك التي يعرفونها فان ذلك لا يصعب
على مثله ثم بعد ذلك يوضح لهم ادلة الشرع فيقبلون منه احسن
قبول ويقتدون به اتم قدوة واما العالم الذي لا يعرف ما يقولون فغاية
ما يجري بينه وبينهم خصام وسباب ومشاتمة هو يرميهم بالاشتغال با
العلوم الكفرية ولا يدري ما هي تلك العلوم وهم يرمونه بالبلادة و
عدم الفهم والجهل بعلم العقل ولا يدرون ما لديه من علم الشرع ولقد
الهدت هذه الايام ما لم يكن لنا في حساب من زعانفهم سقط
المتاع وفقعة القاع وابناء الرعاع لا تسعوا طلبة العلم بعض الملابسة
وشاركوهم بجامع الخلطة والعشرة في مثل النظر في مختصرات النحو حتى صاروا
ممن يتمكن من اعراب اواخر الكلم ثم طاحت بهم الطوايح ورمت بهم الروامي
الى

لعله
طوحت

تنبيه واي نقص يأتي من لا يعرف فنا من هذه الفنون ومسائله من المسائل اذا قال لا ادري أليس قد جاء ان نصف العلم قولك فيما لا تعلم لا اعلم فالله جل ذكره قال ولكل درجات مما عملوا انتهى من حاشيته

ويحسن عندنا ان هذه الكتب التي تشير اليها وفائدتها ان كان صاحب العلم قد تأهل ورسخ في العلوم فله النظر فيها لاجل المصلحة وان كان قاصرا فلا يجوز له النظر فيها فانظر ترى لك تركها صح [illegible] صيانة الشيطان خائنة

الى مطالعة تجريد الطوسي وبعض شروحه وفهموا بعض مباحثه
فظنوا انهم قد ظفروا بما لم يظفر به ارسطاطاليس والاجالينوس ودع
مثل الكندي والفارابي وابن سينا فانهم عندهم في عداد المقصرين و
اما مثل الرازي وطبقته فليسوا عندهم من اهل العلم في ورد ولا
صدر واما سائر العلماء المتبحرين في علم الشرع وغيره من اهل العصر
وغيرهم فهم عند هؤلاء النوكى كالرقعاء لا يفهمون شيئا ولا يعقلون فقبح
الله تلك الوجوه فانها صارت عارا وشنارا على اهل العلم و
صار دخول مثل هؤلاء الذين دنسوا عرض العلم وجهلوا وجهله واهانوا
شرفه من اعظم المصايب التي اصابت اهله واكبر المحن التي امتحن بها
حملته فانه يسمع السامع ما يثلبون به اعراض الاحياء والاموات من
المشهورين بالعلم الذين قد اشتهرت مصنفاتهم وانتشرت معارفهم فيزهد
في العلم ويخاف من ان يعرض نفسه للوقيعة من مثل هؤلاء الجهلة على انهم
لا يعرفون شيئا الا ما ذكرت لك ولا يفهمون علما من العلوم الا بالكذب و
بالوجه فما احق هؤلاء بالمنع لهم عن مجالس العلم والاخذ على ايديهم من
الدخول في مداخل اهليه والتشبه بهم في شيء من الامور والزامهم بملازمة
حرف آبائهم وصناعات اهلهم والوقوف في الاسواق لمباشرة الاعمال التي
يباشرها سلفهم فليس في مفارقتهم لها الا ما جلبوه من الشر على العلم و
اهله ولكنهم قد تخذلقوا وجعلوا لانفسهم حصنا حصينا وسورا
منيعا فتظهروا بشيء من الرفض وتلبسوا بشيء به فاذا اراد من له غيرة
على العلم المعاقبة لهم واعزاز دين الاسلام باهانتهم قالوا العامة انهم
اصيبوا بسبب التشيع واهينوا بما اختاروه لانفسهم من محبة اهل
البيت بزعمهم وقد علم الله وكل من له فهم انهم ليسوا من ذلك
في قبيل ولا دبير بل ليس عندهم الا التهاون بالشريعة الاسلامية

وهم عندنا في عداد المبتدعين والضالين

مسألة الرفض معلومة لكن الشأن من علماء سوء يدعون انهم من اكبر علماء السنة وهم اكثر شرا من الرافضة بكثير

اللهم ارزقنا التبصير والفرقان آمين

وهم [illegible]

والتلاعب بالدين والطعن على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فضلا
عن غيرهم المتمسكين بالشرع وكل عارف اذا سمع كلامهم وتدبر ابحاثهم
يتضوع له منها روائح الزندقة بل قد يقف على ما هو صريح الكفر الذي
لا يبقى معه ريب ولقد كان القضاة من اهل المذاهب في البلاد الشامية
والمصرية والرومية والغربية وغيرها يحكمون باراقة دم من ظهر منه دون
ما ظهر من هولاء حسبما تحكيه كتب التاريخ وقد اصابوا اصاب الله بهم
فاعزاز دين الله هو في الانتقام من اعداء الله المتنقصين به وما يصنع العالم
في مثل ارضنا هذه في مثل هولاء المخذولين فانه ان قام عليهم وافتى بما
يستحقونه ويوجبه عليهم الشرع حال بينه وبينهم حوائل منها عدم
اعتياد مثل هذه البلاد لمثل سفك دماء المتزندقين ومنها عدم نفوذ
افهام المنغمسين لاحكام الشرع حتى يعرفوا الدقائق الكفرية الموجبة للخروج
من الاسلام القاضية بسفك دم من صدرت عنه وكيف يفهم ذلك غالب
القضاة وهم يعجزون عن فهم شروط الوضوء وفرائضه وسننه بل يقصرون
عن فهم مباحث ابواب قضاء الحاجة فهل تراهم يفهمون ما يقول لهم المفتي
بسفك دم المتزندق من انه كفر بكذا استحق سفك دمه بكذا هيهات هيهات
فانهم ابلد من ذلك واسوأ فهما من البلوغ اليه ومنها وهو اعظمها ما عرفناك
به من تظهرهم بالرفض وادعائهم انهم لم يصابوا الا بسبب سواه ولا نالهم ما
نالهم الا بسببه فان هذه الدعوى شريعة النفاق تدخل الاذهان غالب
الناس وتقبلها عقولهم بايسر عمل للاشتراك في الجنس وان لم يكن على التواطؤ
بل على التشكيك وكفاك من شر سماعه وبعد هذا فاني ارجو الله عز وجل
ان يمكن منهم فتجري عليهم الاحكام الشرعية وينفذ فيهم ما يقتضيه مر
الحق ونص الدليل وقد علم الله سبحانه اني اجد من الحسرة والتلهف
ما لا يقادر قدره ولا يمكن التعبير عنه لانه ليس بتغاض عن مبتدع وابعد
سكوت

ما قصدهم البلاد
بل عنكم العلة
وعاب [illegible] يكون انهم
الكبرى [illegible] والرافضة
زيدية [illegible]
منافقون
اغلبهم يعملون
صريحا فكيف
بالشرع ودينهم
التقية وعلوم
من حال هولاء
ان كل كافر [illegible]
الى الاسلام
او يطعن عليهم
في شيء من دينهم
الا من جهة هولاء
وهل يحسن ترك
اهل الاسلام ان
رافضيا او زيديا ينفذ احكام الشرع في بلده من البلاد وهذا مقتضى انه الخلطه ولعله
ما مجبور او معذور
هذا نفخ في رماد او خرط القتاد
حاشيه

سكوت عن انتهاك حرمة من حرمات الشرع بل هو سكوت عن الكفر واغماض
عن متظهر بالزندقة يتكلم فيها بملاء فيه ويبدي منها ما تبكي له عيون
الاسلام واهله فتارة يتهاونون بالقرآن وتارة يتهاونون بالانبياء و
تارة يتهاونون بحملة الدين وحينا يزدرون علماء المسلمين لكن بعبارات
لا يفهمها المقصرون ورموز لا يهتدي اليها المشتغلون بابواب الفقه مع
خلط تلك العبارات بشيء من الرفض يفهمه المقصر والكامل فاذا نظره
المقصرون في كلامهم لم يفهموا منه الا ما فيه الرفض ولا يفهمون شيئا
مما عداه واذا اخبرهم العالم بما اشتمل عليه ذلك الكلام من الكفر
والزندقة لم تقبله افهامهم لامرين احدهما الجهل بالعلوم التي يتوصلون
بها الى فهم ذلك الثاني اعتقادهم ان ذلك المتكلم شيعي وان هذا العالم
الذي انكره انما قام عليه لاجل تشيعه لكونهم يعتقدون في كل من
اشتغل بعلوم الاجتهاد انه يخالف الشيعة طبيعة راسخة فيهم وامر
ورثوه عن اسلافهم وداء قبلوه عن كل مخذول ومحنة تعاظم بسببها البلاء
على الشريعة وعلى اهلها فبهذه الاسباب علمت ان قيامي عليهم
لا يجدي الا ثوران فتنة وظهور محنة وقد يكون سببا لتظهرهم زيادة
على ما يتظهرون به من تلك الامور الفضيعة والكفريات الشنيعة
اللهم اني اشهدك وانت خير الشاهدين اني اول حاكم بسفك دماء
من صدر منه ذلك واول مفت بقتل من فعل شيئا منه او قال به
عند اول بارقة من بوارق العدل وفي اخفى رائحة من روايح الانصاف
ولست اقول ان جميع من اشرت اليهم هم على الصفة التي ذكرتها
الموجبة لاراقة الدم وازهاق الروح بل يتظهر بذلك بعض مخذوليهم
ويشتغل به اناس من شياطينهم والبقية وان كانوا بما يصدر منهم
نقمة على العلم واهله فانهم ينفرون الناس عن علم الشرع ويلهونه

عنيتهم كل
من ادعى
اتباع السنة
انه عدوهم
المبين فكيف
يمكن ان من اشتغل
بعلوم الاجتهاد
وهل يحتاج
النهار الى دليل

في صدورهم ويستصغرون علوم الدين باسرها ويجذبون من يطمعون فيه
الى جهالاتهم وضلالاتهم فهم مستحقون للحيلولة بينهم وبين كل سبب
يتوصلون به الى العلم على كل تقدير كما اشرنا اليه سابقا مع ان البعض
ما فيه اهانة لهم بهم ومنهم بسوء عذاب واذلال لا يكون في ذلك اعزاز
للدين ورفع لمناره وغسل لما قد لوثه ابه اهله من القذر الذي يلقونه
عليهم وينجسونهم به والله المرجو فعنده الخير كله وهو اغير على
دينه وهو اكرم عليه من ان يهان او يضام اهله وفيهم افراد قليلون
يصلحون بتعلم العلم ويتشبهون باهله ويجرون على نمط من يتعلمون
منه وياخذون عنه ان خيرا فخير وان شرا فشر ولكن ما اقل من يكون
هكذا منهم فان قلت وما هذه الاهلية التي يكون صاحبها محلا
لوضع العلم فيه وتعليمه اياه قلت هي شرف المحتد او كرم
النجار وطهور الحسب او كون في سلف الطالب من له تعلق بالعلم والصلاح
ومعالم الدين او بمعالي الامور ورفيع الرتب وقد اشار الى هذا النبي صلى الله
عليه وسلم في الحديث الثابت في الصحيح فقال الناس معادن كمعادن الذهب
والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا فاعتبر صلى الله
عليه وسلم الخيار في الجاهلية وليس ذلك لامر يتعلق بالدين فانه لا دين
لاهل الجاهلية بل المراد بخيار اهل الجاهلية من كان منهم من اهل الشرف و
في النبوة الرفيعة فان هذا امر يجذب بطبعه الى معالي الامور وهو يحول
بينه وبين الرذائل ويوجب عليه اذا دخل في امر ان يكون منه في اعلا محل
وارفع رتبة فمتعلموا العلم منهم من يكون في رتبة اهله على اتم وصف
واحسن حال غير شامخ بانفه ولا متباه بما حصله ولا مترفع على الناس
بما نال منه واما من كان من سقط المتاع وسفساف اهل المهن كاهل
الحياكة والعصارة والقصابة ونحو ذلك من المهن الدنيئة والحرف
الوضيعة

لعله وكرم النجار

تامل لعله سقط شي

في الاصل نور النبوت

يعني الذين يعصرون الزيتيت من الشجر حاشية

الوضيعة فان نفسه لا تفارق الدناءة ولا تجانب السقوط ولا تأبى المهانة
ولا تنفر عن الضيم فاذا اشتغل مشتغل منهم بطلب العلم ونال منه
بعض النيل وقع في امور منها العجب والزهو والخيلاء لانه يرى نفسه
بعد ان كان في اوضع مكان واخس رتبة قاعدا في اعلا محل وارفع
موضع فان منزلة العلم واهله المنزلة التي لا تساويها منزلة وان
علت ولا تساويها رتبة وان ارتفعت فبينما ذلك الطالب قاعد
بين اهل حرفته من اهل الحياكة والحجامة او الجزارة او نحوهم في اخس
بقعة واعظم مهانة اذ صار بين العلماء والمتعلمين الذين هم في اعلا منازل
الدنيا والدين فبمجرد ذلك يحصل له من العجب والتطاول على الناس والترفع
عليهم ما يعظم به الضرر على اهل العلم فضلا عن غيرهم ممن هو دونهم مع ما
ينضم الى ذلك من السخف الذي نشأ عليه وتلقاه من سلفه وسقوط النفس
وضعف العقل ونزالة الهمة ومثل تأثير الصبي لما ينشأ عليه من اخلاق
ابائه لا ينكره احد ولهذا يقول صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه
في الصحيح كل مولود يولد على الفطرة ولكن ابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه فاذا كان الصغير ينطبع بطباع الكفر بسبب ابويه فما بالك
بسائر الاخلاق التي يجدهما عليها ومما يقع فيه هذا الطالب
الناشي بين اهل الوضاعة المرتضع من ثدي الرقاعة انه بحكم الطبع
والمنشأ لا يرى في الناس الا اهل حرفته وبني مهنته فيعود من حيث
بدا ويرجع من الباب الذي خرج منه فيكون في ذلك من المهانة للعلم و
الازراء على اهله والوضع بجانبهم ما لا يقادر قدره لان هذا يراه الناس
تارة في المدارس قاعدا بين ايدي شيوخ العلم مشاركا للمتعلمين
وتارة يرونه في دكاكين الحجامين وحوانيت العصارين ومن جرى هذا
المجرى من المحترفين ومما يقع فيه انه بحكم الطبع الذي استفاده

تأثير بمعنى ايثار

بحكم

لعله دخل منه

من المنشأ وتطبع به من ابويه ومن يماثلهما وان دخل في مداخل العلم
وتزيا بزي اهله فهم ابغض الناس اليه واحقرهم لديه لا يقيم لهم وزنا
ولا يعترف لهم بفضيلة بل يكون ديدنه وهجيراه ومعنى كلامه وفحواه
هو التهاون بهم وتحقيرهم ما عظمه الله من امرهم والاغرا بين امثالهم
والتعرض للمفاضلة بين فضلائهم وادخال الشحنا بينهم بكل ممكن ومن
انكر هذا فعليه بالاستقراء والتتبع فانه يجد ما وجدناه ويقف على
صحة ما حكيناه ولا يخرج من هؤلاء الا النادر القليل ولا يكون ذلك الا
لعرق ينزعه الى الشرف ويجذبه الى الخير في سلفه القديم وان جهله من لم
يعرفه وبالجملة فهذا ما تفيده التجربة وتشير اليه بعض الادلة
الشرعية واذا صح قوله صلى الله عليه وسلم واضع العلم في غير اهله كمقلد
الخنازير الجوهر ففيه اعظم عبرة للمعتبرين من الحاملين لعلوم الدين وقد
عزاه بعض اهل العلم الى ابن ماجة ولا استحضره حال الرقم فيما هو من حفظي
من احاديث سنن ابن ماجة فلينظر ثم كشفت عنه فوجدته في سنن
ابن ماجة عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير اهله كمقلد الخنازير
الجوهر واللؤلؤ والذهب وفي اسناده حفص ابن سليمان البزار وفيه مقال
واما من كان اهلا للعلم وفي مكان من الشرف فانه يزداد بالعلم شرفا الى
شرفه ويكتسب به من حسن السمت وجميل التواضع ولايق الوقار وبديع
الاخلاق ما يزيد علمه علوا وعرفانه تعظيما فيتخلق باخلاق الانبياء و
من مشى على طريقهم من عاملي العلماء وصالحي الامة ويعرف للعلم حقه ويعظمه
بما ينبغي من تعظيمه فلا يكدره بالمطامع ولا يشوبه بالخضوع لاهل الدنيا
ولا يجعله بالتوصل به الى ما في يد الاغنياء فيكون عنده مخدوما لا خادما
ومقصودا لا قاصدا وبين هاتين الطائفتين طائفة ثالثة ليست من
هؤلاء ولا من هؤلاء جعلوا العلم مكسبا من مكاسب الدنيا ومعيشة من
معايش اهلها لا غرض لهم فيه الا ادراك منصب من مناصب اسلافهم ونيل
رياسة

تأمل لعليه وتحقيره

هذا الحديث لا يصح والتعليل بان الذي يضع العلم في غير محله يكلف(?) عليه ان طلبة العلم ما عليهم وتعليم العلم وتعلمه [illegible] منه لكل احد الذكر والانثى والصغير والكبير والحر و[illegible] والمولى والله سبحانه لا يضيع اجر من احسن عملا فاذا كان شخص ليس قابلا لحب العلم فالثواب والعقاب عند الله ولا عليك اذا علمته ولا تتكبر وقام بموجب العلم حاشية

رياسة من الرياسات التي كانت لهم كما نشاهده في غالب البيوت المعمورة
بالقضا والافتا والخطابة والكتابة او ما هو شبيه بهذه الامور
فان من كان طالبا للوصول الى شيء من هذه الامور ذهب الى مدارس العلم
يتعلم ما يتأهل به الى ما يطلبه وهو لا يتصور البلوغ الى الثمرة المستفادة
من العلم والفائدة الحاصلة لطالبه فيكون ذهنه كليلا وفهمه عليلا
ونفسه خاثرة ونيته خاسرة بل غاية تصوره ومعظم فكرته في
اقتناص المنصب والوصول اليه فيخدم في مدة طلبه واشتغاله
اهل المناصب ومن يرجو منهم الاعانة على بلوغ مراده اكثر مما يخدم
العلم ويتردد الى ابوابهم ويتعثر في مجالسهم ويذوق به من الاهانة ما
فيه اعظم مرارة ويتجرع من الغصص ما يصغر قدر الدنيا بالنسبة اليه
فاذا نال ذلك المنصب ضرب بالدفاتر وجه الحائط والقاها خلف الستور
لعدم الباعث عليها من جهة نفسه والمنشط على العلم والمرغب فيه
فهذا هو شبيه بمن يتعلم مهنة من المهن ويتدرب في حرفة من
الحرف فيقصد اهلها حتى يدركها ويكون فيها استاذا ثم يذهب الى دكان
من الدكاكين فيعتاش بتلك الحرفة وليس هو من اهل العلم في ورد ولا صدر
ولا ينبغي ان يكون معدودا منهم وان ارتسم في ذهنه منه رسوم فهو من
ازهد الناس فيها واجفاهم لها واقلهم اشتغالا بها ولا فائدة في تعلمه راجعة
الى الدين قط بل غاية ما استفاده من العلم واهله تعريضه وتعريضهم
للاهانة عند اهل الدنيا وايقاعه وايقاعهم في يد من لا يعرف للعلم قدرا
ولا يرفع له ذكرا ولا يقيم له وزنا كما نشاهده من المتعلقين بالاعمال الدولية
فانهم يتلاعبون بطلبة المناصب الدنيوية غاية التلاعب ويعرضونهم
للاهانة مرة بعد اخرى ويتلذذون بذلك ويتبجحون به لانهم يظنون
انهم قد ارتفعت طبقتهم عن طبقات اهل العلم وحكموا فيهم تارة بالولاية و
تارة بالعزل وتمرغوا على عتباتهم مرة بعد مرة فبهذه الوسيلة

منه

ومع ذلك لا يفطنون لهذا التلاعب لانهم مسكرة(?) عن الفكر فكيف ترتجي(?) موافقتهم بزعم المعاونة على البر والتقوى فلذلك صار الطالب في آخر هذا الزمان [illegible] والناجي منه بجاه [illegible] الله وحفظه عن مواخذته [illegible] الله العافية [illegible]

دخل على اهل العلم بما يصنعه هؤلاء من هذه الهنات الوضيعة والفعلات
الشنيعة ما تبكي له عيون العلم واهله وتقام عليه به النواعي وتغضب
له كل من له حمية دينية وهمة علية ولو علم اولئك المغرورون لم يتبجحوا بمن
قصدهم من هؤلاء النوكا فانهم ليسوا من اهل العلم ولا بينهم وبينه علاقة ولا
فرق بينهم وبين من يطلب الاعمال الدولية التي لا تعلق لها بالعلم ومن هذه
الحيثية تنازل منصب العلم ويتهاون الناس به لانهم يرون رجلا قد لبس
لباس اهل العلم وتزيا بزيهم وحضر مجالسهم ثم ذهب الى مجالس اهل الدنيا ومن
لهم قدرة على ايصال اهل الاعمال الدنيوية اليها من وزير او امير فتصاغر لهم
وتذلل وتهاون وتحقر حتى يصير في عداد خدمهم ومن هو في ابوابهم ثم
اعطوه منصبا من المناصب فعمل به على ما يريدونه منه وان خالف الشرع
واعتمد ما يرسمونه له وان كان طاغوتا بحتا فيظن من لا علم عنده بحقائق
الامور ان اهل العلم كلهم هكذا وانهم ينسلخون من العلم اذا ظفروا بمنصب
من المناصب هذا الانسلاخ ويمسخون هذا المسخ ويعود امرهم الى هذه المعاد
فيزهد في العلم واهله وتنفر عنه نفسه وتقل فيه رغبته ويؤثر الحرف الدنيوية
عليه ليربح السلامة من المهانة التي رآها نازلة بهذا المشؤوم الجالب على نفسه
وعلى اهل العلم ما جلب من الذل والصغار واذا كان ما جناه هؤلاء النوكا
على العلم واهله بالغا الى هذا الحد عند سائر الناس فما ظنك بما يعتقده

فيهم

١ح هكذا في كل زمان ومكان لابد من يعمل عمل ما ذكر المصنف
٢ح هكذا رأينا اناسا يعملون عمل الشرط موافقة ومساعدة لمن يرجونه او يخافونه
٣ح هكذا فعلوا شرعهم اهواءهم كما قيل وعبادة الاهواء في تطويحها بالدين مثل
عبادة الاوثان
٤ح قوله اذا ظفروا بمنصب الخ بل يفعلون ويدخلون في منكرات كبيرة وصغيرة
لاجل امر حقير من الدنيا ومراعاة وارضاء للخلق والاباء بما فعل لانه
يسمع ان طاعة ولاة الامر واجبة فتكون عنده مطلقا هذا اذا كان يتسم
بالديانة واما ان كان عاميا فخذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه نسال الله
العفو والعافية والحفظ والكلاية مما يشين او ينقص الدين فانه لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

تنازل منصب العلم ليس فقط من هذه الحيثية بل من حيثيات كثيرة ولكن هكذا استنتج الله في خليقته يبتلي الله العلماء بالجهال والجهال بالعلماء والمنافقين بالمؤمنين والمؤمنين بالمنافقين والفجار بالابرار والابرار بالفجار والمتكبرين بالمتقين والمتقين بالمتكبرين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين والتمييز والعدل عند رب العالمين يوم يقوم الناس لرب العالمين وتنصب الموازين وكل وظن فيه من هذا الجنس والحكم لله العلي الكبير لو الامر عندنا لكان ما هنا الاحق وباطل ولا نجعل درجات بين ذلك ولكن الله يعلم وانتم لا تعلمون والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين حاشيه

فيهم من يطلبون منه المناصب بعد ان شاهد منهم ما يشاهده
من الخضوع والذلة والانسلاخ من الشرع الى ما يريدونه منه
وبذل الاموال لهم على ذلك ومهاداتهم بافخر الهدايا والوقوف على ما
يطلبونه منه على اي صفة تراد منهم وينضم الى هذا خلوهم
عن العلم وجهلهم لاهله الذين هم اهله فيظنون ان اولئك الذين
قصدوهم وتعشوا على ابوابهم هم رؤس اهله لما يشاهدونه عليهم
من الهيئة واللباس الفاخر الذي لا يجدونه عند المشتغلين بالعلم
فهل تراهم بعد هذا يميلون الى ما يقوله اهل العلم وينزجرون بما
يوردونه عليهم من الزواجر الشرعية المتضمنة لانكار ما هم فيه
والامر بما هو معروف والتخويف لهم عن مجاوزة حدود الله هيهات
ان يصغوا لذلك سمعا او يفتحوا له طرفا فالى الله المشتكى وعليه
المعول فهذا امر وقع فيه من اهل العصور الاول فالاول وما
احق اهل العلم الحاملين لحجج الله المرشدين لعباده الى شرائعه
ان يطردوا هؤلاء عن مجالسهم ويبعدوهم عن مواطن تعليمهم وان لا
يبذل العالم الا لمن يقدره حق قدره وينزله منزلته ويطلبه لذاته
ويرغب فيه لشرفه ويعتقد انه اشرف مطلب من مطالب الدين و
الدنيا وانه يصغر عنده الملك فضلا عما هو دونه ولا اقول ان
اهل العلم العارفين به المطلعين على اسراره يمنعون انفسهم من المناصب
الدينية وكيف اقول بهذا وهذه المناصب اذا لم ترتبط بهم ضاعت
واذا لم يدخل فيها الاخيار تتابع فيها الاشرار واذا لم يقم بها اهل
العلم قام بها اهل الجهل واذا ادبر عنها اهل الورع اقبل اليها اهل
الجور وكيف اقول هذا واهل العلم هم المامورون بالحكم بين الناس
بالحق والعدل والقسط وما انزل الله وما اراهم الله والقيام بين

لعله وقعدوا

بلغ

الناس بجهده والتبليغ لاحكامه وتذكيرهم بما امر الله بالتذكير
به وارشادهم الى ما ارشدهم الله اليه ولاهل القضاء والافتاء و
نحوهما من هذه الامور اوفر نصيب واكبر حظ ولكني اقول
انه ينبغي لطالب العلم ان يطلبه كما ينبغي ويتعلمه على الوجه الذي
يريده الله منه معتقدا انه اعلا امور الدين والدنيا راجيا ان
ينفع به عباد الله بعد الوصول الى الفائدة منه ومن جملة
النفع اذا احتاج اليه الملوك واهل الدنيا ان يلي منصبا من المناصب
فطلبوا منه ذلك وعولوا عليه في الاجابة معترفين بحق العلم
منقادين الى ما يوجبه الشرع معظمين لما اوجب الله تعظيمه و

لعله بجهله

كان قد بلغ الى منزلة في العلم تصلح لذلك المنصب وشهد له
اهل العلم بكمال التأهل له واحرازه اياه فههنا اذا كان الحال هكذا
لا يحل له ان يمتنع من الاجابة او يأبى من قبول ذلك فانه
اذا فعل ذلك كان تاركا لما اوجبه الله عليه من القيام بحجته
ونشر احكامه وارشاد عباده الى معالمه ونهيهم عن تجاوز
حدوده ولا شك ان ذلك من اوجب الواجبات على اهل العلم و
اهم المهمات ولو جاز ذلك لمن طلب منهم وعول عليه لجاز لغيره
من اهل العلم ان يصنع كصنعه ويسلك مسلكه فتتعطل معالم
الشرع وتذهب رسومه ويتخذ الناس رؤسا جهالا يقضون بغير
علم فيضلون ويضلون وذلك من علامات القيمه واشراط الساعه
كما ورد به الخبر الصحيح واذا عرفت ما ينبغي لاهل الطبقة الاولى من
العلوم فلنتكلم الآن على ما ينبغي لاهل الطبقة الثانية من
الطبقات المذكورة وهي طبقة من يريد ان يعرف ما طلبه منه
الشارع

الشارع من احكام التكليف والوضع على وجه يستقل فيه
بنفسه ولا يحتاج الى غيره من دون ان يتصور البلوغ الى ما
تصوره اهل الطبقة الاولى من تعدي فوائد معارفهم الى غيرهم
والقيام في مقام اكابر الائمة المرجوع اليهم كما تصوره اهل
الطبقة الاولى فنقول صاحب هذه الطبقة الثانية هو
من يطلب ما يصدق عليه مسمى الاجتهاد ويسوغ به العمل
بادلة الشرع وهو يكتفي بان ياخذ من كل فن من فنون الاجتهاد
نصيبا يعلم به ذلك الفن علما يستغني به عند الحاجة اليه
او يهتدي به الى المكان الذي فيه ذلك البحث على وجه يفهم به
ما يقف عليه منه فيشرع بتعلم علم النحو حتى تثبت له فيه
ملكة يقتدر بها على معرفة احوال اواخر الكلم اعرابا وبناء واقل
ما يحصل له ذلك بحفظ مختصر من المختصرات المشتملة على
مهمات مسائل النحو والمتضمنة لتقرير مباحثه على الوجه المعتبر
كالكافية لابن الحاجب وقراءة شرح من شروحها المختصرة
واحسنها بالنسبة الى الشروح المختصرة شرح الجامي فانه
ينتفع به الطالب انتفاعا لا يجده في غيره من مختصرات الشروح
ثم بحفظ مختصرا في الصرف كالشافية لابن الحاجب وقراءة شرح
من شروحها المختصرة واحسنها شرح الجاربردي ثم يشتغل
بحفظ مختصر من مختصرات علم المعاني والبيان كالتلخيص للقزويني
وقراءة شرح من شروحه المختصرة كشرح السعد المختصر ثم
يشتغل بحفظ مختصر من مختصرات الاصول الفقهية وقراءة
شرح من شروحه وانفع ما ينتفع به الطالب الغاية
للحسين ابن القاسم وشرحها له فانهما مع المبالغة في الاختصار

قد اشتملا على ما حوته غالب المطولات الكبار ثم يشتغل بقراءة تفسير
من التفاسير المختصرة كتفسير القاضي البيضاوي مع مراجعة ما يمكنه
مراجعته من التفاسير ثم يشتغل بسماع ما لابد منه سماعه من كتب
الحديث وهي الست الامهات فان عجز عن ذلك اشتغل بسماع ما هو
مشتمل على ما فيها من المتون كجامع الاصول ثم ايدع البحث عما
هو موجود من احاديث الاحكام في غيرها بحسب ما تبلغ اليه طاقته
ويبحث عن الاحاديث الخارجة عن الصحيح في المواطن التي هي مظنة الكلام
عليها من الشروح والتخريجات ويكون مع هذا عنده ممارسة لعلم
اللغة على وجه يهتدي به الى البحث عن الالفاظ العربية واستخراجها
من مواطنها وعنده من علم اصطلاح الحديث وعلم الجرح والتعديل
ما يهتدي به الى معرفة ما يتكلم به الحفاظ على اسانيد الاحاديث
ومتونها فمن علم بهذه العلوم علما متوسطا يوجب ثبوت مطلق الملكة
في كل واحد منها صار مجتهدا مستغنيا عن غيره ممنوعا من العمل بغير
الدليل وعليه ان يبحث عند كل حادثة تحتاج اليها في دينه عن اقوال
اهل العلم وكيفية استدلالهم في تلك الحادثة وما قالوه وما رد عليهم
به فانه ينتفع بذلك انتفاعا كاملا ويضم الى علمه علوما والى فهمه
فهوما وهو وان قصر عن الطبقة الاولى فليس بمحتاج فيما يتعلق به
من امر الدين الى زيادة على هذا المقدار ويختلف الانتفاع بالعلوم
باختلاف القرائح والفهوم فقد ينتفع من هو كامل الذكاء صادق
الفهم قوي الادراك بالقليل ما لا يقتدر على الانتفاع بما هو اكثر منه كثير
من حاكمي الفهم والذي الفطنة واما اهل الطبقة الثالثة وهم الذين
يرغبون الى اصلاح السنتهم وتقويم افهامهم بما يقتدرون به على فهم
معاني ما يحتاجون اليه من الشرع وعدم تحريفه وتصحيفه وتغيير
اعرابه

لعله وراكدي
او وكاسدي

اعرابه من دون قصد منهم الى الاستقلال بل يعزمون على التعويل على
السؤال عند عروض التعارض والاحتياج الى الترجيح فينبغي تعلم
شيء من علم الاعراب حتى يعرف به اعراب اواخر الكلم ويكفيه في مثل
ذلك منظومة الحريري المسماة بالملحة وقراءة شروحها على
اهل الفن وتدربه في اعراب ما يطلع عليه من الكلام المنظوم و
المنثور ويكفي السؤال عن اعراب ما اشكل عليه حتى تثبت له بمجموع
ذلك ملكة يعرف بها احوال اواخر الكلم اعرابا وبناء وان لم يعلم
بوجوه العلل النحوية ولا عرف النحو العربية ثم يتعلم اصطلاح
علم الحديث ويكفيه في مثل ذلك مثل النخبة وشرحها ثم بعد هذا
يكب على سماع المختصرات في الحديث مثل بلوغ المرام والمنتقى و
ان تمكن من سماع جامع الاصول او شيء من مختصراته فعل فاذا اشكل
عليه معنى حديث نظر في الشروح او كتب اللغة وان اشكل عليه
الراجح من المتعارضات او التبس عليه هل الحديث مما يجوز به
العمل ام لا سأل علماء هذا الشان الموثوق بعرفانهم وانصافهم و
يعمل على ما يرشدونه اليه استفتاء وعملا بالدليل لا تقليدا او
عملا بالرأي ويشتغل بسماع تفسير من التفاسير التي لا تحتاج
الى تحقيق وتدقيق كتفسير البغوي وتفسير السيوطي المسمى بالدر
المنثور واذا اشكل عليه بحث من المباحث او تعارضت عليه
التفاسير ولم يهتد الى الراجح والتبس عليه امر يرجع الى تصحيح
شيء مما يجده في كتب التفسير رجع الى اهل العلم بذلك الفن سائلا
لهم عن الرواية لا عن الرأي وقد كان من هذه الطبقة
الصحابة والتابعين وتابعيهم الذين يقول فيهم النبي صلى الله عليه وسلم

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فانهم كانوا يسألون
اهل العلم منهم عن حكم ما يعرض لهم مما يحتاجون اليه في معاشهم ومعادهم
فيروون لهم في ذلك ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم
فيعملون بروايتهم لا برأيهم وقد اوضحت هذا ايضا في كتابي الذي
سميته القول المفيد في حكم التقليد فليرجع اليه واما الطبقة
الرابعة الذين يقصدون الوصول الى علم او علمين او اكثر لغرض من الاغراض
الدينية او الدنيوية من دون تصور الوصول الى علم الشرع كما يفعله
من يريد ان يكون مدركا لصناعة من الصناعات التي لها تعلق بالعلم و
ذلك كمن يريد ان يكون شاعرا او منشئا او حاسبا فانه ينبغي له ان
يتعلم ما يتوصل به الى ذلك المطلب فمن اراد ان يكون شاعرا تعلم
من علم النحو والمعاني والبيان ما يفهم به مقاصد اهل هذه العلوم و
يستكثر من الاطلاع على البديع والاحاطة بانواعه والبحث عن نكته
واسراره وعلم العروض والقوافي ويمارس اشعار العرب ويحفظ ما
يمكنه حفظه منها ثم اشعار اهل الطبقة الاولى من اهل الاسلام كجرير
والفرزدق وطبقتهما ثم اشعار مثل بشار ابن برد وابي نواس ومسلم
ابن الوليد واعيان من جاء بعدهم كابي تمام والبحتري والمتنبي ثم
اشعار المشهورين بالجودة من اهل العصور المتاخرة ويستعين على
فهم ما استصعب عليه بكتب اللغة ويكب على الكتب المشتملة على تراجم
اهل الادب كيتيمة الدهر وذيولها وقلائد العقيان وما هو على نمطها من
اهل الادب كالريحانة والنفحة وكما يحتاج الى ما ذكرناه من اراد ان
يكون شاعرا فهو يحتاج اليه ايضا من اراد ان يكون منشئا مع احتياجه
الى

وعراس

الى الاطلاع على مثل المثل السائر لابن الاثير والكامل للمبرد و
الامالي للقالي ومجاميع خطب البلغاء ورسائلهم خصوصا ما هو
مدون من بلاغات القاضي الفاضل والعماد وامثالهم فانه ينتفع
بذلك اتم انتفاع ومن اراد ان يكون حاسبا اشتغل بعلم
الحساب ومؤلفاته معروفة وهكذا من اراد ان يطلع على علم
الفلسفة فانه يحتاج الى معرفة العلم الرياضي وهو علم يعرف
به احوال المتصل والمنفصل والعلم الطبيعي وهو العلم الباحث
عن احوال عالم الكون والفساد والعلم الالهي وهو العلم الباحث عن احوال
الموجود بما هو موجود مع ما يتعلق بذلك من احوال المبدأ و
المعاد وهكذا علم الهندسة وهو العلم الباحث عن مقادير الاشياء
كما وكيفا ومباديه الاشكال فمن جمع هذه العلوم الاربعة اعني
الرياضي والطبيعي والالهي والهندسة صار فيلسوفا والعلم
بالعلوم الفلسفية لا ينافي علم الشرع بل يزيد المتشرع الذي
قد رسخت قدمه في علم الشرع غبطة بعلم الشرع ومحبة
له لانه يعلم انه لا سبيل للوقوف على ما جاءوا به الفلاسفة للوقوف
عليه الا من جهة الشرع وان كل باب غير هذا الباب لا ينتهي
بمن دخل اليه الى غاية وفائدة ومن كان مريدا لعلم
الطب فعليه بمطالعة كتب جالينوس فانها انفع شيء
في هذا الفن باتفاق من جاء بعده من المشتغلين بهذه
الصناعة الا النادر القليل وقد انتقى منها جماعة من المتاخرين
ستة عشر كتابا وشرحوها شروحا مفيدة فان تعذر عليه
ذلك فاكمل ما وقفت عليه من الكتب الجامعة بين المفردات

كل هذه العلوم
اهل نجد غنيعان
عنها لان هذه
العلوم ما ينبغي
للطالب القاصر ان
يشتغل بها و
من شرط الطالب
لها ان يكون
راسخا في علم
الاصول النافعة
وهي العقائد فاذا
حصل زمان طويل
وقدرة على طلبها
فحينئذ لا باس
للمتأهل فقط
حاشية

انفع مختصرات الطب عند المصنف

والمركبات والعلاجات كتاب القانون لابن سينا وكامل الصناعة
المشهور بالملكي لعلي ابن العباس ومن انفع المختصرات في هذا الفن
الذخيرة لثابت ابن قرة فانها قد تضمنت من العلاجات النافعة
والادوية المجربة مع اختصارها ما هو قائم مقام كثير من المطولات
ومن انفع ما في هذا الفن باعتبار خواص الادوية المفردة وبعض
المركبات تذكرة الشيخ داود الانطاكي ولو كمل بالمعالجات لكان مغنيا
عن غيره ولكنه انقطع بعد الشروع في الكلام على معالجات العلل على
حروف ابجد فوصل الى حرف الطا ثم انقطع الكتاب ومن انفع الكتب
في هذا الفن الموجز وشروحه وبالجملة فمن كان قاصد العلم من
العلوم كان عليه ان يتوصل اليه بالمؤلفات المشهورة بنفع من اشتغل
بها المحررة احسن تحرير المهذبة ابلغ تهذيب وقد قدمنا في كل
فن ما فيه ارشاد الى الاحسن المؤلفات وكثير ما يقصد الطالب الذي لم
يتأدب باخلاق المنصفين ويتهذب بارشاد المحققين الاطلاع على مذهب
من المذاهب المشهورة ولم تكن له في غيره رغبة ولا عنده لسواه
نشاط فاقرب الطرق الى ادراك مقصده ونيل مآربه ان يبتدي بحفظ
مختصر من مختصرات اهل ذلك المذهب كالكنز في مذهب الحنفية و
المنهاج في مذهب الشافعية فاذا صار ذلك المختصر محفوظا له حفظا
متقنا على وجه يستغني به عن حمل الكتاب شرع في تفهم معانيه
وتدبر مسائله على شيخ من شيوخ ذلك الفن حتى يكون جامعا بين
حفظ ذلك المختصر وفهم معانيه مع كونه مكررا لدرسه متدبرا
لمعانيه الوقت بعد الوقت حتى يرسخ حفظه رسوخا يامن معه
من التفلت ثم يشتغل بدرس شرح مختصر من شروحه على شيخ من الشيوخ
ثم يترقى الى ما هو اكثر منه فوائد واكمل مسائل ثم يكب على مطالعة مؤلفات
المحققين

المحققين من اهل ذلك الفن فيضم ما وجده من المسائل خارجا
عن ذلك المختصر الذي قد صار محفوظا له اليه على وجه يستحضره
عند الحاجة اليه ولكنه اذا لم يكن لديه من العلم الا ما قد
صار عنده من فقه ذلك المذهب فلا ريب انه يكون عاطل الفهم
بطيء الادراك عظيم البلادة غليظ الطبع فعليه بتهذيب فهمه
وتلقيح فكره بشيء من مختصرات النحو ومجاميع الادب حتى تثبت
له الفقاهة الصورية واما الفقاهة الحقيقية فلا يتصف
بها الا المجتهد بلا خلاف بين المحققين واذا قد عرفت ما
ينبغي لكل طبقة من تلك الطبقات من المعارف العلمية فلتكمل
لك الفائدة بذكر مباحث ينتفع بها طالب الحق ومريد الانصاف
انتفاعا عاما ويرتقي بها الى مكان يستغني به عن كثير من الجزئيات
فمنها ان تعلم ان هذه الشريعة المطهرة السهلة السمحة
مبنية على جلب المصالح ودفع المفاسد ومن تتبع الوقائع
الكائنة من الانبياء والقصص المحكية في كتب الله المنزلة
علم ذلك علما لا يشوبه شك ولا تخالطه شبهة وقد وقع ذلك
من نبينا صلى الله عليه وسلم وقوعا لا ينكره من له ادنى علم
بالشريعة المطهرة فانه صلى الله عليه وسلم لما تبين له
نفاق بعض المنافقين واستحقاقه للقتل بحكم الشرع قال
لا يتحدث الناس بان محمدا يقتل اصحابه فترك قتله لجلب
مصلحة هي اتم نفعا للاسلام واكثر عائدة على اهله ودفع
مفسدة هي اعظم من المفسدة الكائنة بترك قتله و
بيان ذلك انه اذا تحدث الناس بمثل هذا الحديث وشاع
بينهم شيوعا لا يتبين عنده السبب كان ذلك من اعظم
المنفرات لاهل الشرك عن الدخول في الدين لانه يصك اسماعهم

ذالك الحديث فيظنون عنده ان ما يعتقدونه من السلامة من القتال
بالدخول في الاسلام غير صحيح فيهربون منه هربا شديدا ويبعدون
عنه بعدا عظيما وهكذا وقع منه صلى الله عليه وسلم التاثير لجماعة
ممن لم تثبت قدمه في الاسلام بغنائم حنين كابي سفيان والاقرع ابن
حابس وعيينة ابن حصن فكان يعطي الواحد من هؤلاء وامثالهم مائة
من الابل وما يقوم مقام ذالك والمهاجرون والانصار الذين هم المقاتلة
المستحقون للغنيمة ينظرون الى ذالك التاثير ووقع في انفسهم ما وقع
حتى قال قائلهم يرحم الله رسول الله يعطي هؤلاء وسيوفنا تقطر من
الدماء فلما علموا ما اراده النبي صلى الله عليه وسلم من المصلحة العائدة
على الاسلام واهله بتاليف مثل هؤلاء وتاثيرهم بالغنيمة قبلوه اتم قبول
وطابت انفسهم اكمل طيب وهكذا وقع منه صلى الله عليه وسلم العزم
على مصالحة الاحزاب بثلث ثمار المدينة ظنا منه ان في ذالك جلب
مصلحة ودفع مفسدة فلما تبين له ان الترك اجلب للمصلحة و
ادفع للمفسدة صار اليه وهكذا وقع منه صلى الله عليه وسلم النهي
عن تلقيح النخل فلما تبين له ما في ذالك من المصلحة لاهله اذن لهم به
وهكذا وقع منه الاذن بالعرايا لما شكا عليه الفقراء ما يلحقهم
من المفسدة بالمنع من شراء الرطب بالتمر مع عظم الخطر فيما هو مظنة
للربا ولم يعد العائد من هذه الامور وبالجملة فكل ما يقع من
النسخ والتخصيص والتقييد في هذه الشريعة المطهرة فسببه جلب
المصالح ودفع المفاسد فان كل عالم يعلم ان نسخ الحكم بحكم آخر يخالفه
لم يكن الا لما في النسخ من جلب مصلحة او دفع مفسدة زائدة
على ما في الاول من النفع والدفع وهكذا اخراج ما تناوله العام با
لتخصيص او ما يصح اطلاق المطلق عليه بالتقييد كما وقع في قوله
تعالى غير اولي الضرر وقوله عز وجل من الفجر ونحو ذالك كثير جدا وقد
كان

قوله التاثير بدل من الايثار يمكن انها لغة لاهل اليمن عنده المصنف وغيره حاشية

هذا قياس ليس بجيد كيف يقاس الاول بالاخير الاول هو مصيب فيه ولعله عن وحي وقد تبين للصحابة مؤنة لما خطبهم و الاخير راي لا وحي من الله ووافقهم على فعل ضده فكيف يقاس هذا بذاك تامل حاشية

وقد كان دينه صلى الله عليه وسلم وهجيراه الارشاد الى التيسير
دون التعسير والى التبشير دون التنفير وكان يقول يسروا ولا تعسروا
وبشروا ولا تنفروا وكان صلى الله عليه وسلم يرشد الى الالفة و
اجتماع الامر وينفر عن الفرقة والاختلاف لما في الالفة والاجتماع
من الجلب للمصالح والدفع للمفاسد وفي الفرقة والاختلاف من عكس
ذالك فالعالم المرتاض بما جاءنا عن الشارع الذي بعثه الله تعالى متمما
لمكارم الاخلاق اذا اخذ نفسه في تعليم العباد وارشادهم الى الحق و
جذبهم عن الباطل ودفعهم عن البدع والاخذ بحجزهم عن كل مزلقة من
المزالق ومدحضة من المداحض بالاخلاق النبوية المصطفوية الواردة
في الكتاب العزيز والسنة المطهرة فيسر ولم يعسر وبشر ولم ينفر و
ارشد الى ائتلاف القلوب واجتماعها ونهى عن التفرق والاختلاف وجعل
غاية همه واقصى رغبته جلب المصالح الدينية للعباد ودفع المفاسد
عنهم كان من انفع دعاة المسلمين وانجع العاملين لرب العالمين وانجذبت
له القلوب ومالت اليه الانفس وتذلل له الصعب وتسهل عليه الوعر
وانقلب له المتعصب منصفا والمبتدع متسننا ورغب في الخير من
لم يكن يرغب فيه ومال الى الكتاب والسنة من كان يميل عنهما وترك
اثواب الرواية من كان متجلببا بالرأي ومشى في رياض الاجتهاد و
اقتطف من طيب ثمراته واستنشق من عابق رياحينه من كان معتقلا
في سجن التقليد مكبلا بالقيل والقال مكتوفا بآراء الرجال فان قلت
ماذكرته من ابتناء الشريعة المطهرة على جلب المصالح ودفع المفاسد
ماذا تريد به هل يلاحظ ذالك النفع والدفع مطلقا او في حالة من
الحالات قلت لا اريد بما قدمته الا ان ما لم يرد فيه نص
يخصه ولا اشتمل عليه عموم ولا تناوله اطلاق فحق على العالم المرشد
للعباد الطالب للحق ان يستحضر ذالك ويرشد اليه ويهتم به ويدعو
اليه واما مواقع النصوص وموارد ادلة الكتاب والسنة ومواطن قيام

بالاصل هكذا

الحج فلا جلب نفع ولا دفع ضر ولا من ذالك واقرب منه الى الخير واولى منه
بالبركة فهو في الحقيقة مصالح مجلوبة ومفاسد مدفوعة وان قصرت
بعض العقول عن ادراك ذالك والاحاطة بكنهه والوقوف على حقيقته فمن
قصورها اتيت ومن ضعف ادراكها دهيت ومن تدبر ذالك كل التدبر
وتأمله بحق التأمل لم يخف عليه فان كل جزء من جزئيات الشريعة التي
قام الدليل على طلبه والتعبد به للكل او البعض مطلقا او مقيدا لابد ان
يشتمل على جلب مصلحة او مصالح عرفها من عرفها وجهلها من جهلها وكل جزء
من جزئيات الشريعة الواردة بالنهي عن امر او امور لابد ان يكون المنهي عنه
مشتملا على مفسدة او مفاسد تندفع بالنهي عنها ولمزيد التتبع وكثرة
التدبر في ذالك مدخلية جليلة لاسيما مع استحضار الاستعانة بالله و
التوكل عليه والتفويض اليه ومما يستعين به طالب الحق ومريد
الانصاف على ما يريده من ربط المسائل بالادلة والخروج من آراء الرجال المتلا
عبة باهلها من يمين الى شمال ان يتدبر الدلائل العامة ويتفكر فيما يندرج
تحتها من المسائل بوجه من وجوه الدلالة المعتبرة فانه اذا تمرن في ذالك
وتدرب صار مستحضرا الدليل كل ما يسال عنه من الاحكام الشرعية كائنا
ما كان وعرف معنى قوله عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء ومن
أمعن النظر فيما وقع منه صلى الله عليه وسلم من استخراج الاحكام
الشرعية من كتاب الله زاده ذالك بصيرة كما ثبت عنه انه لما سئل
عن الحمر الاهلية فقال لم اجد فيها الا هذه الآية الفاذة من يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فان في هذا وامثاله
اعظم عبرة للمعتبرين واجل بصيرة للمتبصرين واوضح قدوة للمقتدين
من العلماء المجتهدين وثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لعمرو ابن العاص صليت
باصحابك وانت جنب يا عمرو فقال سمعت الله يقول ولا تقتلوا انفسكم
فقرره النبي صلى الله عليه وسلم وضحك ولم يقل شيئا وهذا باب واسع يطول
تعداده

لعله المحاكية

تعداده وهكذا التفكر في الكلمات الصادرة عمن اعطي جوامع الكلم
وافصح من نطق بالضاد كقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال
بالنيات فان هذا اللفظ الموجز والعبارة المختصرة صالحة للاستدلال
بها على كل جزء من جزئيات الشرع فيدخل ما حصلت فيه النية
في عداد الاعمال المقبولة ويخرج ما لم يحصل فيه النية الى حيز الاعمال
المردودة وتصير بها المباحات قربات وعبادات اقل احوالها الاندراج
تحت حقائق المندوبات ويبطل كثير من الصور الحاكية لما هو من
العبادات بفقد النية وعدم وجودها او وجودها لا على الوجه
المعتبر وكقوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة ومن غشنا
فليس منا والحلال بين والحرام بين وكل امر ليس عليه امرنا فهو رد
فان كل فرد من افراد هذه العبارات وامثالها صالحة لجعلها قضية
كبرى للشكل الاول فلا يبقى فرد من الافراد الا وامكن اندراجه تحت
هذه الكلية باجتلاب قضية صغرى سهلة الحصول تقول مثلا
هذا امر ليس عليه امر النبي صلى الله عليه وسلم وكل امر ليس عليه
امره رد فهذا رد فلا يبقى فعل ولا قول ولا اعتقاد لم يأت به
الشرع الا وامكن الاستدلال على رده بهذا الحديث الصحيح وهكذا
العمل في سائر الكليات والمتحلي بالمعارف العلمية يستغني
بمجرد الاشارة والايقاظ لان المواد قد حصلت له بما حصله
من العلوم ومارسه من المعارف فربما يغفل عن اخراج ما في القوة
الى الفعل فاذا نبه وكان العمل عليه سهلا والانتفاع في العلوم يسيرا
ومن جملة ما ينبغي له تصوره ويعينه استحضاره
ان يعلم ان هذه الشريعة المباركة هي ما اشتمل عليه الكتاب والسنة
من الاوامر والنواهي والترغيبات والتنفيرات وسائر ما له مدخل
في التكليف من غير قصد الى التعمية والالغاز والارادة لغير ما يفيده

الظاهر ويدل عليه التركيب ويفهمه اهل اللسان العربي فمن زعم
ان حرفا من حروف الكتاب والسنة لا يراد به المعنى الحقيقي والمدلول
الاوضح فقد زعم على الله ورسوله زعما يخالف اللفظ الذي جاءنا عنهما

لعله يشير الى المجاز الذي يفكر في المتكلمون في ويلبسهم الكتاب والسنة والصفات

فان كان ذالك المسوغ شرعي يتوقف عليه الصحة الشرعية او العقلية
التي يتفق العقلاء عليها لا مجرد ما يدعيه اهل المذاهب والنحل على
العقل مطابقا لما قد حببه اليهم التعصب وادناه من عقولهم البعد
عن الانصاف فلا باس بذالك والا فدعوى التجوز مردودة مضروب بها
في وجه صاحبها فاحرص على هذا فانه وان وقع الاتفاق على اصالة المعنى
الحقيقي وعدم جواز الانتقال عنه الى العلاقة وقرينة كما صرح به في

الحقيقي

الاصول وغيرها فالعمل في كتب التفسير والحديث والفقه يخالف هذا المنى
تدبره واعمل فكره ولم يغتر بالظواهر واجمد على قبول ما يقال من دون
بحث عن موارده ومصادره وكثير ما تجد المتعصبين يحامون
عن مذاهبهم ويؤثرونها على نصوص الكتاب والسنة فاذا جاءهم نص
لا يجدون عنه متحولا واعياهم رده واعجزهم دفعه ادعوا انه
مجاز وذكر والتجوز علاقة هي من البعد بمكان وقرينة ليس لها في ذالك
المقام وجود والدعوى اليها حاجة واعانهم على هذه الترهات استكثارهم
من تعداد انواع القراين والعلاقات حتى جعلوا من جملة ما هو من العلاقات

ولا تنسى التاويلات فهي اعظم البليات حاشية

المسوغة للتجوز التضاد فانظر هذا التلاعب وتدبر هذه
الابواب التي فتحوها على ادلة الكتاب والسنة وقبلها عنهم من لم
يمعن النظر ويطيل التدبر فجعلها علما وقبلها على كتاب الله وسنة
رسوله واصلها دعوى افتراها على اهل اللغة متعصب قد اثر مذهبه
على الكتاب والسنة ولم يستطع التصريح بترجيح المذهب على الدليل
فدقق

فدقق الفكر واعمق النظر عنادا لله تعالى وبغيا على شريعته وخداعا
لعباده فقال هذا الدليل وان كان معناه الحقيقي يخالف ما نذهب
اليه فهو هاهنا مجاز والعلاقة كذا والقرينة كذا او لا علاقة
ولا قرينة فياتي بعد عصر هذا المتعصب من لا يبحث عن المقاصد
ولا يقتفي المسالك كما ينبغي فيجعل تلك العلاقة التي افتراها ذالك
المتعصب من جملة العلائق المسوغة للتجوز وبهذا صارت
العلاقات قريبا من ثلاثين علاقة ثم لما كان من جملة انواع
القراين العقلية العرفية افترى كل متعصب على العقل والعرف ما شاء
وصنع في مواطن الخلاف ما اراد والله المستعان ومن لجملة ما يستعين
به على الحق ويامن معه من الدخول في الباطل وهو لا يشعر ان يقرر عنه
نفسه ان هذه الشريعة لما كانت من عند عالم الغيب والشهادة
الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ويعلم ما تكن الصدور و
تخفيه الضمائر ويحول بين المرء وقلبه كانت المخادعة بالحيل الباطلة
والتخلص مما طلبه بالوسائل الفاسدة من اعظم المعاصي له واقبح

في هذا الرد على المتكلمين والمتفقهة المتعصبة

التجري عليه وجميع هذه الحيل التي دونها اهل الراي هي ضد لما
شرعه وعناد له ومراوغة لاحكامه ومجادلة باطلة لما
جاء في كتابه وسنة رسوله ومن تفكر في الامر كما ينبغي و
تدبره كما يجب اقشعر له جلده ووقف عنده شعره فان هذا
الذي وضع للعباد هذه الحيل كانه يقول لهم هذا الحكم الذي اوجبه
الله عليكم او حرمه قد وجدت لكم عنه مخلصا ومنه متحولا
بذهني الدقيق وفكري العميق هو كذا او كذا فهذا المخذول قد بلغ
من التجري على الله تعالى مبلغا يتقاصر عنه الوصف لانه ذهب يعاند الله
ويضاد ما تعبد نا به بمجرد رايه الفائل وتخييله الباطل مقرا على
نفسه بقبيح صنعه وانه جاء بما يريح العباد من الحكم الشرعي فان

كان مع هذا معتقدا ان ذلك التحيل الذي جاء به يحلل الحرام ويحرم
الحلال فهو مع كذبه على الله وافترائه على شريعته قد ضم الى ذلك
ما يستلزم انه يدعي لنفسه انه يشرع للعباد من عند نفسه غير ما
شرعه لهم وذلك لا يكون الا لله سبحانه فان كان هذا المخذول
يدعي لنفسه الالوهية مع الله فحسبك من شر سماعه وان كان لا
يدعي لنفسه ذلك فيقال له ما بالك تصنع هذا الصنع واي امر
الجاك اليه واوقعك فيه فان قال رأيت الله قد صنع مثل هذا في
مثل قصة ايوب وصنعه رسول الله في المريض الذي زنا فيقال ما
أنت وهذا لا كثر الله في اهل العلم من امثالك ومن انت حتى تجعل
لنفسك ما جعله الله لنفسه فلو كان هذا الامر الفضيع سائغا لاحد
من عباد الله لكان لهم ان يشرعوا كما شرع وينسخوا من احكام الدين
ما شاؤا كما نسخ ثم اي جامع بين هذا وبين ما شرعه الله من ذلك
فانه مجرد خروج من مأثم وتحلل من يمين قد شرع الله فيها ان يأتي
الذي هو خير كما تواترت بذلك الاحاديث الصحيحة حتى ثبت في الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حلف على ذلك فقال والله لا احلف
على شيء فأرى غيره خيرا منه الا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني
فأين هذا مما يصنعه اسراء التقاليد من الكذب على الله وعلى شريعته
وعلى عباده اما الكذب على الله فلكونهم زعموا عليه انه اذن لهم
له وسوغه لهم وهو كذب بحت وزور محض وان كانوا لا يعتقدون
ذلك بل جعلوه من عند انفسهم جراءة وعنادا ومكرا وخداعا فالامر
اشد والقضية اعظم واما كذبهم على الشريعة فلكونهم جعلوا ما نصبوه
من الحيل الملعونة والذرائع الشيطانية والوسائل الطاغوتية من
جملة الشريعة ومن مسائلها ودونوه في كتب العبادات والمعاملات

وما

بلغ

وما اشبه هذا بما كان يصنعه رؤساء الجاهلية لاهلها من
التلاعب بهم كما يتلاعب الصبيان والمجانين وكما يصنعه المجان
واهل الدعاية فان تحريمهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحاكم
وكذلك ما كانوا يفعلون من النسيء وما كانوا عليه من الميسر
والانصاب والازلام وما كانوا يعتمدونه مع من يطوف بالبيت
الحرام من تلك الافعال التي هي اشبه بافعال المجانين كالتعري
وما يشابه كله لا مقصد لرؤساء الجاهلية بهذه الامور التي
كانوا يفعلونها ويأمرون العباد بها الا مجرد ارتفاع الذكر و
اظهار اقتدارهم على تنفيذ ما يريدونه وقبول الناس لما يأمرونهم
به وان كانت امورا متكررة وبلايا متعددة واعمالا شاقة
فتدبر هذا وتأمله لتكون على حذر من نفاق ما جاؤا به من
الحيل الباطلة عندك والا كنت كالبهيمة التي لا تمنع ظهرها من
راكب ولا تستعصي على مستعمل وقد دلت ادلة الكتاب
والسنة على هذا وكفاك بما قصه الله علينا من حيلة اهل
السبت وقد اورد البخاري في صحيحه ما يشفي ويكفي ولبعض المتقدمين
في هذا مصنف حافل استوعب فيه جميع الادلة وهي معلومة كلما
الكتاب والسنة ولكنا اقتصرنا هاهنا على بيان الاسباب التي
تنشأ عنها الحيل والمفاسد تتاكثر عنها ليكون ذلك ادفع للمتفقه
واوقع في نفسه كما هو دأبنا في هذا المختصر فانا نشير الى
القضية التي ينبغي اجتنابها بكلمات لا تنبو عنها مسامع الـ
المنصفين ولا تنكرها قلوبهم ولا تبعد عنها افهامهم واذا حصل
المقصود بالاختصار لم يبق للتطويل حاجة وقد ينفع القليل

لعله والحام

لعله الدعابة

وكذلك لما كتبه من لهم مصنفات كثيرة في هذا تشنيع المعنى الحيل على اهل الحيل والتعصب بما لا مزيد عليه فجزاهم الله احسن الجزاء حاشيه

نفعا لا يبلغه الكثير على انا لم نكن بصدد نشر الادلة وايراد
الفاظها فانها معروفة مدونة بل نحن بصدد الارشاد الى الانصاف
بعبارات تشتمل على معان قد تحجبت عن كثير من الاذهان وتبعد
عن غالب الافهام ومن جملة ما ينبغي له استحضاره ان لا
يغتر بمجرد الاسم دون النظر في معاني المسميات وحقائقها فقد
يسمى الشيء باسم شرعي وهو ليس من الشرع في شيء وهو طاغوتي
بحت وذلك كما يقع في بعض من نزع عرق الى ما كانت عليه الجاهلية
من عدم توريث الاناث فانهم يخرجون اموالهم او اكثرها او احسنها
الى الذكور من اولادهم بصورة الهبة او النذر او الوصية او الوقف
فياتي من لا يبحث عن الحقائق فينزل ذلك منزلة التصرفات الشرعية
اغترارا منه بان الشارع سوغ للناس الهبة والنذر والوصية غير
ملتفت الى ان هذا لم يكن له من ذلك الا مجرد الاسم احدثه فاعله
ولا اعتبار بالاسماء بل الاعتبار في المسميات فالهبة الشرعية هي
التي ارشد اليها النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله بشير والد النعمان
عن تخصيص ولده النعمان بشيء من ماله وطلب منه ان يشهد على
ذلك فقال لا اشهد على جور ووقع منه الامر بالتسوية بين الاولاد
وهو حديث صحيح له طرق متعددة فالهبة المشتملة على
التفضيل المخالف لفرائض الله ليست بهبة شرعية بل هي جور
مضاد لما شرعه الله فاطلاق اسم الهبة عليها مخادعة لله
ولعباده فلا ينفذ من ذلك شيء بل هو باطل مردود لكونه ليس على امر
النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا من خصص بعض ورثته بنذر يخالف
ما شرعه الله من الفرائض فهذا ليس هو النذر الذي شرعه الله بل نذر
طاغوتي فان النذر الذي شرعه الله سبحانه هو الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه
وسلم النذر ما ابتغي به وجه الله ويقول لا نذر في معصية الله

هو ثابت في الصحيح وهذا الذي اخرج بعض ماله على تلك الصفة
لو صيه فان هذه الوصية المتضمنة للمفاضلة بين الورثة ليست
الوصية التي شرعها الله تعالى لعباده بل وصية طاغوتية فان
الوصية الشرعية هي التي يقول فيها النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
اعطى كل ذي حق حقه ولا وصية لوارث ويقول فيها الرب تبارك و
تعالى من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار ويقول فيها فمن خاف
من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه والمراد بالاصلاح ابطال
ما جاء به من الفساد في وصيته وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
الضرار في الوصية من اسباب النار وانه يحبط عبادة العمر كما اخرج
ذلك جماعة وصححه من صححه فمن جاءته من هذه الوصايا المشتملة
على الضرار بوجه من الوجوه فانفذها من الثلث مستندا على ذلك
بمثل حديث الثلث والثلث كثير وبمثل ما ورد من سائر الآيات و
الاحاديث القاضية بالوصية على الاطلاق فقد غلط غلطا بينا فان
هذه الوصية التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم الثلث والثلث كثير
هي وصية قربة كما في القصة المشهورة الثابتة في الامهات ان
سعد ابن ابي وقاص استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يتصدق بجميع ماله فما زال ينازله حتى قال له الثلث والثلث
كثير وهكذا ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل لكم ثلث
اموالكم في آخر اعماركم فانه قيده بقوله في آخره زيادة في حسناتكم
وايزيده في الحسنات الا ما كان قربة واما وصايا الضرار المتضمنة
لمخالفة ما شرعه الله فهي زيادة في السيئات لا زيادة في الحسنات
فتبين لك ان هذه الوصية التي اذن بها النبي صلى الله عليه وسلم
ليست وصية الضرار فان تلك قد اخرجها الله من عموم مشروعية
الوصية بقوله غير مضار واخرجها النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم

وهكذا من اخرج بعض ماله عن نذر ... يبتغي به وجه الله ولا طاعة بل ابتغى به وجه الشيطان الذي وسوس له بان يخالف الشرع وما عمله معصية الله

لعله تأمل فمن جاءته ونحو ذلك

من الوعيد الشديد لمن يضار في وصيته وبمنع الوصية للوارث حتى
ثبت في بعض الروايات بلفظ لا يجوز وصية لوارث وقد اوضحته
في ابحاث متعددة من مصنفاتي وليس المراد هاهنا الا ارشاد طالب
الانصاف الى عدم الاغترار بما يفعله المتلاعبون بأحكام الشرع من تسمية
امور تصدر عنهم من الطاغوت باسماء شرعية مخادعة لانفسهم و
مستدرجا لمن لا فهم عنده ولا بحث عن الحقائق وهذه الذريعة
الشيطانية قد عمّت وطمّت خصوصا اهل البادية فانه بقي في نفوسهم
ما كانت عليه الجاهلية الاولى من عدم توريث الاناث ومن لا حظ له
عندهم من الورثة وان كانوا ذكورا فارادوا الاقتداء بهم ولكنهم لما كانوا
مخبوطين بسوط الشرع مقهورين بسيفه نصبوا هذه الوسائل الملعونة
فقالوا نذرنا ووهبنا واوصينا وساعدهم على ذلك طائفة من المقصرين الذين لا
يعقلون الصواب ولا يفهمون ربط المسببات بأسبابها فحرروا لهم تحريرات
على ابلغ ما يفيده النفوذ والصحة طمعا فيما يتعجلونه من الحطام الذي هو من
اقبح انواع السحت فانما يأخذونه على ذلك هو حرام كما ثبت عن الشارع
من حلوان الكاهن واجر البغي وما يأخذه من يعلم كتاب الله ونحو ذلك
من الامور ولا يشكل من يفهم الحجج الشرعية ان سبب تحريم ذلك هو كونه متضمنا
على تحليل حرام او تحريم حلال وهذا الذي يكتب المكاتيب الطاغوتية
لمخالفة ما شرعه الله لعباده من المواريث وقد رد لهم في كتابه و
قيده بعدم الاضرار وهو اولى بتحريم ما يأخذه من اولئك وقد يقوم
شيطان من شياطين المقلدة ومخذول من مخذولي المشتغلين بالرأي
فيجادل عن هذه الوصايا والنذور والهبات ونحوها وينزلها منزلة
الوصايا والنذور والهبات الشرعية ويورد ما قاله من يقلده ممن
يستعظم الناس كلامه ويقتدون بمذهبه ويحكي لهم ما صرح به في هذه

هذه الابواب ونحوها من مصنفاته غير متعقل للفرق بين هذه
الطواغيت وبين تلك الامور الشرعية ولا فاهم للمغايرة الكلية
ولا متأمل للاسباب التي تصدر عنها تلك الامور وان اهل العلم بأسرهم
انما تكلموا في مصنفاتهم على الامور الشرعية لا على الامور الجاهلية
وان مجرد الاسم لا يحل الحرام ولا يحرم الحلال كما لو تسميت خمر الماء
وماء الخمر فانه لو كان الحكم يدور على التسمية لكان الخمر المسمى
ماء حلالا وكان الماء المسمى خمرا حراما وهذا خرق للشرع
وهتك للدين ومن اغتر به فليس من النوع الانساني بل من
النوع البهيمي ولا ينبغي الكلام معه بل يقال له هذا الذي فيه
النزاع ليس هو ما تكلم عليه من تقلده وتقتدي به بل هو شيء
آخر يضاده ويخالفه لان اهل الشرع انما يتكلمون على الامور الشرعية
وهذا ليس بشرعي بل طاغوتي فان فهم هذا استراح وان لم يفهمه
ففي السكوت راحة من تحمل كرب السفهاء ولقد وقعنا مع
جماعة من مقصري القضاة والمفتين في هذه المسألة في
امور عظيمة وخطوب جسيمة وفتن كبيرة لا يتسع المقام لبسطها
والحق منصور والباطل مخذول ولله الحمد واعظم ما يتمسكون
به من التغرير على العوام والتزوير على الملوك وممن يقدر على
القيام بنصرهم الاستكثار من قولهم هذا اخلاف المذهب فعل
كذا وقال كذا ولم يخالف في الواقع الا الطاغوت ولا نصر الا الشرع
فليحذر طالب العلم من الاغترار بمثل ذلك او الروعة منه فان
العاقبة للمتقين والله ناصر المحقين والاعمال بالنيات ولقد
تلطف المحبون لهذه الطواغيت والمساعدون لهم على كتبها لما
صممت على ابطالها وابطلها كل من ترد عليه من قاض او غيره

بيني وبينهم ما اشرت اليه سابقا فكان من جملة ما عدلوا اليه
من الذرائع والوسائل للاقرار للذكور او لمن يحبونه بديون ونفقات
ومكتسبات ولم ينفق ذلك علي ولا التفت اليه بل كشفت عن اصل كل
اقرار فما كان صادرا عن هذه المقاصد الفاسدة ابطلته ومن جملة
من له اولاد ذكورا واناثا ان يعمدوا الى اولاد اولادهم فينذرون عليهم
ويوصون لهم ويقولون انهم فعلوا ذلك لغير وارث ولم يفعلوا ذلك الا
لقصد تقليل نصيب بناتهم وتوفير نصيب الذكور وقد تتبعت هذا
فما وجدت احدا يوصي لاولاد اولاده او ينذر عليهم الا ومعه بنات
او له ميل الى بعض اولاده دون بعض ولا يفعلون ذلك لقصد صالح الا
في نادر الحالات واقلها ومن جملة هذه الوصايا الطاغوتية و
النذور الشيطانية ما يفعله كثير من الناس من النذور والوصايا على قبور
الاموات فانه لا مقصد لهم بذلك الا استجلاب الخير واستدفاع الشر
من صاحب القبر وهو قد صار بين اطباق الثرى يعجز عن نفع نفسه فضلا
عن نفع غيره فلا يصح شيء من ذلك بل يتوجه على اهل الولاية صرفه
في مصالح المسلمين ويعرفون الناس بقبح ما يصنعونه من ذلك وانه من
الامور التي لا يحل اعتقادها وان الضر والنفع واستجلاب الخير واستدفاع الشر
بيد الله عز وجل ليس لغيره فيه حكم والله عليه اقتدار فان رجعوا
عن ذلك وتابوا والا انتقل صاحب الولاية معهم الى ما هو اشد من ذلك و
وهكذا ما يقع من الاوقاف على القبور فانه لا يدعهم حتى يتوبوا ولا يحل تقرير شيء منها
فانها من الحبس الشيطانية والدسس الطاغوتية بل صرفها في مصالح المسلمين من اهم الامور واوجبها
ولا السكوت عنه فان في عدم انكارها وابطالها مفسدة عظيمة تنشا عنها الاعتقادات
الباطلة المفضية بصاحبها الى نوع من انواع الشرك وهو لا يشعر

كلامه على النذر للقبور هنا من احسن الكلام اثابه الله و لو انه ما غلظ والا المقام مقتض للتغليظ والتشديد حاشية

بل هو شرك [illegible]

ومن جملة ما ينبغي لطالب الحق ان يتصوره ويحذر من قبوله
بدون كشف عنه ما يجعله كثير من اهل العلم دليلا يستدلون
به على اثبات الاحكام الشرعية على العباد وهو الاجماع و
القياس والاجتهاد والاستحسان فاما الاجماع فقد اوضحته
في كثير من مؤلفاتي انه ليس بممكن لاتساع البلاد الاسلامية
وكثرة الحاملين للعلم وخمول كثير منهم في كل عصر من الاعصار
منذ قام الاسلام الى هذه الغاية وتعذر الاستقراء التام
لما عند كل واحد منهم وان الاعمار الطويلة لا تتسع لذلك
فضلا عن الاعمار القصيرة فان المدينة الواسعة قد يعجز من
هو من اهلها ان يعرف ما عند كل فرد من افراد علمائها بل قد
يعجز عن معرفة كل عالم فيها كما هو مشاهد محسوس معلوم لكل
فرد فكيف بالمدائن المتباينة فكيف بجميع الاقطار الاسلامية
بدوها وحضرها ومدنها وقراها فقد يوجد في زاوية لا يؤبه
لها ولا يرفع الناس اليها من يقل نظيره من المشاهير في الامصار
الواسعة ومع هذا فهذه المذاهب قد طبقت الاقطار و
صارت عند المنتمين الى الاسلام قدوة يقتدون بها لا يخرجون عنها
ويجتهد رايه ويعمل بما قام عليه الدليل الا الفرد بعد الفرد و
الواحد بعد الواحد وهم على غاية التكتم لما عندهم والتستر بما
لديهم خوفا من المتمذهبين لانهم قد جعلوا المذهب الذي هم عليه
حجة شرعية على كل فرد من افراد العباد لا يخرج منه خارج ولا
يخالفه مخالف الا مزقوا عرضه واهانوه واخافوه والدولة
في كل ارض معهم وفي ايديهم والملوك معهم لانهم من جنسهم في
القصور والبعد عن الحقائق واذا وجد النادر من الملوك والشاذ

تامل لعل هنا شيء سقط مثل فلا يجتهد رايه الخ

من السلاطين له من الادراك والفهم للحقائق مايعرف به الحق و
المحقين فهو تحت المقلدة وطوع امرهم لانهم جنده ورعيته
فاذا خالفهم خالفوه فيظن عند ذلك ذهاب ملكه وخروج الامر
من يده فاذا كان الحال هكذا فكيف الوقوف على ما عند كل عالم
من علماء الاسلام هذا باعتبار الاحياء وهو في اهل العصور المنقرضة
من الاموات اشد بعدا واعظم تعذرا فانه لاسبيل الى ذلك الا لما
يوجد في المصنفات وما كل من يعتد به في الاجماع يشتغل بالتصنيف
بل المشتغلون في ذلك منهم القليل النادر ومع هذا فمن اشتغل منهم
بالتصنيف لايحظى بانتشار مؤلفاته منهم الا اقلهم وهذا معلوم
لكل احد لايكاد يلتبس ولاشك ان من الملوك من يصمم على امر يخالف
للشرع فلا يستطيع احد من اهل العلم ان ينكر عليه او يظهر مخالفته
تقية ومحاذرة ورغبة في السلامة وفرارا من المحنة وبالجملة
فالدنيا مؤثرة في كل عصر واذا عجز الملك عن اظهار مذهبه على فرض
انه من اهل الادراك والحال ان بيده السيف والسوط فما ظنك بعالم
مستضعف لم يكن بيده الا اقلامه ومحبرته ومما احكيه لك
مما ادركته في ايام الحداثة وسن الصبا الا ان الامام المهدي
العباس ابن الحسين رحمه الله احد ملوك اليمن ووالد امامنا الامام
المنصور بالله حفظه الله كان له ادراك تام وفهم ثاقب واتصال
بجماعة من كبار العلماء المنصفين العاملين بالادلة فاظهر
في الصلاة سننا كانت متروكة بترك المتمذهبين لها فقامت
قيامة جماعة من المتفيهقين المقلدين واثاروا حفائظ جماعة
من شياطين البدو الذين لايعرفون من الاسلام الا اسمه ولايدرون
من الدين الا رسمه فتجمعوا في بواديهم وقالوا قد خرج الامام من
مذهب

يعني فلا يسعه الامر فقتلهم ولو على الباطل حفظا لملكه وايثار الرياسة فحينئذ يسكت
حاشية

اسماء ومسميات ليست من الحقيقة في شيء
حاشية

مذهب الشيعة الى مذهب السنة ومن الاقتداء بعلي ابن ابي طالب
الى الاقتداء بمعاوية كما لقنهم هذه المقالة شياطين المقلدة
ثم خرجوا عليهم في جند يعجز عن مقاومتهم فما وسعه الا مصانعتهم
بالمال والاعلان بترك تلك السنن التي هي اوضح من شمس النهار و
احكي لك ايضا حادثة اشنع من هذه كائنة في عام تحرير هذه
الاحرف هي اني لم ازل منذ اتصلت بخليفة عصرنا حفظه الله امرغبا
له في العدل في الرعية على الوجه الذي ورد الشرع به ورفع المظالم
المخالفة لقطعيات الشريعة كالمكس ونحوه والاقتصار على ماورد
به الشرع وعدم مجاوزته في شيء فالهمه الله سبحانه الاجابة الى
ذلك بعد طول مدارة وترغيب فجعلت مكتوبا محكيا عنه
مضمونه انه قد امر عماله بالعدل في الرعية ورفع كل مظلمة
والاقتصار على ماورد به الشرع في كل شيء وان من لم يمتثل هذا
الامر كان على القاضي في ذلك القطر ان ينهي امره الى حضرة الامام
حتى يحل به من العقوبة مايردعه ويردع امثاله وفي هذا
المكتوب التشديد في الربا والسياسة الشيطانية والاخذ على قضاة
الاقطار ان يبعثوا من يعلم الناس امر دينهم من الصلاة والصيام
والحج والزكاة والتوصية على الوجه المطابق لمراد الله عز
وجل وقرر الامام ذلك وانفذه واظهره في الناس فقامت
شياطين المقلدة وفراعين البدو وخونة الوزراء في وجه هذا
الامر قياما يبكي له الاسلام ويموت كمدا عنده الاعلام فجعلوا
هذا المعروف منكرا وما كان الامر السابق عليه من المنكر معروفا
وليس العجب ممن له حظ في المظالم ونصيب من المكس وقسط
من السحت فقد يفعل ذلك من يؤثر الدنيا على الدين ويبيع الاجل
بالعاجل ولكن العجب من جماعة لاحظ لهم في شيء من ذلك ولهم حظا

انت تنفخ في رماد كيف ترجو من ائمة زيدية ان يشيعوا هم واعوانهم ورعاياهم وعلماؤهم ان ينصروا مذهب السنة هذا محال يعرفه كل من تدبر بلادكم من اول الامر فكيف اذا اصبحوا صار في الامر نقص من الجبايات الدنيوية والعجب انكم تقرون وتعرفون انهم زيدية شيعة خصوصا صاروا بيانهم ومع ذلك تطمعون في تغيير مذهبهم ولكن هذا اتى من تدبر الخلطة واحسان الظن برجل ليس اهلا له فالمشتكى الى الله من النفخ في رماد
حاشية

من العلم ونصيب من الورع متكئين على ارائكهم عاكفين على دفاترهم
صاروا ينكرون من هذا الامر ما يعلمون انه منهم مخالفة لقطعيات
الشريعة مع علمهم بحكم من خالفها واعترافهم بأن هذا هو الحق الذي اتفقت
عليه الكتب المنزلة والرسل المرسلة لكنهم يتركون تدبير الشرع
ويعدون لتدبير الدولة وما يصلحهم ويصلح لهم حتى كانهم من
اهل الولايات ومن القابضين للجبايات وظهر ما عندهم وتكلموا
به للناس حتى اعتقد من لا حقيقة لديه من العامة ومن يلتحق بهم
ومن اصحاب الدولة ومن يشابههم اني ارشدت الى الخطا وامرت
بمنكر فاجتمع منا كل من قدمت ذكره تشوش خاطر الامام ومن
له رغبة في شرايع الاسلام فتوقف الامر ولم ينفذه من يقدر
على التنفيذ ممن له رغبة فيه ووجد اعداء الله من الظلمة
المجال فبالغوا في المخالفة والمدافعة والمجاولة والمصاولة
فاسمع هذه الاعجوبة واعتبرها واني لا اشك ان الله سبحانه
منفذ شرعه وناصر من نصره وخاذل من خذله ومتم نوره
على رغم انف من اباه ولكن للباطل صولة وللشيطان جولة
حتى يقر الحق في قراره ويتم من العدل ورفع الظلم ما امر الله
به ومن رام ان ينصر باطلا او يدفع حقا فهو مركوس من غير
فرق بين رئيس ومرؤس اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل وعند
عزائم الرحمن يندفع كيد الشيطان واما القياس فاعلم
انه قد رسمه اهل الاصول بانه مساواة اصل للفرع في علة
حكمه ثم شرطوه بشروط وقيدوه بقيود هي معلومة عند
من

لعله تشويش

من يعرف الفن لكنهم توسعوا في هذه المساواة واثبتوها بامور
هي مجرد خيال ليس عليها اثارة من علم وبيانه انهم
جعلوا مسالك العلة انواعا فاكثر ما قيل انها عشرة ثم
جميع هذه المسالك الا القليل هي بحت الراي ومحض الدعاوي
المجردة فعليك ان تضع قدمك موضع المنع وتقوم في مقام
الانكار حتى يوجب عليك المصير الى شيء منها ما لا تقدر على دفعه
ولا تشك في صحته كمسلك النص على العلة ومسلك القطع بانتفاء
الفارق ومثل هذا فحوى الخطاب وما شابه هذه
الامور واياك ان تثبت احكام الله بخيالات تقع لك او لعالم
مثلك من سابق الامة او لاحقها فان عليك من الوزر والوبال
ما قد منا ذكره في هذا الكتاب وبالجملة فالقياس الذي
يذكره اهل الاصول ليس بدليل شرعي تقوم به الحجة على احد
من عباد الله ولا جاء دليل شرعي يدل على حجيته وان زعم ذلك
من لا خبرة له بالادلة الشرعية ولا يكفيه الاستدلال بها
يعرف هذا من يعرفه وينكره من ينكره واما ما كانت
العلة فيه منصوصة فالدليل هو ذلك النص على العلة
لان الشارع كانه صرح باعتبارها اذا وجدت في شيء من
المسائل من غير فرق بين كونها اصلا او فرعا وهكذا اما
وقع القطع فيه بنفي الفارق فانه بهذا القدر قد صار الامران
اللذان لا فارق بينهما شيئا واحدا اما دل على احدهما دل على الاخر
من دون تعدية ولا اعتبار اصلية ولا فرعية واما فحوى
الخطاب ولحنه فهذان هما راجعان الى المفهوم والمنطوق

وان سماهما بعض اهل العلم بقياس الفحوى وبحث العمل بالمفهوم
خارج عما نحن بصدده ولا وقد جاءت لغة العرب الحاكية
لما كانوا يفهمونه ويتحاورون به ويعملون عليه ان مثل
هذا المفهوم كان معتبر الديهم ماخوذا به عندهم ولهذا
قال من قال من العلماء انه منطوق لا مفهوم ولقد تلاعب
كثير من اهل الراي بالكتاب والسنة تلاعبا لا يخفى

بلغ مقابله

انتهى
آخر ما وجد في الاصل
فعلى من وجد الكتاب
ان يتممه حتى تتم
الفائدة ان شا الله